الموسوعة المنبرية
لخُطب الشيخ أحمد القطان

بسم الله الرحمن الرحيم

الموسوعة المنبرية

لخُطب الشيخ أحمد القطان

رحمه الله

الجزء الخامس

تقديم

أ.د. خالد المذكور

إعداد

اللجنة العلمية بمجلة المجتمع

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٥هجرية – ٢٠٢٤ ميلادية

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

أتقدَّم بالشكر الجزيل لمجلة المجتمع الغرّاء على حرصها لجمع ونشر خطب الشيخ أحمد القطان رحمه الله الذي كان لخطبه أثر كبير في جمع المصلين في عدّة مساجد خطب بها في الكويت، وتم نشرها في الثمانينيات والتسعينيات في أشرطة (الكاسيت)، وانتشرت في العالم الإسلامي كافة حتى لُقِّب بـ (كشك الخليج والكويت) تيمناً بالخطيب الشهير في مصر الشيخ عبد الحميد كشك – رحمه الله – والذي كنَّا نحضر خطبه في أواخر الستينيات إلى منتصف السبعينيات خلال دراستنا في جامعة الأزهر.

وعندما انتقل الشيخ أحمد القطان إلى مسجد «العلبان» بضاحية كيفان كانت أحداث سوريا وفلسطين ونكبة حماة، فكانت خطب الشيخ القطان تلهب المصلين حماساً وعاطفة لشهداء حماة وفلسطين، وبغضاً وكراهية لطغاة سوريا وللمحتل الغاشم لفلسطين وخاصة القدس والمسجد الأقصى، حتى لُقِّب منبره في مسجد «العلبان» بمنبر «الدفاع عن الأقصى».

وكانت خُطبه في الدفاع عن الكويت وطنه خلال الاحتلال العراقي الصدامي الغاشم على الكويت من خطبه النادرة، خاصة عندما ذهب مع وفد الكويت إلى الجزائر وليبيا، وخطب في جماهيرها، وقرن احتلال الكويت باحتلال فلسطين، فغيّر كثيراً مما كانت سلطة صدام الإعلامية تبثه عن الكويت وأهلها.

ولم يكتفِ الشيخ أحمد القطان بخطبه على منابر المساجد، بل كانت خطبه ومواعظه وخواطره تجوب الآفاق عند ذهابه مع الدكتور عبدالرحمن السميط إلى

بلدان أفريقيا، وعندما يدعى إلى أمريكا من قبل اتحاد طلاب الكويت، وكذلك زيارته لشرق آسيا.

فأسأل الله أن يثقل موازينه بهذا الصوت القوي المقنع، والساعي لهداية الناس والنهوض بهم إلى مرتقى الدعوة والعمل بالشريعة الإسلامية، وأن يدخله فسيح جناته.

كتبه

د. خالد مذكور عبد الله المذكور

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الدعاة إلى الله رب العالمين.

الخطابة من أكثر الوسائل الدعوية انتشارًا، وأشدها تأثيرًا؛ لما لها من دور كبير في الإقناع والتأثير، وكلما كان الداعية أكثر امتلاكًا لمهاراتها المتعددة وتمكنًا من أدواتها؛ كان أسرع وصولا لقلوب الناس وعقولهم، ومن ثَمَّ سلوكهم وتوجهاتهم.

ومن الذين وهبهم الله تعالى هذه الملكات، ومكَّنهم من هذه المهارات الشيخ أحمد القطان -رحمه الله تعالى- حيث كانت له صولاته وجولاته على المنابر، التي كانت تسجل في أشرطة الكاسيت، والتي كان يتلقفها أبناء الصحوة الإسلامية بالحفاية في وقت عزَّ فيه الخطباء ذوو التأثير.

ولعلّ ما ميَّز الشيخ القطان -بالإضافة إلى مهارات الإلقاء والأداء الصوتي القوي- اشتباكه المباشر مع قضايا الواقع، وتنقله بين مختلف مجالات الحياة، وما يمس حاجات الناس، منطلقا من منهج الوسطية والاعتدال.

ومن أهم الموضوعات التي تبوَّأت مساحة كبيرة ومكانة متقدمة في خريطة موضوعات الشيخ- قضية المسلمين الأولى.. قضية فلسطين والمسجد الأقصى، ولذلك أطلق عليه "خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى"، كما حازت القضايا القيمية والأخلاقية -خاصة ما يمسّ شريحة الشباب- مساحة كبيرة من خريطة الشيخ الدعوية، بالإضافة إلى مختلف القضايا الأخرى التي عنيت بالشأن

الإسلامي العام، وأحوال الدول الإسلامية، وفي مقدمتها قضية وطنه الكويت خاصة في فترة الغزو الغاشم، وغيرها من القضايا.

وسعيًا منها للتنوع في وسائل العرض والتأثير، تقدم "مجلة المجتمع" خطب الشيخ أحمد القطان -رحمه الله تعالى- في هذا الإصدار مكتوبة، بعد أن قامت بتفريغ الخطب الصوتية ومراجعتها وتدقيقها؛ ليسهل الاستفادة منها، خاصة للباحثين والكتاب والدعاة.

والله من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

اللجنة العلمية بمجلة المجتمع

(١٣٣)

بر الوالدين

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لأسمائه الحسنى، وصفاته العلا ووحدانيته.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي وقرة عيني محمد بن عبد الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أثقل بها الميزان، وأحقق الإيمان، وأفك الرهان.

اللهم لا تحرمنا بركتها وبرها، واجعلها من خير وآخر أعمالنا.

وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، ومن اهتدى بهديهم، واستنَّ بسنتهم إلى يوم الدين.

أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برّك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين، اللهم فك المأسورين والمسجونين من الدعاة المخلصين.

اللهم أكرم الشهداء، واجعلهم في عليين، وثبت الغرباء، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، والباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ونسألك لأمة محمد صلى الله عليه وسلم خليفة ربانياً يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض، ولا يركع للبيت الأحمر، شعاره:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وإذا اعتز الناس بعروشهم وقروشهم، اعتز عليهم بدينه، وصاح:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

وإذا توعدوه وهددوه، صاح بهم صحية خبيب:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أجزاء شلو ممزع

أحبتي في الله..

كثرت الشكوى من الأمهات على الأبناء والبنات، كثرت الشكوى من الوالدين يرفعونها إلى الله في الليل والنهار؛ «ثلاثة لا ترد دعوتهم: المظلوم، والمسافر، والوالد على ولده».

الحديث يقول: «على ولده»، وليس له، معنى هذا: إذا غضب الوالد فدعا على الولد؛ استجاب الله.

أُمٌّ ترسل إليَّ باكية شاكية من قطيعة ولدها، تقول: لا يستمع إلى شكواي، ولا يرحم بلواي، إنما كله أذن صاغية لامرأته وزوجته التي تتلون، إذا غاب عنها صبت جام غضبها على الأم، وأذلتها الليل والنهار، وإذا جاء الولد أرخت النقاب على وجهها وتباكت وتلوّنت، وأخذت تسرف وتهدر الدموع، وتقول: أمك قالت.. وأمك فعلت.. حتى اشتد النقاش أمام الولد بين الزوجة والأم، فما كان من الولد إلا أن رفع عقاله وضرب أمه أمام زوجته!

وآخر هجر أمه ولاذ بزوجته، وقام بعض المصلحين لإصلاح ذات البين.

قالوا له: يا هذا، اتق الله، صِلْ أمك، فإن الجنة تحت أقدام الأمهات.

قال: لا، الجنة تحت أقدام الزوجات.

لماذا تقطعها يا هذا؟

قال: لكي أربيها وأؤدبها.

الولد الصغير يربي الأم ويؤدبها.

إن كنا نحن نستأخر من الله نزول المطر، وامتناع السماء، فإننا والله لا نستأخر منه العقوبة بأن نُرجم من السماء بغضبة من غضبات الرحمن للأرحام المقطوعة.

أحبتي في الله..

اذهبوا إلى مأوى العجزة لكي تروا شيوخاً كم خاضوا غمار البحر أيام فقر الكويت، واستخلصوا لقمة العيش بين أمواج البحار وأنياب الأسماك المتوحشة، يغيبون ثلاثة شهور في الغوص في عز الصيف واللهيب والقيظ، وفي الشتاء يسافرون وينقلون الأطعمة، ويحلون المجاعة في الخليج إلى الهند، فأصبح جزاؤهم بعد كبر سنهم مأوى العجزة، يشرف عليهم فلبيني وفليبينية، وسيلاني وسيلانية، وفلان وعلان من الموظفين الذين كثير منهم نُزعت منهم الرحمة، فهم يتعاملون معهم كتعامل الموظف مع الموظف، يا ويله لو أخطأ أو خالف، أو وسخ في ثوبه أو نفسه، أو كسر كوباً! يحاسبه حساباً عسيراً، ولو سألت: ألك أبناء؟ قال: نعم لي أولاد كبار تجار، ولكن القلوب قست، والأرحام تقطعت.

لنستمع ماذا يقول الله سبحانه وتعالى ورسوله في هذه القضية الخطيرة التي بسببها تُمحق البركة، ويُنزع الأمن، يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ (النساء: ٣٦)، ذكر الله أخطر قضية في الوجود، وهي توحيده، وترك الشرك، وقرن ذلك بالإحسان بالوالدين، فهي قرينة توحيد الله.

وقوله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ (الإسراء: ٢٣).

أحبتي في الله..

والله أثنى على بعض أنبيائه في القرآن ببرهم لوالديهم، فقال عن يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾ (مريم)، ويقول عن عيسى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ (مريم).

أحبتي في الله..

والله سبحانه وتعالى يوصي الإنسان يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (لقمان)، الرحم الذي حمل وهناً على وهن وأنت لا تحس، لأنك معافى، الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به الأمهات، ولو تعرّض الرجل مرة واحدة إلى هذه التجربة لما عادها أبداً، ولكن الأم ما إن تضع، ويفصل الله روحاً من روح، حتى تنسى آلامها ودماءها وعذابها ووهنها، وتلتفت إلى الوليد الصغير مبتسمة، فترى فيه إشراقة حياة جديدة.

﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ﴾ (الأحقاف: ١٥)؛ لهذا جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي بحسن معاملتي، وبحسن إكرامي وبري وإحساني؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ في الرابعة قال: «أبوك».

والأم أخذت هذه الحقوق الثلاثة لتعرضها إلى آلام وشدائد ثلاث:

الأولى: أنها حملتك.

والثانية: أنها وضعتك.

والثالثة: أنها أرضعتك.

أما أبوك، فقد حملك في ظهره نطفة، ووضعك في رحم الأم شهوة، وليلة حملك ما فكر فيك، إنما فكر بشهوته.

ويوم أن حملت الأم عانت من الحمل ما عانت، من الوحم واللوعة والتعب والسقم، يتخلّق الجنين من عظامها ولحمها ودمها، وأعضائها، وترى نفسها تنقص يوماً بعد يوم، وتحملك، احمل في يدك قلماً من الحبر ساعة، تجد أنك تفقد أعصابك، وتضيق نفسك وترميه، فكيف بمن تحمل مخلوقاً في جوفها تسعة أشهر؟

حملتك، ثم وضعتك، ثم أرضعتك تمص الغذاء من جسدها ومن عافيتها عامين كاملين.

لهذا أوصانا الله بالإحسان إليهما، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ (الإسراء: ٢٣)، وقال هنا: ﴿عِندَكَ﴾؛ لأنك كنت عندهما وأنت صغير، ويرغبان في حياتك، وهما الآن عندك، وترغب بموتهما، لأن كثيراً من الأبناء يحب أن يتخلص من والديه.

أين أبوك؟

في المستشفى مريض، ولو مات لكان أريح وأحسن له.

الله أكبر، لماذا لم يقل والدك وأنت جنين بين يديه يسهر لسهرك، ويجوع لجوعك، ويمرض لمرضك: يا ليت ابني يموت في سهره ويرتاح؟ ما قالها، بل كان يتمنى أن تكون أحسن منه.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ (الإسراء: ٢٣)، وهذا الخطاب لمن تضيق نفسه، شيء نفساني من الداخل لا يعلم به الوالد والوالدة، لكن يعبر عنه في أقصى الحالات بـ﴿أُفٍّ﴾، وأما الطاغي الباغي المتجبر المتكبّر، هذا الذي لا يبالي، ينهرهم في الصباح، ويزجرهم في المساء، فذكر الله أدنى الطرفين: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء)، وهنا يؤتى بأرحم موقف يلاحظه الإنسان في الوجود، طائر في شدة القيظ تحته فراخ صغار، لم يظهر زغب الريش على أجسادها، فهو جلد عار

أمام الشمس، فيأتي الطائر في وهج الظهيرة يفرش جناحيه على فرخيه، يحميه من وهج الشمس حتى ينكسر حرها.

فالله يريد منك أن تفعل هذا بوالديك ويشبههما بكبرهما كأنهما فرخان صغيران نحيفان عاجزان، ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾، وذكر الجناح هنا يفيد السرعة في الاستجابة، فالطائر يسرع عندما يطير، ولا بد أن تسرع عندما ينادي الوالد، وتنادي الوالدة كأن لك جناحين تطير بهما؛ ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ (الإسراء: ٢٤).

عن ابن مسعود، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» (حديث صحيح).

وتلاحظون أن الرسول صلى الله عليه وسلم نظم عقداً من العبادة:

الخرزة الأولى منه: عمود الإسلام، وهي الصلاة.

والخرزة من الطرف الثاني: ذروة الإسلام، وهو الجهاد.

وواسطة العقد الذي يزين الصلاة والجهاد: بر الوالدين.

جعل بر الوالدين بين الصلاة والجهاد.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «لا يجزي ولد والده..»، انظر إلى التعجيز في الجزاء، لا يوجد من بيننا الآن مخلوق يستطيع أن يجازي الوالد أو الوالدة أبداً، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً، فيشتريه فيعتقه» (حديث صحيح)، إلا أن ترى والدك عبداً مملوكاً فتشتريه من المالك، وتعتقه لوجه الله، عند ذلك تكون جازيته، هذا أمر لا يطيقه الناس، ولا يستطيعون فعله اليوم.

إذاً لا تستطيع جزاء الوالد أبداً.

وأتى رجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أشتهي الجهاد، ولا أقدر عليه، فقال: «هل بقي من والديك أحد؟»، قال: أمي، قال: «قابل الله في برها، فإذا فعلت ذلك، فأنت حاج ومعتمر ومجاهد»، تصور، ببر أمه ينال أجر الحاج نفلاً، والمعتمر نفلاً، والمجاهد نفلاً!

وجاء جهامة رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، فقال: «هل لك من أُم؟»، قال: نعم، قال: «فالزمها، فإن الجنة عند رجلها» (حديث صحيح)، وقال: «من سره أن يمد له في عمره، ويزاد في رزقه، فليبر والديه، وليصل رحمه» (حديث صحيح).

ويقول صلى الله عليه وسلم: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا، تعف نساؤكم»، انظر كيف ربط بين بر الوالدين وعفة النساء، يعني: ما يبتلى الإنسان بخيانة زوجته إلا بعد أن يخون والديه في البر، لاحظ الربط، وإلا فما أدخل هذا في هذا؟ ما العلاقة؟ عقوبة من الله لمن عق والديه، العقوبة الدنيوية خيانة الزوجة، لهذا جمعهما في حديث: «بروا آباءكم»؛ والجزاء من جنس العمل، «تبركم أبناؤكم»؛ ثواب معجل، و«عفوا تعف نساؤكم».

والقصة معروفة يتداولها كبار السن: شوهد رجل يضربه ابنه وهو هرم، ويضع أنفه في الطين والرغام، واجتمع الناس حول الابن: ويحك! ماذا تفعل؟! إنه أبوك.

فقال الوالد: دعوه، دعوه، فإني فعلت بأبي في يوم من الأيام كما يفعل ابني بي اليوم.

وهذه دعوة محمد صلى الله عليه وسلم بالرغام، والرغام هو: الطين والوحل والتراب: «رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه» (ثلاثاً) قالوا: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه أو أحدهما، ثم لم يدخلاه الجنة»، «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» يقولها ثلاثاً صلى الله عليه وسلم لخطورتها قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

أرأيتم؟ كما جمع بر الوالدين بين الصلاة والجهاد، جاء بعقوق الوالدين بين أكبر الكبائر: الشرك بالله، وشهادة الزور.

وكل شيء يذهب منك يعوض إلا الوالدين، الزوجة تخلفها زوجة، والولد يخلفه الولد، والمال يعوض بالمال، وإذا ماتت الأم من أين تأتي بأم؟ إذا مات الوالد من أين لك بوالد تبره، فيأتيك الثواب؟ وما ندم النادمون إلا بعد فوات الأوان، عندما يمر به حديث أو آية، فيعض أصابعه حسرة وندماً: آه، يا ليتني بررتهما في حياتهما! هيهات.. هيهات! فات الأوان، وما بقي لك إلا أن تصل ودهما من رحم وصاحب، وأن تستغفر لهما، وتتصدق عنهما.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس» (حديث صحيح)، هذا حديث آخر، جمع النبي فيه بين الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله قتلها، كما يُفعل الآن هناك في لبنان في مخيمات الفلسطينيين، منظمة «أمل» قطع الله آمالها في الدنيا والآخرة، ومن أعانها وناصرها وأيدها وسكت عنها، آمين، يذبحون المساكين، ويهتكون الأعراض، كم من عرض الآن يهتك، وكم من أُم طرحت ابنتها أمامها، ودمها يسيل بين فخذيها، وألف مليون مسلم صامت، ومائة مليون عربي، واثنتان وعشرون دولة باثنين وعشرين جيشاً، وجامعة عربية، وهيئة أمم، ومجلس عفن، ولا يتكلم أحد، هل سمعتم في المنابر، أو في المساجد، أو في أي مكان أخباراً مقتطفة صغيرة تنشر في الصحف؟!

وينشرونها باستحياء وكره، لأنها مؤامرة عالمية، حتى ما عاد هناك ذكر للفدائي، أو للمنظمة أبداً، انتهت الأمور، لا يوجد ذكر، مؤامرة عالمية على «الأقصى» وفلسطين، هذه الجريمة الشنعاء التي تمارس الآن من الذباحين وشركائهم جنباً إلى جنب مع عقوق الوالدين.

الشرك بالله، وعقوق والوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس، اليمين التي يقسم بها الإنسان أمام القاضي ليقتطع حق مسلم، فيشهد بها، فتغمسه في النار، اذهب إلى المحاكم في الدول العربية تجد شهداء الزور: أتريد شاهداً؟ وعلى رأسهم بعض المحامين الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، وهي من أخطر المهن، ولا ينجو منها إلا الصالح الذي يرى سبيل المؤمنين فيتخذه سبيلاً، ويرى سبيل الغي فلا يتخذه سبيلاً، الذي يشير إلى المتهم المجرم الذي يعلم أنه أجرم بعد أن لقنه كلمات يقولها لكي يتجاوز عن القانون: إن موكلي هذا الذي ترونه أمامكم بريء مما أُلصق به، إنه بريء كبراءة الذئب من دم يوسف، ونقي كنقاء ماء السماء، لكي يقبض منه بعد ذلك دريهمات قليلات تغمسه في النار عند الله يوم القيامة، هذه من جنس هذه، يأتي يوم القيامة المشرك بالله وبجواره عاق والديه، وبجواره القاتل، وبجواره شاهد الزور، جنباً إلى جنب في طابور واحد، يحاسبون في وقت واحد، بئست العصابة.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «من الكبائر: شتم الرجل والديه»، قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟! قال: «نعم، يسب أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه، فيسب أمه»، وهذا يتعرض له كثير من الناس ذوي الأعصاب المتوترة، ما إن يشتم والد المخاصم حتى يشتم أباه، فيرتكب كبيرة من الكبائر، ولو كان مظلوماً والحق معه، ولو كنت مظلوماً والحق معك، فتسببت بشتم الوالد أو الوالدة، فقد ارتكبت كبيرة، مهما كان الظلم، ومهما كان السبب، فلهذا يحرص الإنسان على ألا يتعرض لمثل هذه الموبقات.

أحبتي في الله..

لنستمع وصايا الصحابة رضي الله عنهم، رأى أبو هريرة رجلين يمشيان كبيراً وصغيراً، فقال للصغير: ما هذا منك؟ فقال: أبي، قال: لا تسمّه باسمه، ولا تمشِ أمامه، ولا تجلس قبله، هذه آداب الصحابة التي فقدناها اليوم، اليوم عندنا جيل خداماته هنديات، الولد يبكي على الخدامة أكثر مما يبكي على أمه، أمه تذهب في الأسواق والجمعيات وبيوت الأزياء

ترصد الأسعار والموديلات والفساتين، والخادمة هي التي ترضع الطفل وتغسله وتنظفه وتحفظه وتنومه، فيخرج جيل كامل، إن كانت المشكلة في أفراد، ستكون الآن في مجتمع، وفي أمة، وفي شعوب، جيل كامل لا يبر والداً، ولا يحترم أماً، وإذا سافرت الخادمة بكى عليها الدم، ماذا سنفعل بجيل هذه مشاعره؟!

أبو هريرة يقول للولد: «لا تسمه باسمه..»، لا تقل: يا فلان، يا عبد الله، قل: يا أبي، يا والدي، هذا أدب القرآن، إبراهيم كان أبوه كافراً، واسمه آزر، كان يهدده ويقول له: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ (مريم)، وإبراهيم مع أنه أطال النقاش مع أبيه إلا أنه لم يترك كلمة: يا أبت.. يا أبت.. يا أبت.. وما ناداه باسمه أبداً.

قال: «ولا تمش أمامه..»؛ تقديراً واحتراماً، والآن يتدافع الأولاد أمام الآباء بلا حياء.

«ولا تجلس قبله..»؛ الآن الولد يجلس أمام التلفاز، ويمد رجله في وجه أبيه، ويأكل المبرد وهو نائم، وإذا قال له أبوه: قم صلِّ، قال: ليس لك علاقة بي، أما سمعت التلفاز ماذا يقول؟ أما قرأت القانون؟ أما قرأت الكتاب؟ أما قرأت المنهج؟ أما قرأت الجريدة؟ الدين لله، والوطن للجميع، أنا أكره أي شخص يتدخل في صلاتي وفي ديني، أنا لن أصلي، فيسكت الوالد مقهوراً.

هناك والد مسكين يأخذ ابنه إلى ناد يدربه (الكاراتيه) وبعد ذلك اختلف معه اختلافاً بسيطاً، الولد يريد شراء دراجة، قال الوالد: أنا لن أشتري لك دراجة، فقفز الولد في الهواء مثل الشيطان، وضرب والده على صدره، فوقع على الأرض ومكث في المستشفى أسبوعاً كاملاً، هذا بعد التدريب!

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي ... فلما قال قافيةً هجاني

والفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول عن الوالدين لما سئل عن برهما، قال: «لا تقم إلى

خدمتهما وأنت كسلان، ولا ترفع صوتك عليهما، ولا تنظر إليهما شزراً، ولا يريا منك مخالفة في ظاهر أو باطن، وأن ترحم عليهما ما عاشا، وتدعو لهما إذا ماتا»، هذه وصية الفضيل.

وقد كان السلف الصالح يضع طعام أمه في طبق، وطعامه هو بجوارها في طبق، فقالوا: لم لا تأكل معها في إناء واحد؟ قال: أخشى أن تهم بأخذ اللحم والإدام، فتسبق يدي قبلها، فآكله قبلها، فأعق الله فيها، انظر إلى حساسية الصحابة والتابعين، يخاف أن يأخذ لقمة تريد هي أن تأخذها.

ماذا نقول الآن للأبناء وللبنات؟

البنت المثقفة تحمل الكتاب وتدور في الدار، وأمها المسكينة التي تكنس وتخدم وتطبخ وتغسل، وإذا أرادت أن تسمع منها كلمة شكر، قالت لها: أنت متحجرة، وأنت رجعية، وأنت متعصبة، وأنت لا تفهمين، وأنت متأخرة، هذه هي نتيجة التربية، ومناهج التربية.

أحبتي في الله..

المشكلة عمّت وطمت وكثرت، وإن هناك بعض الأمهات من تخاف من ولدها أكثر من خوفها من الله، إذا دخل الولد تقول الأم: اسكتوا، لا أحد يتكلم، دخل فلان، وإذا نست أي حاجة من حاجاته أصبحت المسكينة ترتجف، لا تنام الليل، ولا تهنأ في النهار خوفاً من جبروته وطغيانه، وإذا مال إلى زوجته وبيته، رأيته ذليلاً خانعاً تمسح به الأرض، وهذه عقوبة من الله.

اللهم اجعلنا واصلين لآبائنا، بارين لأمهاتنا، عارفين لأرحامنا، أنت ولي ذلك والقادر عليه، نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ونعوذ بك منك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال صلى الله عليه وسلم: «إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه»؛ أي: تصل أصحابه وأرحامه.

جاء رجل من بني سلمة، قال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما»؛ أي: أن تدعو لهما، «والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما»؛ يعني: الوصية من بعدهما، «وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» (حديث صحيح).

أحبتي في الله..

وهذا والد يشكو ولده بقصيدة مؤلمة مبكية لما عقّه، قال:

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً ... تعل ما أجني عليك وتنهل

إذا ليلة ضامتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهراً أتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيني تهمل

تخاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

جعلت جزائي غلظةً وفضاضةً ... كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذ لم ترع حق أبوتي ... فعلت كما الجار المصاحب يفعل

فأوليتني حق الجوار ولم تكن ... عليّ بمال دون مالك تبخل

ويقول صلى الله عليه وسلم لما جاء ولد يشكو والده بأنه يأخذ من ماله، أمسك الولد، ودفعه إلى الوالد، وقال: «أنت ومالك لأبيك».

أحبتي في الله...

إذا عدتم إلى بيوتكم، فقبِّلوا رأس الأم ويدها، وأعطها يا أخي من راتبك، ولو كانت غنية، فإنها تحب أن ترى ولدها يصلها، والله إن الدينار الذي يأتي منك أحب إليها من المليون الذي يأتي من غيرك، فتعاهدها بالهدية بين الحين والحين، إذا ذهبت إلى السوق فاشتر لها قطعة من القماش، عجباً لمن يقول لأمه: أسرفت بالثياب يا أماه، وزوجته يشتري لها ويتشهى الثوب عليها، أرأيتم.. أرأيتم القلوب كيف تنقلب؟ لو قالت له أمه: أريد قطعة من قماش، قال: دولابك مملوء، وإذا قالت الزوجة، قال: عليك بالعافية، اشتري.. إذا أنت لم تلبسيه من يلبسه؟ وأخذ يبذل الأموال!

اتقوا الله عباد الله، أكرم والديك قبل فوات الأوان، وهو دين لك أو عليك، إن سددته الآن، جاء أولادك بعد ذلك يؤدونه لك.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أولادنا بارين بنا.

اللهم ألّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور.

اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، حرباً على أعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك.

اللهم اغفر لوالدينا والمسلمين أجمعين.

اللهم ارحمهم في قبورهم، واجعل لهم في قبورهم روضة من رياض الجنة، أمدهم بالروح والريحان، والنور والإيمان، والبر والرضوان.

اللهم من أراد بنا والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، اللهم إننا نسألك الشهادة في سبيلك بعد طول عمر وحسن عمل.

اللهم إنا نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

إن الله يأمر بالإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(١٣٤)

بين يدي الاستسقاء

الحمد لله رب العالمين، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول.

الحمد لله مقيل عثرات العاثرين، وراحم المذنبين، وقابل توبة التائبين.

وأصلي وأسلم على الصادق الأمين محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، وأصحابه أجمعين والتابعين، وجميع الدعاة الصادقين إلى يوم الدين.

عباد الله..

جدِّدوا إيمانكم بلا إله إلا الله، فإن الإيمان يخلق كما يخلق الثوب، وأكثروا من الصلاة على النبي، فمن صلى عليه صلاة صلى الله عليه بها عشراً.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، فالتقوى هي الطريق للموت على الإسلام والإيمان والقرآن، وهي التي تفرّج الهموم، وتجلب الأرزاق، وتستنزل الأمطار: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أحبتي في الله..

صلَّت الكويت اليوم صلاة الاستسقاء، فقد مر موسم المطر ولم ينزل من السماء شيء، وأنا أقدّم «بين يدي الاستسقاء» هذه الخطبة؛ لأنه لا يكون بلاء إلا بذنب، ولا يرفع إلا بتوبة، فقبل الاستسقاء يجب أن نتحاكم إلى شريعة الله، وأن نحوّل القانون الوضعي إلى حكم شرعي، وهذا ثابت في الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: «حد من حدود الله يُقام في الأرض خير من أن يمطر الناس ستون عاماً»؛ لأن في إقامة الحدود، والتحاكم إلى الشريعة

حياة في كل شيء: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (البقرة)، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (المائدة).

ثانياً: أن نحرّم الربا، هذا الداء الوبيل الذي يشنّ الله فيه حرباً ورسوله على آكليه في الدنيا والآخرة، فالله آذننا وأعلمنا: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: ٢٧٩)، ويوم القيامة يقول ابن عباس: «يُقال لآكل الربا: خذ سلاحك، فيقول: لماذا؟ فيُقال: لكي تحارب الله».

ونحن نصرُّ على الربا منذ زمن بعيد، واستحدثنا له من محدثات الأمور مؤسسات بين يدي الاستسقاء نطالب بتحويلها إلى مؤسسات إسلامية، المؤسسات الاقتصادية في العالم الآن تخسر، والمؤسسات الإسلامية لم تخسر، والسبب: أن للطاعة بركة، وللمعصية شؤماً، وتابعوا أخبار انخفاضات العملات، وأسواق الأوراق المالية والبورصة العالمية، لتعلموا حقيقة قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ (البقرة).

نتخلص من الربا على المستوى الفردي والجماعي، فالحديث الصحيح يقول: «درهم رباً يأكله العبد وهو يعلم أشد عند الله من ست وثلاثين زنية»، ويقول في الجامع الصغير للسيوطي: «الربا بضع وسبعون شعبة أهونها وأيسرها كأن يأتي الرجل أمه».

المطر لا ينـزل على من يفعل ذلك إلا من رحم الله، سائل يسأل ويقول: هذه دول الكافرين الذين يخترعون أبواب الربا حتى بلغت أكثر من سبعمائة باب تنـزل عليهم الأمطار ليل نهار، وأنا أتوقع أن الأقلام السفيهة في الصحف غداً أو بعد غد ستكتب هذا الكلام.

أقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن حقيقة، وهي أن الدنيا جُعلت جنة الكافر، وأن الآخرة هي جنة المؤمن، وعلى الإنسان أن يختار؛ إما عمراً قصيراً زهيداً مشوباً بالأمراض والأكدار مع الكافرين، أو حياة أبدية بلا إله إلا الله، نفساً يخرج من فؤادك يكتب لك الخلود به في جنات النعيم، والنظر إلى وجه رب العالمين، وهم في استدراج من الله وإمهال، قال تعالى وهو يذكر المطر: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾﴾ (الطارق)؛ الذي هو المطر، ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ

﴿ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾﴾ (الطارق)؛ الذي هو النبات، ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾﴾ (الطارق)؛ إنهم في المهلة، في الاستدراج.

وآخر يقول: لماذا تستسقون؟ المطر يؤذينا، سياراتنا الفارهة المغسولة تتلوث، شوارعنا تتوحّل، الأرزاق تأتينا من كل مكان براً وبحراً وجواً، إنما الذي يستسقي الذي يعيش على حليب الإبل في الصحراء، ونحن من زمن بعيد هجرنا ذلك، ومعظمنا الأطباء يقولون: أنت فيك سكر، وأنت فيك دهن، وأنت فيك ضغط، وأنت فيك علّة، فلا تشرب من هذا، وإنما كل خبزة محروقة، أمراض المترفين، أمراض البطرين.

نبي الله أيوب عليه السلام شفاه الله، وآتاه الله ماله وولده وأهله، وأنزل عليه جراداً من السماء ذهباً، هذا الكلام لا يصدق به العلمانيون، ذهب ينـزل على هيئة جراد، فكان يحثو في جيوبه، وفي ملابسه، والله يقول له: «ألم أغنك يا عبدي؟»، فيقول: بلى، رب أغنيتني، ولكن ليس بي غنىً عن بركتك، فكان يسأل الله البركة.

نعم، الله أغنانا حتى أصبح رف واحد من رفوف الجمعيات التعاونية فيه أرزاق عشرين دولة، ولكن هل نستغني عن البركة، البركة يحيا بها الإيمان، البركة تبارك العمر والأهل والمال والولد والأمن، وهل هناك أكثر من أموال الكافرين؟ ولكن لا بركة لهم، حياتهم شقية تعيسة: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ (طـه)، ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾﴾ (الزخرف).

ثالثاً: أن نحارب المخدرات والخمور، وكل ما يسكر ويخامر العقل، المخدرات التي تفتك بأبنائنا، الخمور التي تهرّب، رجال الأمن يطاردونها أكثر من خمسة عشر عاماً، ثم نراها في ازدياد، المخدرات كانت منذ عشرين عاماً تكاد تكون نسبتها واحد بالمائة، أما الآن فبإمكان كل مواطن أن يحصل على المخدرات بطريقة ما؛ لأن الكميات بالشاحنات، فكما تُشحن الخضراوات تُشحن المخدرات، من وراء ذلك؟

الله يعلم من وراء ذلك، وإن كان القانون لا يتعالم، ولا يعلم، لأن الله زرع الضمير

الإيماني في قلوب الناس، فأصبح كل مسلم شرطيه معه، لأنه يراقب الله، أما الذي يراقب القانون فلا يبالي إذا ما نام القانون أو غفل.

رابعاً: أن نتوب توبة نصوحاً من الكبائر ومن الصغائر، وأن نرد حقوق المظلومين، وما أكثرها على جميع المستويات! نردّها إن كانت مادية، ونردّها متحللين من أصحابها إن كانت معنوية، فإن لم نستطع فندعو لهم، ونستغفر لهم، ولنصل الأرحام المقطوعة: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء)، وأن يكون شعارنا أمام المنكر: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

خامساً: أن تتحول جميع المؤتمرات منطلقة من قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ (الأنفال)؛ تقوى الله، إصلاح ذات البين، طاعة الله ورسوله، يثبت الإيمان في الميزان، حقيقة ثابتة في كتاب الله، مؤتمرات تنطلق من هذه الآية، تقوى الله في السر وفي العلن، في اللقاءات السرية، في اللقاءات الخاصة، لماذا؟ لأن الله يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور.

سادساً: أن ننقذ هؤلاء المساكين الذين يذبحون هناك على أرض لبنان، عشرات السنين والأعراض تُنتهك، والصبايا تُغتصب، والشيوخ والأرامل والنساء والأطفال في قصف مستمر، لا ناصر لهم ولا معين، يخرجون من هذا المخيم فيقذفهم ذلك الصاروخ، وتتلقّاهم تلك القنبلة، ويستقبلهم ذلك الرشاش، ويدفعهم ذلك اللهيب، ثم يسحقهم المرض والجوع والظمأ، والرعب المستمر حتى كنّا نرى رؤوس أطفال في العاشرة قد شابت، وتغيّرت ألوان جلودها، كما يقول الله يوم القيامة: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾﴾ (المزمل)، فصار يومهم كيوم القيامة، شابت ولدانهم، وحتى هذه اللحظة نحن نتلاعب بالأموال، فنعطيها الظالمين الذين يزيدونهم عذاباً وتدميراً وتقتيلاً، أما لهذه عقوبة؟ أقلها أن تمسك السماء عن المطر.

سابعاً: أن نحرص كل الحرص على الإصلاح الإداري، نبتعد عن الرشوة، المحسوبية، وما يسمّى بالواسطة وابن القبيلة وابن العشيرة وابن العائلة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن المسلمين تتكافأ دماؤهم، وإذا بحثت عن أصلهم، فأصلهم من تراب، الناس تتساوى كأسنان المشط، وإذا أردت التفريق فاسمع عن التفريق: «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى: إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

هذا هو الميزان المضبوط، ثم بعد ذلك لا ننس إخواننا المسلمين، وعلى رؤوسهم الدعاة الصادقون المخلصون الذين يقبعون في أقبية السجون في فلسطين وفي لبنان، وفي كثير من ديار العروبة وديار الإسلام، إن لهم دعوات لنا أو علينا تصيبنا من قريب أو من بعيد، المسلمون يبادون في كل مكان وفي كل دولة، سجون، معتقلات، حرب إبادة، هتك أعراض، ولا تتكلم دولة واحدة، إنما جُعلت منظمات كافرة.. هذه المنظمات تنوب عن المسلمين، وهل يحن قلب الكافر على المسلم؟ معاذ الله، أقلها سفير يتكلم، أقلها كتاب استنكار، أو احتجاج، أو شجب.. حتى هذه لا توجد، كيف نلقى الله يوم القيامة على مستوى الدول الإسلامية، ويأتي المسلمون المستضعفون من النساء والولدان والرجال يشكون إلى الله سكوتنا وصمتنا، إن لهذا السكوت شؤماً أقله عدم نزول المطر.

أحد الصالحين يقول: إنكم تستأخرون المطر، إني أستأخر الحجارة أن تنزل من السماء.

أحبتي في الله..

وإن هنا أيضاً في هذا البلد كثيراً من العاملين في التربية، أو في الأوقاف، أو في أي مؤسسة، مسلمين صالحين لا يستطيعون إحضار زوجاتهم، لو عشرة من هؤلاء وقفوا في الليل.. زوجته وأولاده بعيدون عنه، يجأر إلى الله شاكياً باكياً حاله، وهو عنده استعداد أن يعيش بمائة دينار على الخبز والزيت والملح، ولم يمد يده إلى أحد، ألا يستجيب الله دعوته في الجوف الأخير من الليل؟

العلاقة الجنسية الحرام رخيصة، يتوصل إليها الإنسان في كل لحظة، والحلال ممنوع، ثم

إذا سقط هذا المسكين طبّلوا وزمّروا وصيّحوا وكبّروا عليه، وفضحوه في كل مكان، هذا له عقوبة بلا شك.

عمر بن الخطاب يخاف من عقوبة عنزة تعثر في صخرة في العراق، أو بغلة تقع في حفرة، وسليمان عليه السلام يراعي حقوق نملة في مملكته في وادي النمل، وهؤلاء بشر، لا بد من تعديل مثل هذا القانون حتى يرضى الله علينا، وتجتمع الأسر والشمل.

أحبتي في الله..

إن الذي يحفظ أمننا وإيماننا، والخيرات التي تأتي إلينا من كل مكان بقايا من عجائز ركع، وأطفال رضع، وبهائم رتع، والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وينفقون من المحسنين، بيت الزكاة يكفل اثني عشر ألف يتيم في ثلاثة وعشرين دولة مسلمة، اثنا عشر ألف يتيم، إنما تأكلون وتشربون وتلبسون بأنفاس وبركة دعاء الأيتام في العالم: «إنما ترزقون بضعفائكم»، هكذا كان يقول صلى الله عليه وسلم، ومثل هذا العدد، أو يزيد في اللجان الخيرية لأفريقيا، أو الأفغان، أو الفلبين، أو المناصرة، أو التراث، أو الهيئة الخيرية، أو غيرها، ولكن الذي أخشاه أن يعلو صخب هذا الباطل، وضجيج ذلك الغناء المنبعث في الليل والنهار الذي زرع القلوب بالنفاق، وظلمات المؤامرات، فتقطع الطريق على فعل الخيرات: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴾ (الأنفال: ٢٥).

أحبتي في الله..

لا تزال أبواب التوبة مفتوحة، لا تظنوا أن الذي يحيي سُنته فقد أدى الذي عليه.

أيها المسلمون..

تعالوا إلى المصليات نحيي صلاة الاستسقاء، لقد أصيب المجتمع المثالي الأول في خير القرون، في خلافة عمر بن الخطاب بعام يسمى «عام الرمادة»، أصبحت الأرض كالرماد، ووجوه الناس كالرماد من الجوع، ونزحت القبائل كلها إلى المدينة المنورة يريدون أن يموتوا

فيدفنوا في البقيع، وجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمر بن الخطاب يأكل خبزاً وملحاً، تغيّر وجهه، وقرقرت بطنه، يقول: «قرقري، أو لا تقرقري، والله لا تذوقي اللحم حتى يشبع جميع المسلمين منه»، وأمر البنائين أن يبنوا قدوراً راسيات وجفاناً كالجواب تأتي إليها القبائل تأكل منها حتى وقف عمر بعد عام كامل من الجوع، وجمع الناس.. خليفتهم يتقدمهم لكي يصلي بهم ويستغيث، وأمرهم بالتوبة والاستغفار والرجوع إلى الله، ثم توجّه عمر إلى الله، وقال: اللهم إنا كنا نستسقي برسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله قد مات، وهذا العباس عم رسول الله، قم يا عباس! واستسق الله لنا، فرفع العباس يديه، وقال: اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين؛ فثار السحاب من كل مكان، وسقوا، وانتهى القحط في خير القرون، عند أعدل إمام عرفه الوجود بعد صاحبيه رضي الله عنه وأرضاه، فماذا نقول نحن في عصر الظلمات والظلم؟

لا بد من توبة عامة تُعلن في الجرائد والصحف والإذاعات، ويتقدّم جميع المسؤولين فيصلون الصلاة، ويتوبون من الربا، وسائر المعاصي، عند ذلك يرضى الله علينا، وإذا جاء مطر ونحن على هذه الحالة التي نحن عليها إنما هو إمهال واستدراج من الله رب العالمين.

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، لا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

اللهم لا تؤاخذنا بذنوبنا، لا تؤاخذنا بما فعل وما يفعل المبطلون، هذا بذنبنا، وتعفو عن كثير، يا أرحم الراحمين، اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، واجعله رزق إيمان، وعطاء إحسان، إن عطاءك لم يكن محظوراً.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجّة البيضاء.

عباد الله..

اتقوا الله، اتقوا الله، اتقوا الله، قال تعالى في كتابه الكريم، وانظروا إلى الربط بين ظهور الفساد في البر والبحر، وبين السقيا من الله، أو عدمها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ (الروم)، هذا في سورة «الروم» إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾ (الروم).

إذاً، الكفر والإيمان له علاقة، ظهور الفساد في البر والبحر له علاقة، انتبهوا.. انتبهوا.. أحبتي.. أحبتي في الله، الله لا يرضيه ما تفعله الأقلام السفيهة التي تتكلم على الله بغير علم، أيها الإخوة.. معصية واحدة يأخذ الله بها أمماً، يكتب كاتب في الصحف، يستشهد بالآيات والأحاديث على جواز رقص الراقصة التي جاءت في الكويت، كيف يسقينا الله؟ ولم يرد عليه أحد لا على مستوى رسمي، ولا على غير رسمي!

يقول: أيها الناس، لماذا تقتلون الفرحة في قلوب الناس؟ هذه الطائفة؛ يعني: المتدينين، أصحاب الدين والغيرة والحمية، يقول: قتلوا الفرحة في قلوب الناس عندما طالبوا بمنع الراقصة من الرقص، ورسول الله قد أذن للحبشة أن يرقصوا في مسجده لتنظر عائشة إليهم، انظروا إلى أي مدى بلغ من الاستهزاء والسخرية بالدين! الحديث يقول: «لعب الحبشة بالحراب»، لعبة حربية بالحراب يقفزون بها، وعائشة طفلة صغيرة في العاشرة، أو تزيد قليلاً، وفي المسجد، ومعها رسول الله، وليس معهم أحد.. يساوي هذا برقص الراقصة على المسرح عارية والناس ينظرون، أين رجال الفتوى ترد عليه؟ يقولون: هذا سفيه لا نرد عليه، الله جل جلاله قد رد على السفهاء: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا

عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ (البقرة)، وأمر الله أن يُحجر على مال السفيه.

هذه الأقلام يجب أن تُحجر، أو على الأقل أن يكون في كل صحيفة باب خاص لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والفتوى، ترد على مثل هذه الشبهات؛ لأن كثيراً من الناس ليس عندهم علم من الشرع، فيخدعون بهذا الكلام ويصدقونه، فالجريدة سهلة، وقراءتها سهلة، ويستشهد بالآيات، ويستشهد بالأحاديث بأن هذا أمر جائز وحلال، وأنها فرحة يجب أن تدخل في القلوب، ثم ننتظر بعد ذلك أن يسقينا الله! الله يريد أن ندافع عن نبيه، وعن رسوله، وعن أحاديثه، وعن دينه.

اللهم إنا نسألك العافية في الأهل والمال والولد والعمل الصالح، ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا ووحدانيتك، يا حنان يا منان يا مغيث، لا إله إلا أنت رب السماوات السبع وما أظلت، ورب الأرضين السبع وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، عز جارك، وجل ثناؤك، لا إله إلا أنت نسألك بجميع أسمائك الحسنى وصفاتك العلا ما علمنا منها وما لم نعلم، أن تسقينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم أغثنا يا مغيث، غيثاً مغيثاً، عاماً طبقاً، وابلاً صيباً، ديمةً رهاماً، متداركاً نافعاً، عطاء إيمان ورزق إحسان، هنيئاً مريئاً تنبت به الزرع، وتملأ به الضرع، وتدفع به الوباء والداء، والضر والبلاء والغلاء برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، وارحمنا به رحمة تغنينا عن رحمة من سواك من الرحمات يا أرحم الراحمين.

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٣٥)

تحريم الغلول

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله رب العرش الواحد، والكرسي الواحد، وكل العروش زائلة، الحمد لله ملك الملوك، الحي الذي لا يموت، الذي أعز المؤمنين بالجهاد، والذي يملك النصر وينـزله على من يشاء من عباده.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي وقرة عيني محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي عرف حقيقة يهود الملعونين الغادرين، فصاح في وجوههم بعد هزيمة الكفار في معركة الخندق، واليهود فوق قلاعهم وحصونهم، يتهارشون كالحُمر المستنفرة فرّت من قسورة، صاح بهم: «اخسؤوا يا أبناء القردة والخنازير»؛ فعرفوا قدرهم.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ويجمعنا في مستقر رحمته، فمن كان منّا على حق فأسأل الله أن يثبّته ويزيده، ومن كان على باطل وهو يظن أنه على الحق فأسأل الله أن يردّه إلى الحق رداً جميلاً.

اللهم اجعل شتات أمتنا دولة، وخوفها أمناً، ويأسها رجاء، وبقنوطها رحمة، نسألك لها قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض أو البيت الأحمر، شعاره:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا أبدا

عباد الله..

اتقوا الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

فُقدت في إحدى معارك النبي صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء، وكان هناك المنافقون مرضى القلوب، فقالوا: غلّها محمد صلى الله عليه وسلم؛ أي: سرقها، أعجبته بلونها الأحمر، وملمسها الناعم، فأخذها دون أصحابه، تهمة توجّه للقيادة الإسلامية النظيفة، وعلى قدر نظافتها تكثر التهم، لهذا التهم اليوم داخل فلسطين وخارجها توجّه إلى «حماس» حركة المقاومة الإسلامية، الشيوعيون، العلمانيون، الضالون، الصليبيون، اليهود، المستوطنون الدخلاء، يقومون بحركات من السرقات والنهب والسلب، ثم بعد ذلك يوجّهون التهمة إلى الأيادي المتوضئة، والجباه الساجدة، عجزوا عن أن يقهروهم، وبقيت التهم التي يعلم الله أنهم برآء منها.

فالذي يرجو لقاء الله والجنة لا يدنّس يديه بمتاع ولو كانت الدنيا كلها، وما الدنيا بالنسبة لما عند الله لهم؟ إن ما يقله ظفر مما في الجنة لو بدا لتزخرفت له خوافق السماوات والأرض، فكان جواب القرآن يدافع عن الحبيب صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ (آل عمران).

كيف يسرق من يدافع عن القدس، والقدس هي الطهارة، اسمها مشتق من الطهر ومن الطهارة؟

كيف يسرق أو يغلّ من أمانيه أن يرى راية التوحيد خفّاقة على قبة «الأقصى»؟

يجب أن نعي، أيها الناس، هنا وهناك أن شباب حركة المقاومة الإسلامية لا يأخذون عود كبريت لا يحلّه الله.

إنما السارقون هم اليهود، سرقوا فلسطين وخيراتها، السارقون الذين يتسلقون على سلم القضية ويستفزونها، فقد قامت عليها عروش، وانتفخت كروش، واستعرضت جيوش، ولا تزال الأمة في هزائم، هؤلاء هم الذي يغلّون ويسرقون، ويقيمون في فنادق عامرة بحمامات سباحة فاخرة، وقصور ورياش، وستائر وحرير، وغوانٍ ناعمات على السواحل معهم يسبحون.

أما الذي تكسر أطرافه، ويُهدر دمه، ويبيت راكعاً ساجداً تودّعه أمه كل غدوة وعشية وتوصيه: لا تعد إليَّ يا بني، إني أريدك شهيداً لتشفع لي بإذن الله وسبعين، قال صلى الله عليه وسلم: «من عمل لنا عملاً فكتمنا منه مخيطاً (أي إبرة) فما فوقه فهو غل يأتي به يوم القيامة، من استعملناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره» (رواه مسلم).

لما كُسر كسرى وقُصر قيصر جاءت الغنائم إليه، تاج كسرى، ولباسه أمر عظيم، ما شاهد الناس مثله، وامتلأ المسجد بالذهب الأصفر، ورأى الحُلي والجواهر والزمرد والياقوت، فماذا قال عمر الفاروق؟ قال: «إن قوماً أدوا لأميرهم هذا لأمناء»، فرد عليه عبدالرحمن بن عوف، وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما قائلين: «يا أمير المؤمنين، عففت فعفت الرعية، ولو رتعت لرتعت».

قيادة «حماس» في فلسطين قيادة عفيفة، إنما السارقون هم الذين ينظرون إلى قيادتهم كيف امتلأت أرصدتهم في البنوك، فهم على منوالهم ينسجون.

أحمد ياسين الرجل المشلول، لو ذهب إلى داره لوجدت البساطة والزهد، وهكذا القادة المخلصون.

أفقر الناس مالاً هم القادة المخلصون، وأذكر يوم أن زرت سيّاف، قائد الجهاد الأفغاني، لم يستطع أن يجمع لي بين الشاي والحليب، قال لي: اختر؛ إما الشاي وإما الحليب، لا أستطيع أن أنفق أكثر من ذلك، وهم الآن يحاربون دولته.

هناك غزل خفي وجلي بين الروس وبين ملوك النفط، ومصانع الأسلحة السرية والإستراتيجية تفتح أبوابها، وبدأ الشيوعيون في منطقة الخليج الأفغاني يتحركون، ويدخلون بيوت الفلاحين والعمال والصنّاع من المجاهدين والمهاجرين الذين يعيلون اليتامى والأرامل والمساكين، يدخلون عليهم بيوتهم ويأخذون توقيعاتهم اعترافاً بحكومة الشيوعيين، ويرغّبونهم بتسهيل الجوازات وترخيص قيمتها، ومن أبى ضُرب.

الأفغاني عند الروس هناك يقاتلهم، ما أحس بهذه الذلة والمهانة التي يحسها في بعض ديار المسلمين.

جاء رجل من المجاهدين وهو عامر بن عبد قيس وقد ربط في عمامته شيئاً، وبيده حقاً، فلما فتح الحق، وإذا فيه جواهر لا تقدّر بثمن، وفتح العمامة وألقى جوهرة، فقال له الناس: أعندك غيرها؟ لهول ما يرون، لعله أخفى شيئاً، قالوا له: أعندك غيرها؟ قال: معاذ الله، والله لولا الله ما قدّمت هذا لكم، فقالوا له: من أنت أيها الملثم؟ قال: لا أخبركم، فتمدحوني فيضيع ثوابي، ويعلم أعدائي فيقرضوني، إنما أريد الثواب من الله.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يرويه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول: كان على ثقل النبي؛ أي: على غنائمه، رجل يقال له: كركرة، فمات هذا الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هو في النار»، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا في حوائجه عباءة قد غلها؛ أي: سرقها. (رواه البخاري).

وقال صلى الله عليه وسلم: «من كتم على غال فهو منه»؛ أي: شريكه في الإثم، رواه أبو داود.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فذكر الغلول، فعظّمه، وعظّم أمره، ثم قال: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، يقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح..»، نفس لها صياح.

ماذا سيقول الملوك والزعماء والرؤساء والجبارون الذين قتلوا من شعوبهم ما قتلوا، ودموع اليتامى لم تجف، وعبرات الثكالى لم تقف؟! ماذا سيقولون يوم القيامة إذا جاء هؤلاء؟!

أي ملك سيتحمل خمسة عشر ألف مقتول من شعبه على رقبته؟ يأتي يوم القيامة وعلى رقبته نفس لها صياح، تقول: يا رب، سل هذا لم قتلني؟ ماذا سيقول الظالم الطاغي الباغي؟

امتلأت السجون والمعتقلات والسراديب المظلمة بالدعاة الصالحين المخلصين، يأتون يوم القيامة ولهم صياح، وقد ركبوا أعناق الملوك والجبابرة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يوم الفضيحة.

من يستطيع أن يتحمل ميزانيات دول؟ الذي يغل خيطاً ومخيطاً يُفضح، المخيط ناشب في عنقه.

بقية الحديث: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته رقاع تخفق..»؛ رقاع: ثياب، أقمشة، ملابس، تصل التبرعات والإغاثات إلى كثير من الدول الإسلامية المنكوبة، ثلثا هذه الإغاثات تُسرق، يسرقها الضباط والجنود، والحاكمون والمتنفذون، ويفتحون المتاجر، ويملؤون الأسواق، وقد كنّا نتجوّل في أسواق بعض ديار المسلمين فنرى أختام الهيئات، كُتب عليها: الهيئة الفلانية مجاناً للمتضررين، يبيعها وكلاء المتنفذين في الأسواق، لا يستحيون من الله، ولا يستحيون من خلقه: «رقاع تخفق»، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «رقاع» من جلود، ومن ثياب، ومن ملابس، ومن خيام، ومن أروقة، ومن حمامات، تخفق على رقابهم يوم القيامة.. فضيحة.

«رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته صامت»؛ صامت: أوراق البنكنوت الصامتة التي لا تتكلم، قوالب الذهب والفضة، الأموال منهوبة، لا يعلمها إلا الله؛ «يجيء يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك» (رواه البخاري ومسلم).

وعند أحمد عن أبي مالك الأشجعي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعظم الغلول

عند الله ذراع في الأرض..»، تجدون الرجلين جارين في الأرض أو في الدار، فيقطع أحدهما من حظ صاحبه ذراعاً، فإذا قطعه طوّقه من سبع أرضين يوم القيام.

أصحاب المزارع والدور والقسائم، عند الربكة التي تحدث أيام الفتن والزعازع، وبالأخص هناك في فلسطين، الحذر الحذر من أن تأخذ شبراً أو متراً أو ذراعاً من أرض جارك، لعله يضع فيها بذرة بطاطا يطعم أولاده، أتطيق أن تأتي يوم القيامة، وقد طوّقت من سبع أراضين؟ من يحتمل هذا؟!

أيها الأحباب الكرام..

وهذا بيان حركة المقاومة الإسلامية (حماس):

البيان التاسع والعشرون، يقول:

أصدرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين المحتلة البيان رقم (٢٩) بتاريخ ٥ أيلول ١٩٨٨م بعنوان «لنجعل من ذكرى فتح خيبر ملحمة جديدة ضد الاحتلال».

فتح خيبر التاريخ الإسلامي والسيرة العطرة: «إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»، هكذا كان يردد محمد صلى الله عليه وسلم وهو على ظهر ناقته، وقد انكشفت فخذاه من هول الهجوم على قلاع خيبر واليهود.

ومما جاء في البيان:

«تحية إلى شعبنا المرابط في ذكرى دخول انتفاضته المباركة شهرها العاشر، حيث قدم في تلك الشهور التضحيات تتلوها التضحيات، مصمماً على نيل حقوقه، ودحر أعدائه اليهود النازيين، لمن تلن له قناة، ولم يلتفت إلى الخلف، وإنما يتطلع دائماً إلى الأمام».

وفي ذكرى إحراق المسجد الأقصى دعت حركة «حماس» إلى الإضراب، والتزم شعبنا، وإذا بعملاء اليهود يحاولون كسر الإضراب، ولكن شعبنا الذي يتميّز من الغيظ على

اليهود في تلك الذكرى فوّت عليهم الفرصة، وقد أكد بيان «حماس» أن الإضرابات التي تُعلن عنها الحركة يستجيب لها الشعب استجابة تامة؛ لأنها نابعة من ضميره، ولا يحاول كسرها إلا عملاء السلطة، كما أكد البيان حرص «حماس» على سمعة الناس، وعلى صيانة ممتلكاتهم، والحفاظ على مصالحهم.

«وكل ما يمس سمعة ومصالح الناس باسم «حماس» فهو مكذوب على الحركة، وستنزل أشد العقاب بمن يقوم بذلك».

وأشد العقاب تعرفونه ويعرفه أهل فلسطين، يوم أن يأخذوا العميل ويربطوه بعمود الكهرباء، ويغرزون في عنقه الخناجر، ويلوون على رقبته السلك الفولاذي، فتنتفض رجلاه، ويزرق وجهه، ويتلبط بين أيديهم، ثم يتحول فطيساً، هذا مصير الخونة، الحديث يقول: «هذا يهودي خلفي تعال فاقتله»، لا فرق بين يهود «إسرائيل» ويهود العرب.

وأوضح البيان أن «حماس» ليست ضد أحد من أبناء شعبنا، ولكنها ضد اليهود، ومن لف لفهم فقط، وهي تدعم الوحدة الوطنية، وتحيي كل القوى الصامدة ضد اليهود، وتدرك أساليب اليهود بالإيقاع بين الناس.

وأعلنت يوم ٩/ ٩/ ١٩٨٨م ذكرى دخول الانتفاضة شهرها العاشر إضراباً شاملاً، ويوم ١٧/ ٩/ ١٩٨٨م ذكرى مذابح صبرا وشاتيلا إضراباً شاملاً كذلك، ويوم ٢٦/ ٩/ ١٩٨٨م ذكرى فتح خيبر يوم تحدٍّ ومقاومة.

التوقيع: «حماس».

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا، ووحدانيتك أن تنصر المجاهدين في فلسطين، اللهم ثبت أقدامهم، واربط على قلوبهم، وسدّد رميهم، وفك أسرهم، واجبر كسرهم، واحقن دماءهم، وسلّم عقولهم، وصُن أعراضهم.

اللهم عليك باليهود، وأعوان اليهود، أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ورد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً.

اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، وأحيي في قلوبهم الجهاد وحب الشهادة، وارزقهم الأمانة إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

فكل حركة أو سكنة أو كلمة يجب أن توزن في فلسطين بميزان الإيمان والإسلام، فالله لا ينـزل نصره إلا إذا تمايز الصف: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩)، فلا يحل شرعاً إذا ما قُتل نصراني أو شيوعي أو علماني أن تنـزل الصحف هنا وهناك، وتعطيه درجة شهيد، إنما الشهيد من آمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى، وأقام أركان الإسلام والإيمان، ثم قاتل لكي تكون كلمة الله هي العُليا، فإذا قُتل في ميدان القتال نحسبه شهيداً ولا نزكّي على الله أحداً.

لقب الشهادة أصبح اليوم رخيصاً، نرى الصورة وفوقها الصليب، ثم يُقال: شهيد، هذا لا يحل، إنما يستنزل النصر برضوان الله لا بسخطه، وهذا إن قاتل أو دافع أو صبر أو قُتل، فالله سبحانه وتعالى يجزيه في الدنيا، فالكفار إذا فعلوا أعمالاً خيرية، فالله هو الذي يطعمهم ويسقيهم ويمنحهم، ويكثّرهم ويرزقهم المال، كل هذا في الدنيا، وأما في الآخرة فالأحاديث واضحة، والآيات صريحة: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ (الفرقان)، وشرط قبول العمل أن يكون من قاعدة الإيمان: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ (الإسراء)، «لأعلمن أقواماً يأتون يوم القيامة بحسنات كأمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله هباءً منثوراً، ألا إنما هم إخوانكم، ومن جلدتكم»؛ أي: من نفس الوطن، «ويأخذون من الليل كما تأخذون»؛

سهراً وجهاداً وقتالاً كما يتبدى للناس، «غير أنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»؛ وأعظم المحارم ألا تكون مسلماً، أن تعبد الصليب، أو تعبد التلمود.

دعوة من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى إلى كل العلمانيين هناك في فلسطين، وكل الشيوعيين، وكل النصارى، أقول لكم: رحمة بكم، إن أردتم جنات عرضها السماوات والأرض، ورضوان من الله، فقولوا جميعاً: نشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمداً رسول الله، اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أنا عشت في الأرض السليبة

وشهدت أحداثاً عجيبة

ورأيت طلابي وهم من

قلب جامعتي الحبيبة

يتمردون على العدو

برغم قوته الرهيبة

ويحركون الشعب نسوته

وفتيته وشيبة

ليهب كالإعصار يقتلع

العصابات الغريبة

فبأرضنا الحجر المقدس

والمسيرات المهيبة

و(الله أكبر) وهي تصدح

رغم حالتنا العصيبة

وكتائب الشهداء والجرحى

الكتيبة فالكتيبة

تقضي على أمل العدو

وتفضح الخطط المريبة

وتهز كل عواصم الدنيا

البعيدة والقريبة

اللهم إنها نسألك يا أرحم الراحمين أن تنقذهم وتنجدهم، وأن تجعل أيامهم كيوم «بدر»، إنك على ذلك قدير.

اللهم يا من لا يرد أمرك، ولا يهزم جندك، سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت، عز جاهك، وجل ثناؤك، وتقدست أسماؤك، انصر المجاهدين في أرض فلسطين، وعلى أرض أفغانستان، وأقم لهم دولة الإيمان، واختم لنا ولهم بالسعادة أجمعين.

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، واجعل الدنيا بأيدينا، ولا تجعلها في قلوبنا، وارزقنا منها ما تقينا به فتنتها، واجعل حظنا الأكبر والأوفر يوم لقائك.

اللهم استعملنا فيما يرضيك، ولا تشغلنا فيما يباعدنا عنك، واقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عمن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك.

اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، وإذا صرنا إلى ما صاروا إليه، فاجعل قبورنا روضة من رياض الجنة، أمدنا فيها بالروح والريحان، والنور والإيمان، والبر والرضوان، برحمتك يا رحمن.

اللهم أصلح أولادنا ونساءنا وبناتنا وأرحامنا، واجعلهم عقباً صالحاً لا ينقطع إنك على ذلك قدير.

اللهم إنا نسألك بعزك وذلنا بين يديك إلا رحمتنا، وبقوتك وضعفنا إلا قويتنا.

اللهم هذه نواصينا بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، عبيدك سوانا كثير، وليس لنا رب سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه يا أرحم الراحمين، يا من يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، اكشف ما بأمتنا من سوء إنك على ذلك قدير.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٣٦)

توبوا إلى الله

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، الحمد لله ملك الملوك، وكل الملوك عنده عبيد، الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه.

الحمد لله الذي رأى أهل الجنة فضله فبدؤوه بالحمد فقالوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ (الزمر).

ولا يزال الله في الجنة يصعّدهم درجات فوق درجات، وفضل منه ورحمات، فلما رأوا أن فضله قائم، ونعيمه دائم، لا ينقطع ولا يزول، فكما ابتدؤوا بالحمد، انتهوا بالحمد ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ (يونس).

وصلى الله على محمد النبي الرسول صلى الله عليه وسلم.

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبداً، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد، عباد الله..

استمعوا إلى الجبار وهو يقول: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾﴾ (الواقعة)، فكم من مخفوض في الأرض مرفوع عند الله! وكم من مرفوع في الدنيا مخفوض عند الله! فاحذروا الخافضة الرافعة، إنما يرتفع الناس بالطاعات؛ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ (البقرة: ٥)، وإنما ينخفض الناس بالمعاصي؛ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ (الشمس).

أيها الأحباب الكرام..

من القائل: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ (التكوير)؟

من القائل: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ (الانفطار)؟

من القائل والإنس والجن والملائكة عنده صامتون ساكتون خاشعون؟

من القائل سبحانه وتعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ (النبأ).

يوم أن تنقطع الأماني وتطيش الأحلام، وتصبح أماني الكافرين أن يكونوا تراباً؛ ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ (النبأ).

من الذي سيفجر جبال الأعمال؟ أكثر الخلائق ستأتي بأعمال كالجبال من الحسنات بيضاء، وسيأتون في طياتها رياء ومدحاً وثناء وشركاً، فيفجر الله أعمالهم كلها، ولا يبالي؛ ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ (الفرقان).

قال صلى الله عليه وسلم: «لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات كأمثال جبال تهامة بيضاء، يجعلها الله هباء منثوراً، أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، لكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»، هذا داؤهم، وهذا مرضهم، نظروا إلى الله في خلوتهم فجعلوه أهون الناظرين إليهم، ونظروا إلى الخلق في مراقبتهم فقدموا لهم الخشوع والخضوع وتزينوا أمامهم بالطاعات، عمّروا ظواهرهم، وقرّبوا بواطنهم، فدمر الله أعمالهم يوم القيامة، وهم في أمسّ الحاجة إليها؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

استمعوا، أيها الأحباب الكرام، إلى خطاب موجّه إليَّ وإليكم وإلى الجن، وهل نستحق

أن يقول الله فينا يوم القيامة: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ (الرحمن)، ومن يتحمل أن يقول له: سأفرغ لك يوم القيامة؟!

من القائل، أيها الأحباب: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ (مريم)؟ فكان الصحابة يبكون ويقولون: لقد علمنا أننا على النار واردون، ولم نتيقن أننا منها ناجون، وكان فيهم المبشرون بالجنة، وأهل «بدر»، وأصحاب «الرضوان»، و«بيعة الشجرة»، وأصحاب «الفتح»، وأعلن الله رضاه عنهم (رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) (البينة: ٨)، وكل واحد منهم يقول: يا ليتني تبنة، يا ليتني بعرة، يا ليتني شعرة! يخافون مكر الله في الخواتيم، إنما الأعمال بالخواتيم عباد الله.

استمعوا، أيها الأحباب، والله يشترط شروط التوبة على التائبين، كثير من الناس يظن أن الجنة وكالة بلا بواب، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ (طه).

أربعة شروط يعجز عن كل واحد منها الثقلان، إلا بتوفيق الله، تاب، ولا يتوب عليهم إلا بتوفيقه ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ (التوبة)، وآمن؛ «ولا يهدي إلى الإيمان إلا هو»، وعمل صالحاً؛ ولا يحبب العمل الصالح ويقبله إلا الله، ثم اهتدى؛ استمر على الهداية إلى أن يلقى الله.

استمعوا، أيها الأحباب الكرام، إلى ذلك المسكين الذي يلطخ نفسه بالذنوب ولا يبالي، لا تنظرن إلى صغر ذنبك، ولكن انظر إلى عظمة من تعصيه، لا تنظرن إلى صغر هدية ربك، إلى نعمة تظنها صغيرة أو حقيرة، ولكن انظر إلى عظمة الذي أهدى إليك، وذكرك بهذه النعمة.

إن مثل الموغل في الذنوب كمثل ذلك الذي خرج يوم العيد بثوب جديد وهو يسير في أرض موحلة، مستنقع الماء والطين، فهو يجمع ثيابه، ويمشي بحذر، حتى لا تنزل على ثوبه قطرة، ولكنه إذا انزلق ووقع في الطين، بعد ذلك لا يبالي، سيخوض بثوبه في الماء والطين خوضاً.

هذا مثل العاصي في أول معصية، فإذا لم يتب خاض في الذنوب خوضاً، وقد كان الناس وثوبه جديد يسلّمون عليه ويحتضونه على الصدور، فلما تلطخ بالذنوب والمعاصي ابتعدوا عنه كما يبتعدون عن المتلطخ بالطين والأوحال، لا يسلّم عليه إلا من تلطخ بالطين والأوحال مثله.

عباد الله..

تذكّروا هذا جيداً، فجددوا التوبة، وأكثروا من الاستغفار حتى تأتوا يوم القيامة، وقد امتلأت صفحاتكم بالاستغفار، وصاحبوا من يخوّفكم، ولا تصاحبوا من يؤمّنكم، صاحبوا من يخوّفكم حتى يلحقكم الأمن عند الله، ولا تصاحبوا من يؤمنكم بالذنوب حتى يدرككم الخوف عند الله ولا منجى إلا بتوفيقه.

عباد الله..

استمعوا إلى الله سبحانه، لا يسأل المذنبين عن ذنوبهم، ولا العاصين عن معصيتهم، إنما يسأل الصادقين عن صدقهم، الصادق الصديق يوقفه الله ويسأله، لا يسأله عن ذنبه، وإنما يسأله عن صدقه، ماذا أراد بهذا الصدق؟ هل أراد به السلطان، أم أراد به الله سبحانه وتعالى رب العالمين؟ ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾ (الأحزاب).

أيها الأحباب..

توهّم نفسك وأنت في الخلق عند الله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ (طه).

أين موقعك؟ ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ (طه).

أين أنت؟ والله سبحانه وتعالى يقول للذين يعبدون ويوحدون ويصومون ويصلون: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (الأعراف).

نعم أيها الأحباب، استمعوا إليه وهو ينادي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ

تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ (الأنفال).

واذكروا يا أهل الكويت.. يا أهل النعم.. تجبى إليكم الثمرات من كل مكان.

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (الأنفال)، اشكروا الله، واحمدوا الله، وأثنوا على الله.

اللهم عزّ جارك، وجل ثناؤك، لا إله إلا أنت، من هنا، ومن على منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، أوجه رسالة إلى جميع الملوك والسلاطين، أقول لهم: توبوا إلى الله رحمة بكم، توبوا إلى الله.. توبوا إلى الله.. قبل أن ينادي ملك الملوك: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ (غافر)، فلا يجيب منكم أحد، ولا يتكلم منكم أحد، ردوا الأموال المنهوبة، احقنوا الدماء المسكوبة، عدّلوا الأوضاع المقلوبة، توبوا إلى الله، لا تتآمروا على مقدساته، ولا أوليائه، ولا عبيده وخلقه، ما دمتم أحياء فالفرصة أمامكم، وهو القائل لعتاولة الكفر من أمثالكم: (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ) (الأنفال: ٣٨)، والله قادر على ذلك لا إله إلا هو، وباب التوبة مفتوح، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدي من ضل منا إلى التوبة.

اللهم ألّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، وأهدنا سبل السلام، ورد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والصدق والإخلاص واليقين والمعافاة، والعلم النافع والعمل الصالح.

اللهم اجعل الدنيا بأيدينا ولا تجعلها في قلوبنا، وارزقنا منها ما تقينا بها فتنتها، واجعل حظنا الأكبر والأوفر يوم لقائك.

اللهم إنا نسألك بعزك وذلنا بين يديك إلا رحمتنا، وبقوتك وضعفنا إلا قويتنا، وبغنائك عنا وفقرنا إليك إلا أغنيتنا.

هذه نواصينا الخاطئة بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، عبيدك سوانا كثير، وليس لنا رب سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه يا أرحم الراحمين، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، اكشف ما بأمتنا من سوء.

اللهم عليك باليهود وأعوانهم، والنصارى وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم، احصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم من أراد بنا وبالإسلام سوءاً فاشغله في نفسه، اللهم من أراد بنا والإسلام سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، واجعلنا في ضمانك وأمانك، وبرك وإحسانك، واحرسنا بعينك التي لا تنام، وبركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

نعوذ بك اللهم أن نذل في هداك، أو نذل في سلطانك، أو نقهر أو نضطهد، أو نعذب أو نفجر أو نبتلى أو نشهر أو نفتضح والأمر إليك وحدك لا شريك لك.

استرنا فوق الأرض، واسترنا تحت الأرض، واسترنا يوم العرض، يا رب العالمين.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، فأنت ملاذنا، ومعاذنا، ونصيرنا، وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٣٧)
توحيد الألوهية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، القائل في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والمعيشي في التقوى فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذريتنا من بعدنا: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، رب العرش الواحد، وكل العروش زائلة، ورب الكرسي وكل الكراسي حائلة، وحده نسبح بحمده، الملك الحق المبين.

أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر

قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله.

في عيد اليهود يوم السبت، قام جندي مصري مسلم اسمه سليمان خاطر، وعزم همّه واستعان على نفسه الأمارة بالسوء، وتوكل على الله، وأطلقها صيحة الله أكبر، الله أكبر، ثم جرّد الجنود الجبناء سلاحهم، وأطلق رشاشه الإيماني، ورصاصه الإسلامي، على أحفاد القردة، فأردى منهم سبعة وجرح اثنين، وكانت فرحة الأمة، وأصبح عيداً، عيد بعد موت.

أما جدار الصامتين من الذين يرفعون مشاريع السلام، فإنهم أرسلوا برقيات العزاء إلى آل صهيون، ويقولون: إنه لمجنون، وليس على المجنون حرج. وأما الشعوب المسلمة فقد تنفّست واطمأنت أن هذه الأمة لا يزال الخير فيها إلى يوم القيامة.

أيها الأحبة..

وبعده بأيام ارتقى عداء الجنون، انتقلت العدوى إلى رتبة أعلى، فالمصري كان جندياً، ولكن هناك ضابط تونسي ذهب إلى منتجع اليهود وهم يستحمون، وأطلق عليهم وابل الرصاص، وأردى منهم قتيلاً، ولكن السلطات الرسمية لم تقل هذه المرة عنه مجنوناً، وإنما جاءت بلفظة أقل درجة من المجنون، حتى لا يظهروا أنهم إمعة ومقلدون، وقالوا: إن به لوثة عقلية.

المصري مجنون، والتونسي به لوثة عقلية!

أيها الأحبة الكرام..

حدث هذا على إثر الهجوم الغادر الذي قام به اليهود على مقر الفلسطينيين في تونس، وهذه التهمة وُجّهت أيضاً إلى ضابط مصري مسلم لما كان اليهود يحتلون سيناء، خرج

بدبابته في شوارع أرض مصر ليطلق مدفعها ويصيح: الله أكبر، الله أكبر، وأحاطت به الجنود، وألقوا القبض عليه، لأنه يعلم أن المرحلة القادمة مرحلة الكامب، وأولاد الكامب، ومرحلة مشاريع السلام مع أعداء السلام، فأعلنها مدوية بدبابته.

فماذا قالت السلطات يومها؟ قالت: إنه لمجنون.

وأصبح هذا الوسام وسام شرف، أول أو وُسم به أبو البشر الثاني، نوح عليه الصلاة والسلام، يوم أن نادى بكلمة التوحيد: (اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) (هود: ٥٠).

ماذا قال العقلاء من قومه؟ يقول الله عنهم: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ (القمر).

والنبي الثاني من أولي العزم موسى عليه السلام، لما وقف أمام الطاغوت فرعون ودعاه إلى الله رب العالمين، ماذا قال فرعون؟ ويقولها كل فرعون، ودرجة الفرعونية تتفاوت بين فرعون الأول وفرعون الأخير، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (الشعراء).

وهنا يوجهها موسى إلى فرعون، يضربه في عقله الغبي، (إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ).

وهنا يغضب الطاغوت، كيف يُقال له مجنون؟ فماذا قال؟ ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الشعراء).

وسليمان المصري الآن مسجون، يُعرّض للتعذيب والتحقيق، وأظنه سيُقدّم لـ«إسرائيل»، حتى يتم توزيع لحمه مع بطاقة إلى ذوي المقتولين من اليهود لكي يعلقوه تذكاراً في غرفهم وعلى مكاتبهم.

والمتهم الثالث محمد صلى الله عليه وسلم، إمام المرسلين وخاتم النبيين، يقول الله عنهم وعن عتاة قريش العقلاء الذي يسمّى أعقل واحد منهم في الأرض «أبو الحكم»، ويسمى في السماء «أبو جهل»، كلهم هكذا.

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ (القلم)، ويتم توجيه هذه التهمة إلى جميع الأنبياء والرسل عبر سلسلة الدعوات إلى الله؛ ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ (الذاريات).

يقول الله: ما سر هذه التهمة التي يتم توجيهها إلى أعقل الناس وأصدق الناس وأوفى الناس وأشجع الناس عبر الدهور والعصور؟

هل وصى بها طاغوت طاغوتاً آخر؟

هل كانت وصية متوارثة يوصي بها السابق اللاحق؟

أم إنها القضية، ميراث طاغوتي، وملة الكفر واحدة، كلهم يعلمون حقيقة صدق وعقل هذا الرسول، ولكنهم بمنطق الكفر الواحد يقولون لهم مجانين.

ووسام الجنون هذا أصبح متنفس الأمة كلما طال ليل الظالمين.

فهذا الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قتل بسيفه الألوف صبراً حتى الموت، التقى يوماً بأعرابي، فقال للأعرابي: ما تقول في الحجاج؟

قال الأعرابي: إنه قاتل منبر، يأخذ البريء بالمسيء، ويقتل بالظنة؟

فقال الحجاج: ويحك! وما تقول في أمير المؤمنين؟

قال الأعرابي: وما الحجاج إلا خطيئة واحدة من خطاياه.

قال الأعرابي: ويحك! أنا الحجاج.

قال الأعرابي: أيها الأمير، إنني امرؤ يصيبني في العام مرتين لوثة جنون، وهذه أولاهما.

فعفا عنه الحجاج وأطلق سراحه.

ويخرج أمير المؤمنين هارون الرشيد، الذي كان يحج عاماً ويجاهد عاماً، وكان يسأل الناس أن يعظوه، حتى إنه ما كان يستغني عن موعظة المجانين، يا ليت حكامنا يستفيدون من تجربة هارون الرشيد.

خرج يوماً من قصره الفاره وأمام القصر مقبرة، وكان المجنون بهلول قد ركب على سعفة نخلة كما يركب الصبيان يلعبون ويضحكون.

فقال هارون الرشيد: يا بهلول، عظني.

ولكن بهلول لم يتكلم، ولكنه أشار إلى القصر مرة، وإلى المقبرة مرة، ثم قال: من هذا يا أمير المؤمنين إلى هذا.

فخرّ هارون الرشيد يبكي لتأثير موعظة المجانين عليه.

ويُمتحن المسلمون في عهد المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل بمحنة خلق القرآن، وصل المعتزلة إلى السلطات الأمنية، وأصبحوا وزراء مستشارين للحكام، وحرّفوا عقيدة الحكام، يا ويلهم يوم أن تُحرّف العقائد، كما حُرّفت بعقيدة البيت الأبيض، ليس الدوران على القبول، وزيارة الأضرحة فقط بدعة وضلالة ومن محدثات الأمور.

بل أعظم منها الطوفان حول البيت الأبيض، ألا إنها من محدثات الأمور، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ولكن هل يجرأ العلماء ويقولونها؟ معاذ الله، إنهم عنها مبعدون.

جلس الواثق يمتحن الناس بخلق القرآن، وابُتلي إمام أهل السُّنة الإمام أحمد بن حنبل، فعُذِّب وجُلد واستُدعي العلماء الصادقون من مشارق الأرض ومغاربها، يُصب عليهم العذاب صباً، قولوا: إن القرآن مخلوق.

القرآن كلام الله، والله متصف بالكلام، وصفته منه، من الذات الإلهية، ليست مخلوقة،

فهو الخالق سبحانه، لا إله إلا هو، ولكن يريدون أن يجعلوا كلام الله مخلوقاً، وبما أنه مخلوق، تصبح الفرصة أمامهم للنقد والتجريح والتكذيب والفلسفة والاقتراح على كلام الله، ما دام مخلوقاً، ولكن لم يؤدب الحاكم في ذلك الوقت إلى مجنون.

دخل أحد المجانين على الحاكم العباسي وهو ويعذّب الناس، والمجنون يصيح: يا أمير المؤمنين.

فرفع أمير المؤمنين رأسه، وأصاخ الناس في المجلس أسماعهم.

فقال المجنون: عظّم الله أجرك في القرآن يا أمير المؤمنين، وتقبل الله عزاءك.

فقال أمير المؤمنين: ويحك! ماذا تقول؟

قال المجنون: لقد مات القرآن الكريم يا أمير المؤمنين.

فقال أمير المؤمنين: وهل يموت القرآن الكريم يا هذا؟

قال المجنون: نعم، ألم تقولوا: إنه مخلوق، وكل مخلوق يموت يا أمير المؤمنين.

فضحك من في المجلس، وطأطأ الخليفة رأسه، وهمّ أن يأخذه السيّاف، ولكن من في المجلس قالوا: يا أمير المؤمنين، إنه مجنون، وليس على المجنون حرج.

وهكذا يأتي المجانين عبر التاريخ.. المجانين العقلاء، ويظل العقلاء الذين تعرضهم الصحف ووزارات الإعلام، الذين سيكونون مجانين يوم القيامة ورب الكعبة.

كل العقلاء الذين يظهرون في الصحف والمجلات وتُسلّط عليهم الأضواء.. أنت أيها الفنان كيف تم اكتشافك؟ قال في الحمام! وتُسلط عليه الأضواء، ويطلقون عليه النجم الساطع! أذكى الناس! وأفهم الناس! وأعقل الناس! يعرف كل شيء! قد أحاط بكل شيء علماً! والرسول صلى الله عليه وسلم يسميه «الرويبضة»؛ الرجل الجاهل الخامل الذي يقضي في أمر الأمة والعامة.

إن هؤلاء ماذا يقول الله عنهم، هؤلاء المرابون: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ (البقرة: ٢٧٥)؛ يتخبطون ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾؛ هذا أول مبعثهم، وكلهم مرابون، كل الطواغيت مرابون، ومعظم أشياعهم وأتباعهم مرابون، أول ما يخرجون من قبورهم مجانين يتخبطون من المس.

أما عندما يقفون عند أعظم زنزانة في الوجود.. جهنم.. ماذا سيقول العقلاء؟ ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١﴾ (الملك)؛ لو كنا نسمع أو نعقل، أنكروا السمع والعقل، واعترفوا بالجنون وهم يُقذفون في النار.

أقول ذلك رحمة بكم قبل أن تقفوا هذا الموقف؛ لذا صيروا مجانين مثل سليمان خاطر المصري، وسليمان التونسي، وسليمان العباسي، وسليمان الأموي، وإلا سيأتي عليكم يوم تعضون فيه أصابع الندم.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين لجندك وأوليائك المجاهدين، في كل أرض يُذكر فيها اسم الله.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، معلمي وقدوتي، وأسوتي وحبيبي وقرة عيني محمد بن عبدالله، النبي الرسول.

وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، وأصحابه والتابعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

ما السر الذي جعل السلاطين يتهمون هؤلاء الأبطال بالجنون؟!

السر الأول: خوف السلاطين على عروشهم، يتشبثون بها بجميع الوسائل الشرعية وغير الشرعية، فأصبح الكرسي الآن يهتز.. فضيحة.. فضيحة «ووتر جيت».. فضيحة.. لو علم الناس والشعب بهذه الفضيحة لطالبوه بالاستقالة.. لا.. يصبح ديوثاً ولا يستقيل.. فماذا قال؟ ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (يوسف: ٢٩)، فقط لا غير، هذا الذي قاله، ويقوله كل عزيز وصلت إليه عدوى مرض الإيدز السياسي، الذي يخاف بسبب هذا المرض على عرشه الصدئ المحاط بمسامير صدئة من البيت الأبيض أو البيت الأحمر؛ ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

وأراد أن يستر الفضيحة، ولكن هيهات.. هيهات!

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ (يوسف: ٣٠)؛ فضيحة، وإذا تدخل النساء في الفضيحة يا ويلهم! أحسن وكالات أنباء في نشر الفضيحة هم النساء! ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ (يوسف).

المومسات يرونها في ضلال مبين.. والعزيز لا يراها في ضلال مبين خوفاً على الكرسي، خوفاً على السياسة! مرض الإيدز ينتقل من قرن إلى قرن، لما قالت السلطات: إن الجندي مجنون، ردت «إسرائيل» قائلة: كذبت الحكومة، إنه من أتباع خالد إسلام بولي، الله أكبر! خالد إسلام بولي في قبره، وقبره مجهول، قبره مجهول، دفنوه في ليل حتى الأم والأب لا يعرفان مكان القبر، ومع هذا فـ«إسرائيل» بعابراتها وناقلاتها وحولها البيت الأبيض والبيض الأحمر وحولها يهود العرب يحرسونها، ما خافت من هؤلاء كلهم، ولكنها خافت من ميت في قبره.

اليهود ترتجف من تلميذ، تلميذ خالد إسلام بولي، وقالت: كذبت الحكومة، إن هذا الذي أطلق الرصاص من أتباع خالد إسلام بولي.

لماذا؟ لأنه لما أفرغ رصاصه في اليهود وجنّ عليه الليل، أخذ يطلق طول الليل صيحة الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر!

ذلك النداء الذي زلزل قلوب الروس في أفغانستان، وزلزل قلوب عتاة قريش في الفتح الأكبر، وزلزل الأكاسرة في القادسية الكبرى، يوم أن أطلقها الجند أنشودة خالدة: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله، وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.. الله أكبر!

سمعتها يهود، فقالوا: إنها من أبناء وأحفاد وتلاميذ خالد إسلام بولي، رحمة الله عليه.

هذه أنشودة أقدمها إلى الشعب المصري، ليحفظها الأطفال ويرددونها في الشوارع، حتى إذا اعترضت السلطات، قولوا: هؤلاء أطفال، كما يقولون: هم مجانين!

يا محطم عرش العزيز

اللي بيعدي بمرض الإيدز

واللي يعزي أولاد صهيون

ويسمي العاقل مجنون

ويرفع مشروع السلام

مع أعداء السلام

والثعلب فات فات

وفي ديله سبع أموات

وفي ديله سبع جنازات

يا أبناء خالد إسلام بولي، وخالد بن الوليد، احفظوا هذه الأنشودة، وطقطقوا بها في شوارع مصر المسلمة، التي لا تعدم الرجال أبداً، وقضوا بها مضجع الطاغوت، ولا تبالوا.. فأنتم أطفال.. التقوا بهذه الأنشودة مع أبطال الحجارة في فلسطين، ورب حجارة أفتك من طيارة، ورب حجارة أفتك من طيارة.

اللهم إنا نسألك مزيداً من هؤلاء المجانين، وأن تجعلهم حراساً للسلاطين، ثم يجنون وهم يحرسون، لكي تتحرر أرض فلسطين، آمين يا رب العالمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكـروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذلك الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٣٨)

جنة الأبرار

إن الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لأسمائه الحسنى وصفاته العلا ووحدانيته، الحمد لله الخافض الرافع، المعز المذل، القابض الباسط، الحمد لله النور الهادي، الحمد لله الملك الحق المبين، الحمد لله كما يحمد ربنا ويرضى، ليس كمثله شيء في حمده وهو الولي الحميد، الحمد لله رب العالمين، ملك الملوك، رب العرش الواحد والكرسي الواحد، وكل العروش زائلة.

الحمد لله رب العالمين السميع الذي يسمع الأصوات على اختلافها، ويعلم اللغات على تنوّعها، فلا يشغله سمع عن سمع، الحمد لله البصير، الذي يرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، فوق الصخرة الصماء، الحمد لله العليم الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، الحمد لله الكريم الذي يحب الكرماء، القوي الذي يحب المؤمنين الأقوياء، الجواد الذي يحب الجود والأتقياء، البر الذي يحب الأبرار.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلّي وأسلّم على قائدي وقدوتي وقرة عيني وحبيبي ومعلمي محمد بن عبدالله العبد النبي الرسول، وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه والتابعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، ونسألك لذّة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلّة، وزيّنا بزينة الإيمان والقرآن والإسلام، واجعلنا من الراشدين.

ونسألك اللهم تحرير فلسطين و«الأقصى»، ونصرة أوليائك المجاهدين في سبيلك، اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وآنسهم في قبورهم، اللهم آنس وحشتهم، وارحم غربتهم، واغفر زلتهم، واقبل حسنتهم، وإذا صرنا إلى ما صاروا إليه فاجعل قبورنا روضة من رياض الجنة، أمدّها بالروح والريحان، والنور والإيمان، والخير والرضوان، برحمتك يا رحمن.

عباد الله..

اتقوا الله، اتقوا الله، اتقوا الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، اتقوا الله؛ ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ۝٩﴾ (النساء)، اتقوا الله لتموتوا على الإسلام؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾ (آل عمران).

أحبتي في الله..

يشكو بعض المصلين من جفاف حلاوة الإيمان في قلبه، ويقول: يا أخي، أقدّم الصالحات ولكنني لا أجد لها حلاوة، ولا طلاوة، فما السر؟

قلت له: لأنك لا تشتاق إلى الجنة، إن الله ما وصف جنته وناره إلا لكي نُقدم عليه راغبين راهبين، أرأيت يا أخي لو كنت غريباً في بلد، ولا زوجة لك، وأنت شاب بأمسّ الحاجة إلى زوجة حسناء، ذات خُلق قويم، تملأ عليك الدنيا بهجة وسروراً، ثم كتب لك أحد أرحامك؛ والدك أو خالك وقال: أي بني، إنني وجدت لك زوجة تصلح لك، صفتها كذا وكذا، من الجمال والكمال، والرفق والراحة، والأنس والأخلاق، والحسب والنسب، إلى آخره، وأنت عندما قرأت رسالته، أحبها قلبك وكما يقال: «والقلب يعشق قبل العين أحياناً»، وأصبحت في شوق إلى لقائها، فجاءتك رسالة ثانية تقول: يا بني، المسافر الغريب الذي هو في وطن غير وطنه، وأرض غير أرضه، وأهل غير أهله، وأحباب غير أحبابه، استقبل زوجتك إنها قادمة إليك معي بعد غد.

في أي شوق تكون؟

إنك لا تنام الليل، ولا تهنأ بالطعام ولا بالمنام حتى تقع أنظارك عليها، وتذهب لتعد العدة، يدفعك الشوق بعد الشوق.

وأكثر ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار

إذا دنت الخيام من الخيام، وجاءت اللحظة الأخيرة ووقع بصرك عليها رأيتها أضعاف أضعاف ما وصف أبوك، رأيتها أضعاف أضعاف ما ذُكر عنها، فهمت بها وأحببتها، وسكنت واطمأننت وحمدت الله على نعمة لا تقدّر بثمن.

أين هذه الزوجة الحسناء من نساء أهل الجنة اللواتي وصفهن الله للغرباء في ديار السفر؟

الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أنا في الدنيا إلا كمسافر»، أنا وأنت مسافر، هذا ليس وطني، لا يوجد على الأرض مواطن، إنما الوطن جنات النعيم، التي خلقها الله تعالى للمؤمنين، «مثلي ومثل الدنيا كمسافر استظل تحت شجرة ثم تركها وانصرف»، وارتحل إلى دار القرار برفقة الأبرار، عند الله رب العالمين، أي شوق تعصف به القلوب للقيا الحور العين، في جنات النعيم؟

أذلك خير أم القاصرات ... تخال مباسمهن الشروق
ويرفلن في سرقات الحرير ... فتبصر عيناك مرأى أنيقا
قصرن على حب أزواجهن ... فمشتاقة تتلقى مشوقا
إذا هبت الريح من تحتهن ... أثارت على القوم مسكاً سحيقا

الحور متاع الجنة، لا بد أن تشتاق إليها القلوب، حتى تحس لعبادتك لذة، وأن ما تقدمه هو مهر تلك الجنة وما فيها.

أحبتي في الله..

لنستمع ماذا يقول الله وهو يقذف في قلوبنا الشوق إلى لقائه، ماذا يقول عنهن؟ قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾﴾ (الرحمن)، يقول صلى الله عليه وسلم للمؤمن: «إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوّفة ارتفاعها في الفضاء ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون»؛ أي: زوجات حسناوات، غناؤهن:

نحن الخالدات فلا يمتن نحن الناعمات فلا يبأسن
نحن الظاعنات فلا يرحلن نحن المقيمات الخالدات فلا يضعن

هكذا يغنين لأزواجهن، «للمؤمن فيها أهلون لا يرى بعضهم بعضاً يطوف عليهم أجمعين»، خيمة تخيل بقلبك وبصيرتك منظر هذه الخيمة ارتفاعها في الفضاء ستون ميلاً، ثم كلها من لؤلؤة واحدة، جوّفها الله سبحانه وتعالى وصنع فيها مرافقها من الداخل، تجري الأنهار من تحتها وأي أنهار؟ ليست أنهارنا تلك، إنما يمر عليها نهر من خمر، وناهيك عن ثمار تتفجّر من أشجار سقياها من خمر جنات النعيم.

أحبتي في الله..

نحن في الأرض نزرع في طين آسن، ونضع عليه السماد العفن، ثم نسقيه بماء، وبعد ذلك تخرج لنا الشجرة ثمرة حلوة، طعمها كطعم العسل، من هذا العفن، فما بالك بثمار أشجار الجنة وهي تُسقى بأنهار من عسل؟ أي ثمرة تلك التي تخرج من شجرة تشرب من نهر العسل أو نهر اللبن، أو من نهر الخمر، أو من نهر الكوثر، الذي طينته من المسك، وماؤه من المسك، وزروعه ونباته من الزعفران، وليس عليها أشعة تحرق، إنما هو من نور الله رب العالمين.

الذي نظر إبراهيم يوماً إلى الشمس فلما رآها حالت وأفلت صاح صيحة الموحدين: «لا أحب الآفلين، لا أحب الآفلين».

نور الله لا يأفل، نور الله لا يزول، فأهل الجنان في نور الله.

أحبتي في الله..

لتشتاق القلوب إلى ما عند الله، ويقول صلى الله عليه وسلم: «لو أن مما في الجنة ما يقل أظفر بدا لتزخرفت له خوافق السماوات والأرض»، وأنت عندما يقل أظفرك مما في الدنيا تراه أسود قبيحاً، تبادر كل جمعة على قرضه ورميه لما فيه من الجراثيم، دنيا الجراثيم، ودنيا

الميكروبات، ودنيا الطواغيت، وحياة الديدان في الوحول، والتصريحات الآثمة الظالمة التي تتهم عباد الله الصالحين، هذا مستوى الدنيا، وهذه هي الدنيا، يقول صلى الله عليه وسلم: «إن الله ضرب للدنيا في طعام ابن آدم مثلاً وإن نظمه وقزحه وملحه وزينه فلينظر إلى ما يصير إليه»، فلينظر، ما نهاية طعامه؟ عذرة أو قطرة أو نفخة تؤذيك وتقتلك إن لم تتصرّف بإذن الله رب العالمين، ورحم الله هارون يوم أن حمل كأساً من الماء أراد أن يشربه، فقال له أبو يوسف: تمهّل يا أمير المؤمنين، ما تقول لو منعتك من شربة الماء هذه؟ قال: أشتريها بنصف ملكي ورب الكعبة، قال: اشرب هنيئاً مريئاً، فلما شرب قال: ماذا تفعل إذا حبستها فيك؟ قال: أشتري إخراجها بنصف ملكي الآخر، قال: أيها الناس، اشهدوا أن ملك الرشيد كله لا يساوي شربة ماء!

هذه هي الدنيا، إنما الجمال والكمال واللذة والنعيم المقيم هناك عند الله، وكن من المذكرين بما عند الله بسمتك وصورتك وبهائك وخُلقك.

فـــإذا رآك المـــسـلـمـون تـيـقّـنـوا حـــور الجـنـــان لـــدى الـنـعـيـم الخـالـد

ويقول صلى الله عليه وسلم: «أهل الجنة وجوههم كالقمر المنير، هؤلاء في الدرجات العلا، أمشاطهم الذهب»، وهل يحتاج الذي في الجنة أن يمتشط؟!

الناس يمتشطون في الدنيا للشعاثة عندما يقومون من النوم شعثة شعورهم مغبرة وجوههم، كالحة صورهم، يغتسلون ثم يمتشطون، وأين الغبار في الجنة حتى يمتشط منه؟ ولكن تمشيط الجنة ليس كتمشيط الأرض، أمشاطهم الذهب، فإذا امتشطوا بها أحسوا لها لذة وأنساً وبهاء وجمالاً، إنه ليس تمشيط نظافة، إنما هو تمشيط أنس ولذة «أمشاطهم من الذهب، مجامرهم (مباخرهم) من الألوة»، وهل في الجنة ريح كريح الدنيا؟ لا.. من نعمة الله على الناس في الدنيا أن البخور يعبق في ثيابهم إذا تبخروا، وريحهم لا يعبق فيهم –ريح الإنسان لا يعبق في الإنسان– ولو عبق ريح الإنسان النتن في ثيابه ما جلس أحد إلى أحد، فكيف الجنة؟

«مجامرهم الألوة لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم، لا يتفلون ولا يمتخطون، ولا يتبولون ولا يتغوّطون، إنما رشحهم المسك، جرد مرد –جرد: أي: لا شعر على أجسادهم، مرد: لا شعر على وجوههم– كحلى»، مشافر وأهداب عيونهم مكحلة بإذن ربهم على صورة يوسف الصديق، الذي أُعطي شطر الحسن، وقلوبهم على قلب أيوب الراضي الذي ابتلاه الله بالمرض أكثر من عشرين عاماً، فلما أذن الله بشفائه قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (الأنبياء)، ما شكا، وما بكى، وما تبرم، وما سخط، صلوات الله وسلامه عليه.

الجنة ريحانة تهتز، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء، ونهر مطرد، لبنة من ذهب ولبنة من فضة، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ، الجنة: «يسير الراكب تحت ظل شجرتها مائة عام فلا يقطعه»، واختار الله الشجرة وسماها «سدرة المنتهى»، واختار النبي شجرة في الدنيا وشبهها بالمؤمن وهي النخلة، فأكثروا من زراعة النخل والسدر، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن سدرة المنتهى: «لقد رأيت عليها من الزخارف والأنوار والأهوال أمراً عظيماً، فعليها فراش من ذهب، وفراش من نور، وعليها أنوار صاعدة ومتحجرة، وعند جذع هذه الشجرة جنة اسمها جنة المأوى».

فكم يبلغ حجم هذه الشجرة؟ لا يعلمه إلا الله، ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ (النجم)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «لو أن حورية أو زوجة من نساء الجنة أطلت بخمارها أو نصيفه، لملأت ما بين السماء والأرض عطراً وطيباً، ولو أطل رجل من أهل الجنة بسواره لطمس ضوؤه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم»، يا له من نعيم مقيم! يقول الله عنه في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾ (النبأ)؛ وما أزعجنا في دنيانا إلا اللغو، والكذب لغو، وإذاعات مملوءة باللغو، وصحف مملوءة باللغو، تصريحات مملوءة باللغو، مؤتمرات مملوءة باللغو، لغو وإزعاج في كل مكان، وأعظم من ذلك الفكر، يجلس الطالب يضرب أخماساً بأسداس ويخرج مناهج يطمس بها التوحيد ونور الإيمان في القلوب.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾ (النبأ)، ليس لأحد ملك، لا لزعيم ولا لملك، لله الواحد القهار: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾ (النبأ)؛ لا يوجد خطباء هناك عند الله يملكون الخطب؛ لأن الله لا يأذن لأحد أبداً ولا يتكلم أحد إلا بإذنه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ (النبأ).

اللهم إنا نسألك الستر يوم العورة، والأمن يوم الفزع، والصبر يوم الجزع، والثبات يوم الفتنة، والظل يوم الحرور، والطعام يوم الجوع الأكبر، والسكينة يوم الهروب والفرار؛ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ (عبس).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، الأول الآخر، الظاهر الباطن، وهو بكل شيء عليم، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه جعل جنته دار نعيمه ومقام الصالحين، الحمد لله على ناره فلا يدخل أهل النار النار إلا بحمد الله والاعتراف له بالحق الكامل، ولا يدخل الله أهل النار النار إلا بعد أن يقرّوا بأن له الحمد: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ (الإسراء)، يوم يدعوكم الجميع، فيستجيب الأبرار والكفار أن الحمد لله، وإذا ما أوقفوا على شفير جهنم قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ (الملك)، نعم.. الله يشير إلى النار: أليس هذا بالحق؟ قالوا: بلى وربنا، بلى وربنا، بلى وربنا، الله أكبر! وشهدوا أن الحق لله وحده لا إله إلا هو.

وقد جاءتني رسالة من إحدى دول الخليج فيها كتيب كله مؤلَّف من أوله إلى آخره ينكر لذة النظر إلى وجه الله رب العالمين، فلما قرأته سألت الله له الهداية، وسألت لمن كان على مذهبه الهداية، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما اشتاقت قلوب أصحابه إلى مولاهم،

الذي إليه يركعون ويسجدون، ويعبدون ويؤمنون، ويوحدون ويتوبون، ويبذلون أرواحهم ودماءهم شوقاً إليه، لم تتمالك قلوبهم حتى أوحت إلى ألسنتهم فصاحوا: يا رسول الله، نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «بلى، هل تضامون في رؤية القمر في ليلة البدر ليس دونه سحاب؟»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «هل تضامون في رؤية الشمس في وضح النهار ليس دونها سحاب؟»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «كذلك ترون الله يوم القيامة».

يا من تنكر رؤية الله يوم القيامة، ماذا تقول في الحديث الصحيح الذي يدعو به الحبيب وهو أعلم الناس بربه، وأخشاهم لربه، أعظم الموحدين للأسماء والصفات والأفعال هو محمد صلى الله عليه وسلم؟ ماذا تقول في دعائه الخالد الذي يقول: «اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين»؟ أتظن أن محمداً يوم أن دعا بهذا الدعاء: «أسألك لذة النظر إلى وجهك» كان يريد بهذا الدعاء الثواب المجرّد كما تزعم رسالتك؟ لقد فسر قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة)؛ أي: تنتظر الثواب ولا تنظر إلى وجه الله، وهذا تأويل.

أحبتي في الله..

نسأل الله أن يرزقنا على حُسن ظننا فيه، فإن ظننا واعتقادنا في الله أننا ننظر إليه بإذنه يوم القيامة، اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (المطففين).

تنافسوا عباد الله، تنافسوا في الطاعات: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ (المؤمنون)، ويقول تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ (الصافات)، وأمامنا بدلاً من الفرصة ألف فرصة، فلنبادر إلى الله، ولتشتق إلى جنات النعيم، ولتشتق قلوبنا، فإذا ما دخلنا بيته ووقفنا أمامه وقلنا: الله أكبر، لنستشعر أن أبواب الجنة تتفتح، وأبواب الملوك تُغلق.

اللهم لا توقفنا على أبواب الملوك، ولا على أبواب الزعماء والحكام، إن باباً من أبواب

الجنة ما بين مصراعيه كما بين مكة وهجر، وكما بين مكة والشام، الناس تزدحم عليه يوم القيامة، إن الوقوف أمام أبواب الجنة عزّ وكرامة، والوقوف أمام أبواب الملوك ذلة وندامة.

أحبتي في الله..

استشعروا هذا الدعاء وجرّدوه لله، اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، وما رجائي إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم، تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمّت نوافلك، وبرّ قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين، آمين.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠﴾ (الغاشية)، الأنهار والأشجار، والجبال والزمرد، والولدان والغلمان، والحور والجواري في الأسفل يتسبحن ويغنين ويرقصن، وينثرن الحرير والدمقس واللآلئ، والمؤمن في جنة عالية يستمتع بالنظر في أكبر مساحة للجنان؛ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾ (الغاشية)، وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥﴾ (الواقعة)؛ موضونة؛ أي: متماسكة بسبائك الذهب والفضة والألماس والجواهر الثمينة، لها أحزمة –مراجيح– وأرائك متماسكة بسبائك الذهب؛ ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨﴾ (الواقعة)؛ أربعة أصناف، اختر يا من تخاف من الجبار: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ (الرحمن)، ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾ (الواقعة)؛ يعملون.. نعم يعملون، عمل الصالحات توصلك إلى رحمة الله، ورحمة الله تدخلك جنات النعيم.

لهذا سمى الله عمل المؤمنين بالصالحات، لماذا الصالحات؟ لأنها تصلح العبد وتصلح دنياه وتصلح جميع أحواله، لهذا هي الصالحات، أما الموبقات يقول عنها: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ (الروم) أكثروا من الصالحات عباد الله.

اللهم اجعلنا من أهل الصالحات، ومن أهل الباقيات الصالحات.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسّرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته، اللهم إنا نسألك الشهادة في سبيلك بعد طول عمر وحُسن عمل، مقبلين غير مدبرين، صابرين محتسبين، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلّة، ولا دين علينا ولا حق للعباد.

اللهم إنا نسألك الجنة ونعيمها وحورها، وأنهارها وأطيارها، وأزهارها، وأشجارها، ونعوذ بك من النار وجحيمها وسلاسلها وسعيرها.

اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار، وأدخلنا الجنة مع الأخيار الأبرار: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ (آل عمران).

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٣٩)

خطر السفر إلى بلاد الغرب

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجه ربي وعظيم سلطانه. وأصلي وأسلم على محمد بن عبدالله، القائل في حديثه الشريف: «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت».

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الهداة المهديين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم ألّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، واجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، حرباً على أعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك.

اللهم أصلح أولادنا، وأصلح أرحامنا، واحفظنا بحفظك يا أرحم الراحمين، وألحق بنا أزواجنا وذرياتنا في جنات النعيم.

عباد الله..

ليس من تقوى شهر الصيام أن يقوم بعض الناس بالاستعداد للسفر والسياحة بعد رمضان والعيد إلى بلاد الكافرين، أوروبا وأمريكا ودول الشرق الشيوعي، وغيرها من دول الكفر، إن هذا ليس من تقوى الصيام؛ يذهبون إلى بلاد الناس فيها عُراة، عُراة من الدين

والخُلق والقيم، أعدى أعدائهم الستر والثياب، وما أن يأتيهم الصيف حتى يخرجوا بقطع صغيرة من الأقمشة لا تستر عورة، ولا تبدي حشمة، ولا تظهر عفافاً، وإن الناظر إليهم في الأسواق والطرقات ليفقد دينه وخُلقه وإيمانه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كثير من الناس يذهب في هذه الليالي إلى السوق ليشتري حاجيات السوق، إلى أين؟ إلى أوروبا، يذهب ببنياته المسلمات العفيفات الشريفات، وبأولاده الذين بلغوا سن المراهقة، يذهب بهم إلى ديار فيها البلاجات العارية، والملاهي الصاخبة، والخمور تُباع في الأسواق والجمعيات والمحلات، أينما يلتفت الإنسان يجد خمراً تُشرب، لو سألتهم كأساً من الماء ما وجدت، لأنهم يقولون: الماء نسقيه الكلاب، أما هم فيشربون الخمر وما شابهها، فهم يحرّمون على أنفسهم الماء.

كيف تضمن دين ابنك وابنتك في بلاد كهذه؟!

يدّعون أنهم يهربون من الحر، وأن الجو هنا لا يُطاق، وهذا عُذر غير مقبول، فهناك بلاد فيها جو بارد، ولكنها نظيفة عفيفة، ومظاهر الإسلام فيها، على سبيل المثال: من أراد أن يذهب في الصيف بحثاً عن البرد، وعن الجبال، والأشجار، فهذه الطائف بلد مسلم فيها الهواء البارد، وهذه مصايف أبها وما حولها يستطيع الإنسان أن يأخذ أهله وأولاده ويأخذ عمرةً لله رب العالمين، وبعد العمرة يذهب إلى الطائف أسبوعاً، ثم إلى أبها وحولها شهراً، يذهب مع أولاده، يلتصق بهم، يرسم لهم برنامجاً إيمانياً، فلا يرى أمامه الكاسيات العاريات، ولا يرى أمامه الخمور ومزامير الشيطان.

أحبتي في الله..

إن قذف أولادنا في بلاد الغرب ثلاثة أشهر مسؤولية عظيمة نُحاسب أمام الله بسببها، والله ينادي في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ (التحريم).

وأذكر يوماً في تحركاتي في أوروبا للدعوة إلى الله في المؤتمرات الإسلامية أن خطبت

خطبة جمعة، فرأيت أمامي من العرب المصلين الكثير، ثم فوجئت بالطائرة التي سافرت بعدها إلى ولاية ثانية للدعوة إلى الله أن والداً ممن صلى عندي بناته وأولاده من فرقة البانكز والخنافس، وقد أطلقوا شعورهم كالشياطين، فلما التقيت به في المطار، قال: أنا الذي صليت خلفك، قلت: سبحان الله! قال: وهؤلاء بناتي وأولادي، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، ما الذي جعلهم هكذا؟! قال: الحياة والتردد على هذه البلاد، بنياتي أخذن من عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم حتى إنني الآن عاجز عن أن أربيهم، أو أحفظهم من الفاحشة؛ لأن القوانين هنا تكفل للولد وللبنية كل حقوق الدعارة، إن كان للدعارة حقوق!

فقلت له: وأين أنت ذاهب الآن؟

قال: إلى جزر هاواي.

فقلت له: لماذا؟

قال: لكي نقضي بقية الصيف هناك.

هذا باختيارك؟

قال: لا، ضغطوا عليَّ، وإذا لم أفعل ذلك ستذهب كل واحدة من بناتي مع صديقها إلى هاواي فأذهب أنا معها أفضل من أن يذهب معها صديقها.

إنها مأساة ما بعدها مأساة! ننقل أولادنا وبناتنا إلى مثل هذه الأجواء بحجة الهروب من الحر: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ (التوبة) نعم، ولكن الناس لا يعقلون، ولا يفقهون.

الله سبحانه رحمةً بأولادنا يقول: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ﴾ (النساء: ١١)، فتبيّن أن الله أرحم بالولد من الوالدين، لهذا أوصى الله سبحانه وتعالى بهما، والله مدح الذين يدعون لأولادهم وأزواجهم بالخير والقدوة: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان)، هكذا يعلمنا الله الدعاء للأزواج وللأولاد ويمدحهم ويثني عليهم في كتابه الكريم، كما أن الله قبل ذلك أمر نبيه

أن نظفر بذات الدين، فهذه ذات الدين تذهب بها إلى من لا دين له، والرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نكف صبياننا عند فوعة العشاء؛ أي: بعد المغرب؛ لأن الشياطين تنتشر وتخترق، فكيف بمن يذهب بأولاده وبنياته إلى بلاد الشياطين من شياطين الإنس والجن.

والله يا إخوة إنهم شياطين بالمعنى الحقيقي، لا تظن أن الأوروبي والأمريكي والغربي الذي يرقص في الملهى من بعد غروب الشمس إلى طلوع الشمس يردح على المسرح، ويقوم بحركات شيطانية أن هذا بمجرد قوته الإنسانية، إنما تلبستهم الشياطين، فالذي رآهم بخرقهم وشعورهم الثائرة وملابسهم الممزّقة، والأجواء التي يملؤها الدخان الأزرق، والآلات القاصفة العازفة، والأنفاس الملتهبة، والعرق، والأجساد المتلاصقة، والثوران الجنسي الرهيب، لا يشك لحظة واحدة أن الشياطين قد تلبستهم، شياطين الزار الأوروبي، وشياطين الزار الأمريكي، كلها تلبسهم، ودخل معهم شياطين الجاز، وشياطين الموسيقى كلها، بجميع أنواعها الصاخبة، فكيف نذهب بأولادنا إلى مثل هذه الأجواء؟!

وأنت الذي عندما رزقك الله ولداً استقبلت أذنه اليمنى فأذنت بها بكلمة التوحيد، أتذهب بهذه الأذن لكي تسمع إلى هؤلاء الكافرين؟! أنت الذي حلقت شعره فتصدقت بوزنه ذهباً، تذهب إلى بلاد يطلقون فيها الشعور، ويهتكون فيها الستور؟! أنت الذي حنكته بالماء الطهور، والتمرة الطيبة من النخلة يصفها النبي صلى الله عليه وسلم أنها كالمؤمن، لكي يذهب إلى تلك الأجواء، فلا يتردد عن احتساء الخمر، أو الجلوس معه، أو مشاهدته، أو حمله، أو بيعه، أو شرائه، أو إلى آخره، والخمرة قد لعن فيها عشرة، ولا بد أن تصيب لعنة من هذه اللعنات من يذهب إلى تلك الديار ويخالطهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إنما نحن نتعامل معهم كتعاملنا مع الميتة والمضطر، وهل الذي يذهب إلى هناك في فصل الصيف مضطراً، والله قد فسح للمسلمين في ديارهم، وطيب أجواءهم وزيّنها؟

أحبتي في الله..

الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أذن للشيطان، فقال له بالنسبة للإنسان: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ

مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ (الإسراء: ٦٤).

أيها الأحبة..

الإحصائيات تقول: إن خمسة وثمانين بالمائة من أولاد أوروبا وأمريكا ليسوا شرعيين، إنما هي علاقة داعرة تمر بين ذكر وأنثى، فإذا تورّطت الأنثى بحمل وحاولت أن تتخلّص منه، فعجزت، عقد عليها بعد الولد الأول، أو الثاني، أو الثالث، وأن خمسة عشر مليون والد –نشر ذلك في الصحف الكويتية– يمارس الجنس مع ابنته، وأن اللواتي أعمارهن ما بين الثلاثين إلى سبعة وثلاثين من نساء أوروبا قد مر عليها ما لا يقل عن عشرين عشيقاً في حياتها، فكيف نذهب بالبنيات؟ هل أنت عندما تذهب بأولادك تضعهم في أقفاص؟ لا تستطيع، ينزل الولد إلى الشارع، فيختلط مع الرجل الذي بيده المخدرات، والذي يحمل صور الجنس، وصور الجنس موجودة في الفيديو، ومحطات التلفاز، والسينما والمكتبات، أينما تلتفت في المكتبات ترى الكتب عليها صور النساء العاريات، العاريات تماماً.

إن التربية التي نربيها لأولادنا هنا تضيع هناك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أحبتي في الله..

استمع ماذا يقول الله سبحانه وتعالى عندما ذكر الأنبياء والرسل، وذكر أبناء الأنبياء والرسل، ومدحهم، وأثنى عليهم، ولكن مرور الزمن، والإهمال والتقصير في التربية، جعل أبناء الأنبياء والرسل وأحفادهم يضلون وينحرفون، فكيف نحن ونحن أقل من الأنبياء، ومن الرسل، استمع ماذا يقول الله في سورة «مريم»: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ (مريم)، كل أولئك من أبناء وأحفاد الأنبياء إلى أن مر عليهم

الزمن وتناسوا وصايا الأنبياء وأهملوها، فالمنكر الأول لم ينكروه، والمنكر الثاني تساهلوه، والمنكر الثالث قلّدوه، والمنكر الرابع عملوه، عند ذلك استمع ماذا يقول الله عن أحفادهم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ۝٥٩﴾ (مريم).

أحبتي في الله..

هذا إنذار إلهي، فالله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون على سنن ونواميس من أخذ بالعفاف وصل، والتربية وصل، ومن تركهما دمره الله؛ لأن الله خلق هذه القوانين لا تحابي أحداً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ (الرعد: ١١).

والذي يذهب إلى أوروبا يجد مناظر مؤذية لو لم يكن إلا المشاهدة لكفاها تدميراً للأخلاق.

كيف ترضى للبنت العفيفة المحجبة أن ترى جميع النساء يخرجن بلباسهن الداخلي، الله ينادي الناس جميعاً: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ (الأعراف: ٢٦)، ويذكر الله لباس التقوى أمام اللباس الحسي المادي، ثم ماذا يقول؟ ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝٢٦ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٧﴾ (الأعراف).

فتبين أن هذا العُري المتعارف عليه في أوروبا إنما هو من وحي الشيطان ليرى أجسادهن ومفاتنهن، وذلك من أعمال الشيطان: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٧ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٢٨﴾ (الأعراف)، هكذا ينسبون هذه الدعارة وهذا العُري إلى الله، نعم.. حتى إن الذين يصيفون ويسيحون مع أولادهم وبناتهم على البلاجات في السواحل العارية إذا قلت له: اتق الله يا أخي، أنت مسلم، قال: يا أخي، الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نسيح في الأرض فقال: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي

ٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعام: ١١)؛ أهكذا تعصي الله وتقول في الله ما ليس لك به علم، وتتهم الله بالفاحشة؟! ويقول: ساعة لقلبي، وساعة لربي، هذه نسمعها حتى من بعض المصلين للأسف الشديد، يسهر في الليل في الملهى، ثم يصلي صلاة الفجر وينام، تقول: لماذا أنت في الملهى؟ قال: أين أذهب؟

وأنت لماذا تذهب إلى هذه الديار التي فيها الملاهي؟ اذهب إلى البلاد التي فيها طاعة الله سبحانه وتعالى، اجعل برنامجاً لك ولأولادك في سفرتك، استغل طريق السفر، استضف أحد العلماء من خلال شريط كاسيت فاستمع إلى خطبته أو درسه، ثم بعد ذلك خذ أولادك إلى المسجد في صلاة الفجر، فإن دول أوروبا تكاد تخلو من المساجد، وديار المسلمين فيها مساجد كثيرة، وبعد صلاة الفجر اذهب وارتح قليلاً، ثم بعد ذلك اخرج معهم في نزهة، خذ معك طيارات الورق، خذ معك بعض الألعاب النافعة، خذ بعض الأدوات المسلية، خذ معك بعض الأشياء التقنية التي يستفيد منها الأولاد.

هل يوجد مسلم الآن يعلّم ابنه كيف يمسك مفتاح السيارة، أو مفتاح البرغي، أو مفتاح التقني لكي يخرج ابنه بعد ذلك عاملاً نشيطاً يستطيع إصلاح الكهرباء أو السيارة أو الآلة المعطلة في الدار، لا.. ليس فينا أحد يفعل ذلك إلا من رحم الله، ولو استفدنا من هذه العطلة في إعداد أبنائنا هذا الإعداد لخرج لنا جيل عامل نشيط كعبد الرحمن بن عوف لما هاجر من مكة إلى المدينة وليس عليه إلا ثوب وإزار واحد، وعرضوا عليه الأموال والزوجة الحسناء، قال لسعد بن الربيع: «بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق»، فلما دلّه على السوق، لم يتسلّف على حساب الإسلام، ولم يجلس هكذا عاطلاً باطلاً، وإنما أخذ يعمل في السوق يبيع لهذا، ويشتري لهذا حتى يقول: «لو رفعت حجراً، لوجدت تحته ذهباً من البركة».

أحبتي في الله..

وصية الله في أولادكم، انتبهوا إلى هذه الخطورة التي عمّت وطمّت ولا حول ولا قوة

إلا بالله، وفي نهاية العطلة الصيفية لاستقبال العام الدراسي يأتي أولادنا ثائري الشعور، حُمر العيون زُرق الشفاه من التدخين، وقد وضعوا منها في جيوبهم، وهربوا بعضها معهم في المطار، وما أدراك ما المطار؟! حتى إنه بلغني أن أحد دكاترة الجامعة هرّب أشرطة جنس في المطار منذ أسبوع، هذا الدكتور الذي نأتمنه على أولادنا وبناتنا ما هرّب أشرطة جنس في المطار، وألقي القبض عليه، وأحيل إلى النيابة إلا بسبب هذه التربية، تأكد أن هذا الدكتور إما ذهب إلى السياحة في أوروبا، أو تتلمذ هناك على أيديهم دون حسيب أو رقيب، فجاء بهذه الأخلاق السافلة المنحطة لكي يمارسها هنا بين بناتنا وأولادنا.

أمانة الله في أولادكم؛ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، والله يقول: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (الصافات).

أحبتي في الله..

أسأل الله أن يصلح بناتنا وأولادنا وأرحامنا وأزواجنا، وأن يجعلهم عملاً صالحاً يمتد إلى ميزاننا، قال صلى الله عليه وسلم: «يموت المسلم إلا عن ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

فإن الإسلام لما أوجد في القرآن العظيم قاعدة السير والنظر والسياحة في أرض الله جعل لها شروطاً:

أن يُراد بها العبرة والعظة من تدمير الله للأمم الظالمة الكاذبة، فقد ورد في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة: ﴿فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ (آل عمران)، فكانت قاعدة السير والنظر يُراد بها التوحيد والإيمان والعِبرة والاعتبار، والدين،

والقُرب من الله، لا أن نتسيب في ديننا وعقائدنا، وعاداتنا الإسلامية وتقاليدنا الإيمانية، فنأتي ونحن نتشدّق ونفتخر بأخلاق الغربيين، أحفاد القردة والخنازير، الله يقول في كتابه الكريم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ (يوسف).

يا من تتأثرون ببهرج الغرب، الدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون؟! أليس لنا عقل نميز بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان؟! ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ (الحج).

وخطأ أن يقول الإنسان: ذهبت إلى أوروبا فرأيت الإسلام وما رأيت المسلمين، ليس هناك إسلام عند الغربيين إلا عند أفراد معدودة، أما الأخلاق التي تراها فهي ليست من الإسلام، إنها أخلاق مصلحية دولارية، من أجل هذا الدولار نظّموا أنفسهم، وليس من أجل الله، وهم لا يرجون ديناً ولا خُلقاً، ولا آخرةً ولا جنة ولا ناراً.

والله سبحانه وتعالى نهانا عن الإعجاب بأخلاقهم وأموالهم وأولادهم: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ (التوبة: ٨٥)، فهو عذاب لهم في الدنيا، يطعمون الطفل حتى إذا بلغ السادسة عشرة ألقوه خارج الدار، وقالوا له: ابحث لك عن لقمة في غير هذه الدار.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ (الروم)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ (فاطر)، وهذه الآية تمنعنا من أن نعجب بأقمارهم الصناعية التي ملأت الأجواء والسماء، والعابرات والناقلات

والشاحنات والمدمرات، كفاهم أن الله يهددهم بالرعب في الليل والنهار، بالتسابق النووي والذري الذي هم فيه؛ لأنهم لم يسخّروه من أجل الإنسان، وإنما سخّروه من أجل الشيطان، ما كان لأمريكا وروسيا أن تتخذ حق النقض (الفيتو) ضد قضايا الإنسان على وجه الأرض، وعلى رأسها قضية شعب فلسطين الذبيح أكثر من اثنتي عشرة مرة إلا بعد أن سخّر تلك الطاقة الذرية وملكتها، ليس من أجل الله ولا الإنسانية، وإنما من أجل الشيطان والعنجهية والكبر، فكيف نعجب والله سبحانه وتعالى يقول عن حضارتهم الزائفة: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

فهذا المفاعل الذري في روسيا يفجره الله عليهم، ويدمرهم به، وهذه الصواريخ الأمريكية من المكوك الأمريكي إلى آخر صاروخين سقطا وفشلا، كل ذلك بإرادة الله، وقوة الله لكي يثبت للمسلمين أنه هو يملك الأرض، وهو الذي يملك السماء، وليس البيت الأبيض أو البيت الأحمر.

الذهاب بأولادنا إلى حضارتهم وبهرجهم والطفل قليل التجربة، والبُنية قليلة الخبرة لا بد أن تتأثر لا محالة، استمع إلى ابنتك، استمع إلى ابنك بعد أن يعود كيف يمدحهم، ويثني عليهم، إن هذا المدح والثناء كأنك تذم الله والدين والإسلام؛ لأنه من قال للمنافق: سيد، فقد أكرم من أذّله الله وأخزاه الله.

والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾ (محمد)، أم حكم الله عليها بالتدمير العاجل أو الآجل، فمن الخطورة أن يكون الإنسان هناك بينهم، وخاصة الآن بعد أن قامت بعض الدول العربية بتفجير بعض الملاهي في برلين أو غيرها أصبح العداء مستشرياً الآن بين الصنف العربي والصنف الأوروبي، وأجهزة الإعلام الآن تُنذر كل عربي الآن موجود يذهب إلى سياحة أو يدرس هناك فليأخذ حذره، فإن الشعوب الكافرة البهيمية ركبتها شياطين الثأر، فإنها الآن تفكر وتخطط في حرب عنصرية بين الجنس الأوروبي والجنس العربي، فضلاً عما يأتينا من أخبار السرقات، وضياع وخطف الأولاد، فلماذا نلقي بأنفسنا

وبأيدينا إلى التهلكة والله سبحانه وتعالى حفظنا وعصمنا بالإسلام والإيمان؟ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (الأعراف)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول، ومن يقوت».

ربِّ ابنك على الدين والقيم، علِّمه في تربيتك له، في قضية التفريق بين الجنسين، عندما قال صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»، علّمه التيامن عند الطعام، علّمه عدم النوم على البطن فهو مكروه، علّمه آداب قضاء الحاجة، هذا الذي حسدتنا عليه اليهود، قالوا: بُعث إليكم نبي ما ترك أمراً إلا علّمكم، حتى كيف تقضون حاجتكم؛ علّمه تشميت العاطس.. علّمه منع التثاؤب.. علّمه شكر المعروف.. علّمه تقدير الوالدين.. علّمه تحية الإسلام.. علّمه اللغة العربية الخادمة للقرآن.. علّمه الطاعة.. علّمه الإيثار.. علّمه الصدق، فقد أصبح الكذب شعار الناس اليوم، لا تجعله يدخل على مجالس النساء.. علّمه عدم المرور أمام المصلي.. علّمه كيف يترك لغو الحديث مما يسمع في الصور المتحركة والتمثيليات فلا يقلدهم.. علّمه تحريم التدخين والمخدرات وما شابهها، فإنها ضارة مؤذية مضرة، الحديث يقول: «لا ضرر ولا ضرار»، واجلس معه جلسة الوالد الحنون كما جلس لقمان مع ابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ (لقمان)، وهذه فقرة عقائدية يعطيها لقمان ابنه، ثم هذه الفقرة الثانية، فقرة عبادية ودعوية: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ (لقمان)، ثم هذا السلوك الاجتماعي والخلق: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ (لقمان).

أين نحن من هذه الجلسات الربانية الإيمانية مع أولادنا؟

أحبتي في الله..

يأتي العبد يوم القيامة فيرى منزلة عالية من منازل الجنة، ويرى جبالاً من الحسنات،

فيقول: أنى لي هذا؟ فيقال له: هذا باستغفار ولدك لك، علّم ولدك كيف يستغفر لك في حياتك، لكي يستغفر لك بعد مماتك، كل يوم في أذكار الصباح والمساء، وبعد الصلاة قل له: يا ولدي، قل: رب اغفر لي ولوالدي، رب اغفر لي ولوالدي، رب اغفر لي ولوالدي، رب ارحمهما كما ربياني صغيراً؛ حتى يذل بها لسانه، وينعقد عليها جنانه، حتى يستمر عليها بعد موتك، فيأتيك العمل الصالح وأنت في قبرك.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.

اللهم من أراد بنا والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره، واحرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك تحرير فلسطين و«الأقصى»، اللهم إنا نسألك أن تنصر المجاهدين في الفليبين والأفغان، اللهم عليك بأعدائك وأعدائنا؛ اليهود والصليبيين والشيوعيين، أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٤٠)

خطبة عن مسرحية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى، والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده. وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المجاهدين، وحبيب رب العالمين. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، ولا تهلكنا بما يفعل المبطلون.

اللهم إنا نبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا، لو كانت لنا جميع حسنات عبادك ما دخلنا جنتك إلا برحمتك يا أرحم الراحمين، ولو كانت علينا ذنوب عبادك إلا الشرك ما يئسنا من مغفرتك وعفوك، فاغفر وارحمن وأنت خير الراحمين.

أيها الأحباب الكرام..

إن الوضع الذي عليه حالنا اليوم من تفشي المنكرات، وكلما يقرأ الصحف والجرائد والمجلات، فيرى فيها العناوين الصارخة، والإعلانات الكثيرة التي تدعو إلى حفلات الغناء، وإنها من أولى ليالي العمر كما يقولون، تنتشر في المطاعم وفي كثير من الأماكن، وإنني هنا من فوق منبر الدفاع عن الأقصى ألتمس عذراً من الانتفاضة في فلسطين في هذه الخطبة لكي أأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.

أيها الأحباب الكرام..

لا يرضى كل مسلم وكل مؤمن الحال التي عليها الناس اليوم، بعد شهر رمضان وبعد التفريج عن إخواننا في الطائرة المخطوفة، جاءت الفرق الراقصة والمغنية في كثير من المطاعم التي تخالف بهذا العمل الرخصة التي أخذتها من وزارة التجارة، رخصة المطعم للطعام وللغذاء وليس للغناء الذي ينبت النفاق في القلوب، ويدمر الأخلاق، ولكن مع الأسف الشديد، أن المراقبين يتابعون الدكاكين الصغيرة، ولا يتابعون المخالفات الكبيرة التي عليها تلك المطاعم.

ما كنا نعرف ولا نعهد أن المطعم الذي يقدّم الطعام يقدّم غانية تغني، فتنبت النفاق في القلب، إن هذا من فعل الماسون كما قرأتم في كتبهم وإعلاناتهم، يغتالون العقيدة، ويدمرون الخُلق، ويهدرون القيم، حتى يتفكك الشعب الموحَّد، وينزاح الإيمان الراسخ، ويأتي العدو بعد ذلك يغزو كما غزا الأندلس التي حكمت بالإيمان والإسلام أكثر من سبعة قرون، ولكن الإسبان لم يستطيعوا أن يأخذوها مرة ثانية من أيدي الفاتحين المسلمين إلا بعد أن أرسلوا إليهم الجواري والمغنيات، وبثوا فيها الخمور، وعزف العيدان والكؤوس، عند ذلك جاء التقرير إلى ملك الإسبان وملكته، الآن تستطيعون أن تأخذوا الأندلس من أيدي المسلمين.

إنهم فتحوها بالدين وباسم الدين، وذهبت منهم يوم أن تخلوا عن الدين والخُلق القويم.

أيها الأحباب الكرام..

أهذه حالة ترضي الله سبحانه بعد أن أسبغ علينا بهذا الأمن والإيمان، أعداؤنا يكيدون لنا ويضعون السيارات الملغومة، فيفجرها الله فيمن يدبرها، فيجعل تدبيره تدميره، الله يحمينا، وليس الأمن يحمينا، إن الأمن عاجز حتى هذه الساعة عن اكتشاف تفجير السيارات.. الذي يكتشفها هو الله، والذي يعلمها هو الله، والذي يدمرها بأصحابها هو الله، فلا بد أن نرضى الله سبحانه وتعالى، هذه حقيقة ثابتة، إنما الأمم تؤخذ بمعاصيها وذنوبها، إنما الأمم يستتب أمنها بطاعتها وإيمانها لله؛ ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾**﴾ (الأنعام).

أحبتي في الله..

غناء وغناء، ورقص ومجون أينما تذهب، أينما تلتفت.. في المطاعم، في الشوارع، وفي الأندية.. هذه الأندية في الواجهة البحرية.. أخبروني، أي إنسان له حياء وله خُلق يستطيع أن ينتفع بها؟ النوادي البحرية أخبروني، أي إنسان له دين وله خُلق يستطيع أن يذهب ببناته أو أولاده لكي يرى المايوهات والنساء الكاسيات العاريات هناك؟! أموالنا أُهدرت، ومع هذا لم ينتفع مواطن مخلص له دين من هذه المرافق!

إنما قابعون في بلادنا وفي بيوتنا، وإذا أردنا أن نرفه عن أهلنا خرجنا إلى خارج الكويت في حج أو في عمرة، أو في سياحة في بلد ليس فيها عُري.

أهذه حال؟

ملايين تُهدر بعد ملايين ولا ينتفع بها أحد لانتشار أهل الذنوب والفسوق والمعاصي الذين يخططون ويدبرون وينفذون.

ليس بعيدين عنا هم من أبنائنا وأبناء جلدتنا، ولكن الفكر الذي تلقوه هو الذي ينفذ مثل هذا التدمير، التدمير للخُلق.. أي إشارة مرور تقف عندها، أي جمعية أو فرع جمعية، أي مركز أو مجمع إلا ويصك أذنك الموسيقى الإنجليزية والأمريكية والديسكو وكل أغاني جاكسون وأمثاله يزعجك وأهلك وبناتك أينما تسير وتذهب!

هل هذه من عادات الكويت؟ هل هذه من تقاليدنا؟ من أين جاءت؟ جاءت من مثل هذا التدبير الذي يدمر القيم والأخلاق.

يؤسفني كثيراً أن يذهب إنسان يحترم نفسه فيدفع أربعين ديناراً من أجل مشاهدة واحد يغني أو واحدة تغني! يؤسفني كثيراً.. أربعون ديناراً يأخذها المغني أو المغنية! خادم يخدمك، أو خادمة تخدمك شهراً كاملاً يعمل ليل نهار، يأخذ ثلاثين ديناراً وأنت في جلسة واحدة أمام مغن أو مغنية تنبت النفاق في القلب تدفع هذا المال! هذا بطر، وهذا ترف، وهذا فسوق أنذر الله سبحانه وتعالى الأمم والقرى التي أخذها أخذ عزيز مقتدر.

يقول تعالى في كتابه الكريم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (الأنعام)، ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الأنبياء)، ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الأعراف)، وما ينتفع الاعتراف بالظلم عند نزول العذاب.

وكم ساق الله إلينا من الخيرات، الناس يصنعون ونحن نستهلك، الناس ينسجون ونحن نلبس، الناس يزرعون ونحن نأكل، جاءت الشاحنات عبر البر، والناقلات عبر البحر، والطائرات عبر الجو، تحمل خيرات الدنيا إلى بلادنا، والله ينذرنا ويحذرنا من الذنوب؛ ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (النحل)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ (الإسراء)، ويلفت أنظارنا: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الحج).

وإذا عميت القلوب فالويل كل الويل للأمة!

أيها الأحباب الكرام..

نعلنها جميعاً: اللهم إن هذا منكر لا نرضاه، ولا ترضاه، نبرأ إليك منه، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

اللهم احفظنا في بلدنا هذا بطاعتك ورضوانك، إنك على ذلك قدير.

اللهم نسألك العافية والسلامة ممن يمكرون ويكيدون بديننا وأخلاقنا.

اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بحفظك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واستغفروا الله إنه غفور رحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، العاصم من القواصم.

أيها الأحباب الكرام..

وعلى صعيد الفن أيضاً، هناك مسرحية تُعرض وقد امتلأت بالكفر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، مسرحية خرج كثير ممن شاهدها عن تكميلها لما فيها من كفر، هذه المسرحية المعروضة الآن فيها صاحبها له محل في المسرحية، ماذا كتب عليه؟

كتب عليه: ممنوع دخول الإنجليز والكلاب والمُلة.

ويساوي الإنجليز والكلاب بالملة الذي هم شباب الصحوة الإسلامية، والروَّاد لبيوت الله، وأصحاب الدين والخُلق القويم، هكذا يتحدون مشاعر المسلمين ولا يبالون!

لماذا تساوي الملة بالكلاب والإنجليز؟!

إن كانت جرأة فاذكر الملالي الذين تعرفون أنت، الملالي الذين يكيدون لبلدنا، ويكيدون للحرمين الشريفين إن كنت شاطراً.

لماذا تستهزئ بالملة في الكويت؟

لماذا لا تستهزئ بالملة خارج الكويت في بلاد العدوان والتفجير والصواريخ؟

إن كانت عندك رجولة، فاستهزئ بمن يدفع الأموال لأعدائنا، إن كانت عندك رجولة، فاستهزئ بمن يفجر هذه البلاد في كل لحظة ويأمر بهذا التفجير.

أتفعلها؟ لا.. ما تستطيع، ولكنك علمت أن الصادقين المخلصين من شباب الدعوة لا يعرفون التفجير، ولا يعرفون الفتنة، ولا يعرفون الشر، وظننت أنهم جدار هبيط تصعد عليه أنت وأمثالك.

تقول على المحل في المسرحية: ممنوع دخول الإنجليز والكلاب والملة.

ومع الأسف الشديد أن الذي يمثل دور المُلة في هذه المسرحية (الملة النكتة)، كان والده رحمه الله من خيرة رجال الكويت، واسمه الملا مزعل، الملا المزعل هذا له موقف بطولي من أعظم المواقف في الكويت، نسأل الله أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، لما تم استبدال القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية، أُلغيت الشريعة الإسلامية والحكم فيها وجيء بالقوانين الوضعية، قام ملا مزعل وذهب إلى المشرعين في ذلك الوقت، وقال لهم: اتقوا الله، إنكم تتركون حكم الله وشرع الله، وتأتون بقوانين وضعية وضعها البشر، وهذا أمر سيدمر البلاد.

ملا مزعل هذا سجل أول صيحة في إنكار المنكر الأكبر، لم يكن هناك في الكويت صحوة إسلامية، ولم تكن هناك جماعات إسلامية، ولكن كان هناك رجالها المخلصون الذين تربوا على الكتاب والسُّنة.

كانت صيحة الملا مزعل مدوية تلقاها شباب الصحوة الإسلامية، فأخذوا يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية، ولو تم تحكيم كتاب الله، لما تجرأ مثل هذا على الاستهزاء بدين الله وبشرع الله وبرجال الدين.

يشير إلى الملا في مسرحيته ويقول: هذا أبو لهب، وامرأته حمالة الحطب.

والملا في مسرحيته له بيت، كُتب عليه بيت الخيرات، يقول: سوف أحوّل بيت الخيرات إلى مرقص.

أتعرف أن بيت الخيرات وبيت الزكاة ولجان الزكاة ولجان الصدقات هذه التي تحفظ الكويت؟

التي تعيش أنت عليها أنت وأمثالك.

أتعرف أن اليتامى والأرامل في جميع أنحاء العالم يرفعون أكفهم يسألون السلامة للكويت وأهل الكويت؟

المدارس والملاجئ والمساجد والمآوي من خلال بيت الخيرات والزكاة، ومن خلال اللجان والمحسنين من هؤلاء في هذا البلد هم الذين يعصمون هذا البلد من أن يُدمر ويزعزع أمره، وهو نقطة في بحر الكرة الأرضية، تحيط به الحروب، أكثر من ٩ سنوات، وحتى الآن يعيش آمناً مطمئناً.

ثم يشير إلى سبيل ماء الذي يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: «يموت الرجل إلا من ثلاث: من علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية».

الماء صدقة جارية من خير الصدقات الجارية، يقول: سوف أحوّل سبيل الماء وأملأه ويسكي.. هكذا يتجرأ على الله، ويتجرأ على رسوله، ويتجرأ على فعل الخيرات في هذا البلد.

يؤسفني أن الرقابة تراقب القضايا السياسية، ولا تراقب القضايا الشرعية! سمو الأعلى هو الله، ويجب أن نعلم ذلك، يجب أن يوقَّر ويقدَّر ويجلّ سبحانه وتعالى.

والرسول صلى الله عليه وسلم أمر أمته أن تلزم: «يا ذا الجلال والإكرام»، إن الذي يعرف جلال الله وإكرام الله لا يتجرأ على دين الله.

أيها الأحباب الكرام..

هذا منكر ننكره، ولا نرضى به، وإني والله غاضب غضبة لله رب العالمين، وشعب

الكويت غاضب، ووزارة الأوقاف غاضبة، وكل مخلص غيور لا يرضى بمثل هذا الوضع، ولا يرضى بالتهجم على الدين وأهل الدين.

يقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (القصص).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (الأعراف).

ويبين الله أنه بالصالحين والمصلحين الذين يحفظون البلاد والعباد؛ ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (هود).

لقد أذانا أهل الفن، وأذانا بعض الفنانين بأعمالهم، لقد خرجوا من رسالتهم الهادفة إلى مثل هذا الاستهزاء بالدين والقيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإنني على استعداد، وإنني على استعداد لتنفيذ ذلك الحكم الذي حكمت عليَّ به محكمة الكويت، يوم أن هاجمت مثل هؤلاء الفنانين، فرفع عليَّ ٢٦ فناناً قضية وحكمت محكمة الكويت وللمرة الأولى في تاريخها بالسجن ثلاثة أشهر مع وقف التنفيذ، وإنني على استعداد لهذا التنفيذ، غضبة لله رب العالمين، ولا أسكت على مثل هذا الباطل؛ ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ (يوسف: ٣٣)؛ هذا باطل، وهذا منكر، ولا أسكت عليه أبداً، حتى يقوم أولو الأمر والمعنيون باحترام الدين وأهل الدين.

صبرنا كثيراً، وسكتنا كثيراً، لا نحب الفتنة، لا نحب الفتنة ولا ندعو لها، لكننا لا نرضى أن يُهان كتاب الله، ولا رسول الله، ولا أتباع رسول الله.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا، من أراد بنا وديننا وقضيتنا وأمتنا سوءاً فمزقه شر ممزق.

اللهم اجعلهم ممزقين في الأرض أحاديث، وجمد الدماء في عروقهم.

اللهم إنا نسألك أن تثأر وتنتقم من هؤلاء الظالمين.

اللهم إن زرع الباطل نما وبلغ حصاده، فقيض يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذورهم وتقتلع شرورهم، إنك على ذلك قدير.

وأسألك الله أن تنصر المسلمين في فلسطين، اللهم حرر الأقصى وفلسطين، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، اللهم عليك باليهود، وأعوان اليهود، وأشياع اليهود، وأنصار اليهود، وأفراخ اليهود، والذين يتعاملون مع اليهود، ويتاجرون مع اليهود، ويتعاقدون مع اليهود، ويستشيرون الخبراء اليهود، اللهم مزّقهم كل ممزق، اللهم مزقهم شر ممزق.

اللهم اجعلنا في ضمانك وأمانك وبرك وإحسانك، أنت ملاذنا، وأنت معاذنا، وأنت نصيرنا، وأنت عضدنا، وأنت مولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

ندفع الله بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، منزّل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصر حزب الحق يا رب العالمين، واجعل بأسهم.. بأس الظالمين بينهم شديداً، احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، آمين، آمين.. إنك على ذلك قدير يا رب العالمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكروكم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٤١)

دعوة للجهاد والشهادة (الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الأمانة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

في المذكرات التي نشرت اليوم عن كارتر اسمعوا ماذا يقول، يقول: كنت وزوجتي مهتمين منذ فترة طويلة بالمنطقة؛ أي بفلسطين، من خلال قراءتنا للكتاب المقدس؛ أي التوراة، ولما زرتهم ذهبت يوم السبت إلى الكنيس «الإسرائيلي» لا أستطيع الاقتراب من «إسرائيل» أو دخولها دون التفكير بالتوراة، وغادرناها وكلنا على ثقة بأنها يجب أن تظل قوية بوجه جيرانها العرب.

الله أكبر! إننا نوجّه نداء إلى قيادات العالم العربي والإسلامي، إنكم بعد أن تذهبوا إلى مجلس الأمن وإلى هيئة الأمم وقبل أن تذهبوا إلى زيارات البيت الأبيض أو الأحمر نناشدكم ونطالبكم أن تقرؤوا القرآن بمقابل قراءة كارتر للتوراة، وإلا لن تستطيعوا أن تفهموا الحكومة اليهودية والحكومة التي تتآمر معها علينا، كارتر عرف كيف ينتصر لليهود؛ لأنه قرأ التوراة، ولن تعرفوا كيف تنتصروا عليهم حتى تقرؤوا كتاب الله.

لا توجد موسوعة ولا تقرير ولا بحث ولا علم فصَّل اليهود وبينهم ككتاب الله وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن هل يفعلونها؟ معاذ الله، إنهم عنها مبعدون، لأنها رجعية، لأنها عصبية، لأنها تَطرُّف، لأنها تأَخُّر، وللمرة العاشرة يتخذ البيت الأبيض حق نقض (الفيتو) ضد قضيتنا، للمرة العاشرة أو الحادية عشرة، إحدى عشرة دولة تدين «إسرائيل» في مجازر جنوب لبنان من خمس عشرة، ويلتفت المندوبون إلى مندوبة البيت الأبيض فترفع يدها مسقطة تلك الإدانة ومعتبرة أن دخول اليهود في الجنوب وفعلها حق شرعي لليهود.

أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، مزيداً من الشهداء، مزيداً من الدماء، والله لا يضيع أجر المحسنين.

لا تقولوا لقد فقدنا الشهيد

مذ طواه الثرى وحيداً فريداً

أنا ما مت فالملائك حولي

فاصنعوا اليوم من دمائي نشيداً

كلماتي سكبتها من ضلوعي

وجروحي سقيتها من نجيعِ

فازدهى الحق في ظلال لواءٍ

عبقريٍ يزهو بلون الربيع

أنا لله قد نذرت حياتي

وسألت الإله حسن الثبات

فإذا ضمخت دمائي صدري

واحتواني الثرى وضم رفاتي

فاذكروني يا إخوتي في الصلاة

يا أختي المسلمة الحزينة، هناك في قرية الزرارية ومعركة وقرى جنوب لبنان:

بدموع الأمهات الثاكلات

وأكف الخاشعات العابدات

ودماء الراكعات الساجدات

وجهاد الأخوات المؤمنات

قد رفعنا راية للمكرمات

في سبيل الله لا نخشى الممات

بوميضٍ في عيون الأبرياء

وصفاءٍ في قلوب الأتقياء

ونجيعٍ من دماء الشهداء

وثباتٍ وشموخٍ وإباء

قد مضينا في طريق الأنبياء

وحمينا الحق مرفوع اللواء

وإلى أختنا التي فقدت زوجها وولدها وأخاها وأباها هناك، اسمعوها وهي تنادي:

قد عفر الوغد وجهي بالدم القاني ... ومزق العلج أثوابي وأرداني

فصحت علّ صلاح الدين يسمعني ... أو علّ حيدرة الفرسان يلقاني

أو علَ خيلاً لسعد وهي عادية ... ضبحاً تفجر في لبنان بركاني

ورحت أسأل أين العرب قاطبة ... من نسل قحطان أو من نسل عدنان

وا حسرتا أين أحرار الحمى ذهبوا؟! ... لم يبق منهم سوى أشباح عبدان

حتى بدا فارس يزهو بلامته ... ورايةُ الحق قد حُفت بفرسان

فقلت: من أنت؟ قال: الله غايتنا ... والمصطفى قائد والزحف رباني

والكل يهتف للقدس التي سلبت ... القدس يا أخت أهواها وتهواني

إنا على العهد عاشت في ضمائرنا ... القدس يا إخوتي رَوحي وريحاني

وصدق الله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ

لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ (الإسراء).

اللهم إنا نسألك أن ترينا في اليهود وأعوانهم يوماً أسود، اللهم إنا نشكو إليك ظلم الطواغيت فأرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم جمد الدماء في عروقهم، احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً، أنت الغني بعلمك افتح بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين.

اللهم منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أعداءنا يا رب العالمين.

اللهم إنا ندفع بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين صلاة في المسجد الأقصى غير خائفين ولا وجلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا اجعلها ساعة إجابة وساعة إنابة: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٤٢)

رسالة إلى عبَّاد رمضان

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى.

الحمد لله الذي أضحك وأبكى، وأمات وأحيا، وأسعد وأشقى، وأضل وهدى.

وارض اللهم على خلفائه الراشدين، والصحابة أجمعين، والدعاة المخلصين، وفرّج عن المأسورين والمسجونين من إخواننا المسلمين، وأسألك اللهم أن تثبتنا على الدين واليقين، وأن تثبت إخواننا الغرباء المنفيين من أوطانهم، القابضين على الدين كالقابضين على الجمر.

وأسألك لأمة محمد خليفة ربانياً يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه. ونعوذ بك اللهم من فتنة الدنيا والنساء.

اللهم ألّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، ورمضان على الأبواب، وكما تعلمون أن الغاية من الصيام التقوى؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ (البقرة).

ولا تكون التقوى إلا إذا سبقتها التوبة، فلنستقبل رمضان استقبال الحبيب، الحبيب الذي نشتاق إلى رؤياه وإلى لقياه، فقد طال عنّا غيابه.

رمضان ذو الأنوار الذي أُنزل فيه القرآن، الذي تُفتّح فيه أبواب الجنان، وتغلّق فيه أبواب النيران، ويصفّد كل شيطان.

والله من أسمائه «التواب»، والتوبة عبادة مطلوبة من الأنبياء والرسل وأتباعهم، والعاصين وكل مكلّف بتوحيد العبودية لله رب العالمين، فلا يظن ظان أن التوبة في استقبال هذا الشهر والصفحات نظيفة، والاطلاع مع الله قائم يكون على العاصين فقط، لا.. بل إن توبة الطائعين أسبق من توبة العاصين.

والله سبحانه له أياد بيضاء في تحقيق مقتضى ومعاني اسمه التواب ابتداء من آدم الذي عصا، يوم أن أدخله الله الجنان، وأعطاه كل شيء، لا يظمأ ولا يضحى ولا يجوع ولا يضحى، وطلب منه طلباً واحداً وهو ألا يذوق هذه الشجرة، ولكن غريزة الحرص فيه تحركت وجاء الشيطان من خارج الجنة يوسوس ويسوّل ودخل عليه من نافذة الحرص، وما أهلك الناس إلا الحرص، يحرق ويلهث ويجري حتى يقع.

فذاق الشجرة وعصا، فماذا فعل الله به؟

علمه كيف يتوب.

التواب علمه كيف يتوب، لأن الله رحمته سبقت غضبه، فليس الأصل فيه لا إله إلا هو أن يعذّب وأن يعاقب، وإنما أن يرحم، وأن يرأف، وأن يتوب، فإذا أصر المذنب كان العقاب والعذاب له؛ «سبقت رحمتي غضبي».

علمه كيف يقول: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأعراف)، ويقول الله لما تلقى آدم هذه الكلمات الرحمات النازلات، يقول عن توبته عليه: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ (البقرة).

ثم إن ربنا سبحانه وتعالى يتوب على ذرية آدم من بعده، وعلى رأس العاصين والمجرمين منهم بنو إسرائيل، فبعد أن أنقذهم من الطاغوت فرعون، وفلق لهم البحر بالعصا، وجعل الماء كالجبل الطود العظيم، وفجّر لهم الصخر الجاف بضرب العاص اثنتي عشرة عيناً، وأكرمهم غاية الإكرام، وضرب موسى موعداً مع ربه أربعين ليلة، وما أن غادرهم موسى حتى عاث فيهم السامري، وأخذ يسوّل لهم وأصبح الذهب المسروق من الفراعنة هو الذي يُصنع منه العجل؛ لأن الذي أُخذ بالحرام نهايته إلى حرام.

فلما جاء موسى وجدهم يعبدون العجل الذهبي حرقه، ولم يستفد منه، بل نسفه، حتى يقتلعه من ذنوبهم، ثم بعد ذلك تاب عليهم، على ما فعلوه من شرك أكبر، فيقول الله سبحانه في هذه الحقيقة: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ (البقرة).

ثم من آيات الله في التوبة، يوم أن جامع الصحابة رضي الله عنهم في ليالي رمضان، كان جماع النساء محرماً في بداية فرض الصيام، لا يجوز للمسلم أن يأتي أهله، ولكن الإنسان ضعيف، بعضهم بدأ يباشر، ثم وقع في المحظور، والله مطلع عليه، فخفف الله عليهم ورحم ضعفهم، وتاب عليهم، وقال عن هذه الحقيقة، والخيانة الخفية في ظلام الليل تحت الغطاء في الغرفات رآها الله وهو فوق العرش فوق سابع سماء، قال سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ﴾ (البقرة: ١٨٧)؛ تاب وعفا، بعد أن رأى وعلم، لأنه التواب.

ثم هؤلاء أهل الكتاب؛ اليهود والنصارى، يجرمون، ويتوبون، ويخطئون ويتوبون، وفي كل مرة يقبل الله توبتهم حتى أصروا على الخطيئة فلعنهم الله على ألسنة أنبيائهم؛ ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ (المائدة).

وتوبة الله عليهم يذكر القرآن بعضها: ﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ (المائدة).

أرأيتم التواب؟

ثم استمعوا ماذا يقول الله سبحانه وتعالى للمؤمنين الذين آمنوا في مكة، وهم في خوف من مخلفات الجاهلية، وهذا الشعور يحس به كل من حيا حياة الجاهلية ثم تاب.

يقول: ماذا أفعل بذنب كذا؟ وبذنب كذا؟ ما تركت من أمر من الموبقات إلا فعلته، ونفسي لا تزال بها شوائب، وبها علائق، تحنّ مرة، وتشتاق مرة، وأنا فيها في صراع رهيب.

والله سبحانه وتعالى يخبر عن هذه الحقيقة؛ ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ (الأنعام).

التوبة والإصلاح، ثم أيها الأحباب الكرام، وهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم، يتخلف بعضهم عن الجهاد، وأسوأ ما تعاني منه الأمة هو التخلف عن الجهاد، كما يدندن به بعض الدعاة في زماننا هذا، يقولون: لا جهاد في فلسطين، ولا جهاد في أفغانستان، لماذا يا هذا؟

قال: لأنه لا يكون جهاد حتى يكون خليفة، والخليفة هو الذي يرفع راية الجهاد، وبما أن الخليفة غير موجود، إذن نضع اليهود يأخذون ما يشاؤون من أراضينا، فلا ندفع عن أرض ولا عرض ولا دم ولا مال ولا مظلمة! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ (الكهف: ٥).

الصحابة الذين كانوا يصلون ويصومون ويعملون الطاعات، وقد أعلن الله رضاه عنهم، تخلّف ثلاثة منهم عن الجهاد، ولم يُعرف لهم غير هذا الذنب، تخلفوا فقط عن غزوة واحدة.. غزوة «تبوك»؛ فغضب الله غضباً عظيماً، أعلن بعده توبته على النبي صلى الله عليه وسلم والنبي لم يُذنب، وتوبته على المهاجرين ولم يذنبوا، وعلى الأنصار ولم يجرموا، ثم سحب توبته بعد ذلك، فتاب على المخلفين قبل أن يتوبوا ثم قبل توبتهم بعد أن تابوا.

فكيف بمن ينادي: لا جهاد؟!

وماذا ينتظر الطواغيت في زماننا هذا، غير هذه الكلمة؟

الاستعمار، اليهود، الشيوعيون، أعداء هذا الدين، العلمانيون، ماذا ينتظرون غير هذه الكلمة التي تجعل معاشر المسلمين قاعدين مع الخوالف؟!

يقول الله سبحانه وتعالى عن توبته على النبي الذي لم يُذنب فيه هذه الغزوة: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١١٧﴾ (التوبة).

انظر إلى التعقيب؛ توبته على النبي والمهاجرين والأنصار، نابعة من اسمه الرؤوف الرحيم. ولكن توبته على العاصين نابعة من اسمه التواب الرحيم.

استمع ماذا يقول عن الثلاثة: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا

رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ١١٨)، سبقت توبة الله العاصين؛ ﴿لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ (التوبة).

ومن الذي يكفل لنا يا ربنا استمرار توبتك علينا؟

قال: أن نبحث عن الصادقين من الدعاة المخلصين والمجاهدين فنضع أيدينا بأيديهم وأن نكون معهم، فجاءت الآية التالية بعد ذلك تقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (التوبة).

وهذا، أيها الأحباب الكرام، نداء الله سبحانه وتعالى، إلى النبي وأصحابه، وهو في صراع مع الطاغوت الجاهلي، أبي لهب وأبي جهل، وأمية بن خلف، وكل طاغوت عبر الزمان والمكان والبشر، ماذا يقول الله؟ استمع: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾؛ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾؛ لكل المؤمنين، ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾؛ لا تتجاوزوا الحق الذي شرّعه الله من أمر ومن نهي، ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ (هود)؛ يعطيك مقام المراقبة؛ «اعبد الله كأنك تراه»، ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ (هود: ١١٣)؛ أي الحكام الطواغيت الذين يحكمون بغير ما أنزل الله.

جاء رجل إلى ابن تيمية وقال: إنني خياط ملابس السلطان الذي يحكم بغير ما أنزل الله، فهل أنا من الذين ركنوا إلى الذين ظلموا؟ قال: لا.. بل الذي باع لك الإبرة والخيط ويعلم أنك خياط السلطان من الذين ركنوا إلى الذين ظلموا، أما أنت فمن الذين ظلموا؛ ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ (هود).

ولكن يا ربنا إذا أردنا أن نتوب، وقد تراكمت علينا ذنوبنا وخطايانا وسيئاتنا، فماذا نفعل؟

أعطانا في الآيات التي بعدها مباشرة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ (هود).

ولكن الطواغيت لا يتركوننا، بل سيحاربوننا في أرزاقنا وفي أولادنا وفي كل شيء

من حياتنا. ثم جاءت الآية التي بعدها لتجيب: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ (هود)؛ يعني أكون في مقام الإحسان إذا صبرت على مقتضيات الدعوة والجهاد، نعم؛ ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾.

يا ربنا وإذا أردنا ونحن نتلفت يميناً وشمالاً وقد شعرنا بوحشة التفرّق، وأكثر الناس يهتفون للتهريج.. يا يعيش.. يا يعيش، ماذا نعمل بوحشتنا وتفردنا وتوحدنا؟

قال: ليقف كل واحد منكم مع أخيه الصالح الآمر بالمعروف الناهي عن الفساد، ويضع يده في يده، وبه تكون النجاة.

جاءت الآيات بعضها: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ (هود).

ما مصير الطاغوت وأعوان الطاغوت؟ تجيب الآية التي بعدها: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ (هود).

النهاية أن يتبع الشهوات والملذات وما أُترف فيه ويموت مجرماً.

والصادقون والمؤمنون، قال عنهم: صمام الأمان في الأرض؛ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (هود)؛ فأنت ما دمت من المصلحين في الأرضي.

يا زينة الدنيا ويا ملح الأرض، بادر إلى التوبة، واستغفر الله، واستقبل رمضان بصفحات جديدة.

يا نَفسُ توبي قَبلَ أَن ... لا تَستَطيعي أَن تَتوبي
وَاستَغفِري لِذُنوبِكِ الـ ... ـرَحمَنَ غَفّارَ الذُنوبِ
أَمّا الحَوادِثُ فَالرِيا ... حُ بِهِنَّ دائِمَةُ الهُبوبِ

وَالمَـــــــوتُ خَـــلـــقٌ واحِـــــدٌ وَالخَـــلـــقُ مُختَـلِـفُ الـضُـروبِ
وَالـسَـعـيُ في طَـلَـبِ الـتُـقى مِـن خَـيرِ مُـكـتَـسَـبِ الـكَـسـوبِ
وَلَـقَـلَّ مـا يَـنـجـو الـفَـتـى الـ ـمَـحـمـودُ مِـن لَـطـخِ الـعُـيـوبِ

لطخ العيوب تطاردنا من التوبة النصوح.

جاء رجل وقال: أيها العالم، دلني، إن نفسي ضعيفة، فهل لي من توبة؟ هل أجد عندك الدواء؟

قال: نعم، إذا فعلت خمسة أمور.

قال: ما هي؟

قال: إذا همّت نفسك بالخطيئة فاختف عن عين الله.

قال: كيف أختفي عن عين الله وهو يرى أثر النملة السوداء في الليلة الظلماء حتى الصخرة الصماء.

قال: إذن، تعصيه وهو ينظر إليك؟

قال: قل الثانية.

قال: إذا همّت نفسك بالخطيئة فانزع نفسك من مُلك الله.

قال: كيف وله ما في السماوات وما في الأرض وما تحت الثرى؟!

قال: كيف تعصيه وأنت في ملكه وهو ينظر إليك؟!

قال: قل الثالثة.

قال: الثالثة: إذا هممت بالذنب فانزع نفسك من نعمة الله.

قال: كيف، ومنه السمع والبصر وكل نعيم؟!

قال: فكيف تعصيه إذن وأنت في نعمته، وملكه وهو ينظر إليك، ألا تستحيي من الله؟ ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل: ٥٣).

ثم قال: أتفعل هذا في بيتك والله ينظر؟

قال: لا.

قال: فالله أولى.

قال: قل الرابعة؟

قال: كيف بك بالرابعة، وقد عجزت عن الثلاث.

قال: قلها.

قال: إذا جاء ملك الموت يقبض روحك، فاسأله يؤخرك لحظة.

قال: لا أستطيع، قل الخامسة.

قال: إذا ساقتك الزبانية إلى جهنم فاستوقفهم.

قال: لا أستطيع.

قال: إذن، تب إلى الله.

قال: تبتُ إلى الله وندمت على ما فعلت.

وهذا نداء الله إليَّ وإليكم يا أيها الذين آمنوا، نداء إلهي إليَّ وإليكم: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (النور).

توبوا إلى الله جميعاً عباد الله، تبنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا، أستغفر الله لذنوبنا، أستغفر الله لإسرارنا وإعلاننا، وإسرافنا في أمرنا، وهزلنا وجدنا، وخطئنا وعمدنا، وكل ذلك عندنا.

اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

فإني أوجّه الحديث عبر هذا الشريط إلى عُبّاد المواسم، هناك من الناس من لا يصلي طول العام، فإذا جاء رمضان صلى وصام، ثم بعد ذلك عاد إلى الشهوات.

هذا لا يعبد الله، وإنما يعبد العادة في رمضان، وقد تعوّد إذا جاء رمضان يستحيي أن يكون الناس كلهم صائمين وهو يأكل وينام، فلهذا آثر أن يشاركهم وجدانياً وعاطفياً حتى يأتي وقت الإفطار، فيأكل ما لذ وطاب.

هذا يعبد رمضان وليس رب مضان، فإن كان يعبد رب رمضان فهو رب شوال وذي القعدة وذي الحجة وكافة الشهور الاثني عشر؛ ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ (التوبة: ٣٦)، ولم يقل شهراً واحداً، يقول الله عنها في كتابه الكريم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ (مريم)، وناهيك عن عذاب من وعده الله فقال: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾.

يا ربنا وإن تاب تتوب عليه؟

نعم، فاستمع ماذا يقول القرآن: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ (مريم).

وإليكم ماذا يقول القرآن للعاصين التائبين: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ (طه).

ويقول للذين يعذبون الدعاة ولا يتوبون: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ (البروج)؛ جهنم، والحريق لكل طاغوت يفتن الأبرياء، يسجن الدعاة، يسجن المجاهدين، يسجن المخلصين الأحرار الأبرار، فلهم عذاب الحريق إلا من تاب وآمن، فتوبوا وآمنوا أيها الحكام، وافتحوا السجون وأخرجوا الدعاة والمؤمنين، اتركوهم يدعون إلى الله رحمة بكم وإلا فهذا هو وعيد الله إليكم.

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ فهذا يكفي، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾.

وهذا ربنا سبحانه وتعالى يقول عن علماء السوء، أصحاب الفتاوي ذات البلاوي، الشياطين الخرس الذين يزينون السلطان انحرافاته، ويلبسون عليها ثياب الشرعية، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ (البقرة)؛ إذاً، لا بد من بيان، ﴿وَبَيَّنُوا۟﴾، وإلا لن تُقبل توبة العالم الساكت.

أحبتي في الله..

بشرى من القرآن أزفها إلى كل من أسرف، فربكم سبحانه يقول للعاصي: «لو جئتني بقراب الأرض خطايا لجئتك بقرابها مغفرة ما استغفرتني ولم تشرك بي شيئاً»، وهذا حديث.

ويقول: «لو بلغت ذنوبك عنان السماء لغفرتها ولا أبالي، ما استغفرتني ولم تشرك بي شيئاً».

والقرآن يغلق نوافذ الشيطان في الوسواس بقضية التوبة، فيقول سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر).

فإذا جاءك الشيطان فقال لك: إن الله يغفر هذه ولا يغفر هذه فقل له: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر).

بل إن السيئات يبدلها فتصير حسنات، ويفتح لك رصيداً جديداً عنده سبحانه وتعالى:

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (الفرقان).

ما بقي لأحد عذر: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ (القيامة).

أستغفر الله وأتوب إليه، اللهم أنت رب لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم اغفر يا غفور يا رحيم، مغفرة من عندك يا أرحم الرحمين.

ربنا إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً كبيراً، وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم.

من قال في يوم الجمعة: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات؛ غُفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، وإن تولى من الزحف أمام العدو كرامة ليوم الجمعة، من قال في يوم الجمعة: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٤٣)

زلزال أمريكا

الحمد لله، الحمد لله القوي العزيز، قاهر الجبارين، الحَكَم العدل يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

أيها الأحباب الكرام..

يقول سبحانه: ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١١١﴾ (آل عمران)، هذه حقيقة ربانية أنزلها الله في القرآن، سواء وضع اليهود حجر الأساس لبناء «الهيكل» المزعوم على أنقاض «الأقصى» أو لم يضعوا، فنحن لا نعبأ بهم، النصر من الله، يأتي بطاعة الله، ويتأخر بمعصية الله، ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١١١ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ (آل عمران)، ولو على سطح القمر عليهم الذلة، عليهم الذلة يوم أن كانوا في المدينة النبوية، عليهم الذلة يوم أن كانوا في خيبر، عليهم الذلة وهم في أمريكا وروسيا وفي فلسطين.

حقيقة ثابتة مختومة على قلوبهم، يعلمها الله ﴿إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٢)، وحبل الله عنهم مقطوع؛ ﴿وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٢)، وأشد حبالهم اليوم أمريكا، هناك في هيئة اللمم.

أسقطت أمريكا وحكومة يهود حق الشعب الفلسطيني، بإعلانها حق «الفيتو»، فماذا فعل الله بأمريكا بعد يوم من إصدارها حق النقض (الفيتو)؟

زلزل الله أمريكا بالزلزال، وظلت أمريكا حائرة لا تدري ماذا تفعل، أصيبت سان فرانسيسكو عام ١٩٠٦م وهم في رعب متصل من ذلك التاريخ إلى هذا الأسبوع يرصدون الزلازل، ويرون أن قارتهم تتحرك وتزحف نحو البحر، من يدفعها إلى البحر كل عام؟ إنه الله.

دول العالم الثالث لا تستطيع أن تدفع أمريكا إلى البحر، الله يستطيع.

بينما تنقض أمريكا حق الكسير في فلسطين، وتسيل الدماء، وتملأ السجون، وتجهض الحوامل بالغازات السامة المنتجة من مصانعها، بينما هي كذلك، وبينما رئيس ولاية كاليفورنيا وبلدة سان فرانسيسكو في سفرته واستجمامه، وبينما بوش يستمتع في متابعة وليدته دولة يهود، وإذا بالأرض تهتز من تحتهم، وإذا الجسور الضخمة التي كتبت التقارير عنها أنها لا تحول ولا تزول، تتلوى وتقذف ما عليها من شاحنات، وتهبط طابقات الجسور بعضها على بعض وقت ازدحام السيارات، فتعصر الناس والحديد، وتلتهب ألسنة اللهب، وتتكسّر أنابيب الغاز في الدور، وتتطاير البنايات كعلب الكرتون، وتتشقّق الأرض أخاديد، وتتراقص أسلاك الكهرباء وأعمدتها، فتصعق المارة في الطرقات، ويعم الظلام الدامس على أكثر من مليونين من الأمريكان وهم ينطلقون فارين بغير اتجاه لا يدرون أين يذهبون، إنها قوة الله.

وهو إنذار إلهي قريب، إنذار مبكر، حق «الفيتو» لا يستطيع أن يلغي حق الله في فلسطين، ولا يلغي حق الله في «الأقصى».

صعد الأنين تحت الركام، وانطلق اللصوص في الظلام، وظهر الوجه الحقيقي لحضارة أمريكا، القاضي يسرق.. الشرطي يسرق.. الغني يسرق، وتحوّلت أخلاق الدولار إلى لصوص في الليل والنهار، ويتعجبون وهم يأخذون اللقطات بأجهزة التصوير، تعمل ببطاريات

إضافية ومولدات مؤقتة، تصور تحت الظلام تحت الأشعة وإذا بهم يرون الشرطة تسرق، والقضاة تسرق، ورجال الأمن يسرقون، تحولوا كلهم إلى لصوص، هذا منهج أمريكا، زرع اللصوصية في قلوب الناس، فإذا غاب القانون تحول الناس كلهم إلى لصوص.

ولا عجب، فهم سرقوا العالم، وهدروا حقوقه، وهذه حكومة يهود تساعد حرب العصابات في كولومبيا لترويج المخدرات، بأنفاس من؟ بأنفاس أمريكا، وإن تظاهرت أمريكا بأنها تحارب المخدرات، هي أم المخدرات.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (آل عمران)؛ ﴿يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾؛ يضعون حجر أساس الهيكل لكي يعلو ويعلو على «الأقصى»، ولم يعلموا أن الله يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء).

فكل ما يعلو من اليهود سيُحطم، وأكبر انتصار للانتفاضة أن اليهود يتباكون على تحويلها من جهاد قتالي إلى قناة سياسية؛ فمرة يطرح المشروع شامير، ثم يصححه رابين، ومع هذا الانتفاضة ماضية، فكشّر شامير عن أنيابه قائلاً: اسمعوا تصريحات شامير ماذا يقول لدعاة السلام ومؤتمرات السلام، قال: لا بد من تحقيق دولة «إسرائيل الكبرى» المذكورة في التوراة، من النيل إلى الفرات.

لا بد من النيل، معنى هذا أنه سيستعيد سيناء، وأنها مجرد مرحلة من مراحل التخطيط اليهودي سلموها، وإلا فهي أرض مقدسة، فيها الطور والشجرة المباركة، ونزلت الألواح فيها على موسى، وهي أرض التيه، من النيل إلى الفرات.

ولا يزال القادة يدفعون المبادرات بعد المبادرات للسلام مع اليهود!

ثم يقول: إن «إسرائيل» لن تسمح أبداً بإقامة دولة فلسطينية على أرضها، هذه أرضنا منذ فجر التاريخ، وستظل كذلك على الدوام، والسلام لا بد أن يكون على الأمن، إنه السلام القائم على حقنا في هذه الأرض التي وعدنا بها، ولن أبادل الأرض التي احتلتها «إسرائيل» عام ١٩٦٧م بالسلام، لن للتأبيد، لن أبادلها بالسلام، وتساقطت كل المبادرات بتصريح شامير.

وهنا من على منبر الدفاع عن الأقصى يوم أن طالبنا الشعب المجاهد في فلسطين أن يهيئ انتفاضة لا تبقي ولا تذر دفاعاً عن أحمد ياسين، الذي يُعذَّب في السجون، رضخت حكومة اليهود فأخرجت أحمد ياسين في التلفاز، يظهر أمام الناس بأنه في صحة وعافية، فلا تخافوا عليه، وهو الآن يتكلم في التلفاز بمقابلة قطعوها على الأسلوب الإعلامي العربي، يظهرون ما يشاؤون ويخفون ما يشاؤون لتشويه الدعاة المسلمين، ثم بين الحين والحين يطلقون إشاعة صغيرة بأن أحمد ياسين مات في السجن، حتى يجسوا نبض المجاهدين هناك.

هذه عادة عند عرب اليهود، وعند عرب «إسرائيل» هناك، إذا أرادوا قتل مجاهد أطلقوا الإشاعات بأنه مات أو قتل، ليروا رد الفعل عند الناس.

ونرد عليهم من هنا من على هذا المنبر المبارك:

الشعب يا شامير مر لحمه ... والقلب يا رابين حقداً يقطر
هاتوا الهراوي والبنادق واضربوا ... رأسي وصدري والسواعد كسروا
والله لو سملوا العيون بخنجر ... والله لو هدموا البيوت وأنذروا
بعيون طفلي سوف أبصر موطني ... وبكف شبلي سوف ينبت خنجر
هيهات أن ننسى فلسطين التي ... فيها الأزاهر والربيع الأخضر
لا سلم ينفعنا فهم أعداؤنا ... قد دنسوا الأقصى الشريف ودمروا
أطفالنا جعلوا الحجار رصاصهم ... وبها تحدوا الغاصبين وأمطروا

وعند وضع اليهود حجر أساس هيكلهم حطّم الله هياكلهم.

أصدر أمير البلاد بياناً جاء في أوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

تابعنا بقلق بالغ المحاولات الاستفزازية التي أقدم عليها النظام الصهيوني بوضع حجر الأساس لما يسميه بتجديد هيكل سليمان عند المسجد الأقصى في القدس الشريف، وهذا الحدث الذي يهز مشاعر المسلمين إنما هو تحدٍّ سافر للإسلام والعقيدة الإسلامية.

البيان لم يذكر العروبة، الإسلام فقط والعقيدة الإسلامية، هذه هي قضية فلسطين.

ونحن من هنا ننادي جميع المسلمين وأهل الإسلام والعقيدة، ونقول: حولوا مثل هذه البيانات والتصريحات إلى منظمات جهادية، فزماننا زمن الجهاد، هناك على أرض أمريكا وفي أوروبا وفي كل مكان، شكّلوا مجموعات جهادية، اضربوا مصالح اليهود وأعوان اليهود في كل الأرض وفي كل زمان حتى يعلموا أن زمننا زمن الجهاد في سبيل الله.

الجهاد يخيفهم، إن الجهاد يخافه الكفار، الجهاد في أفغانستان.. الجهاد في الفلبين.. الجهاد في إرتيريا.. الجهاد في فلسطين.. الجهاد في أرض لبنان.. وأخيراً الجهاد في أرومو.. هناك قرب الحبشة، بلد مسلم أعلن راية الجهاد أخيراً يتكون من أربعة وثلاثين مليون مسلم يُراد تنصيره، بنوا آلاف الكنائس والإرساليات والمدارس النصرانية يريدون تحويل أكثر من ثلاثين مليون مسلم، يحيطه السودان وكينيا والصومال وإثيوبيا، يريدون تحويله إلى النصرانية ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

فأعلنوا في أرومو الجهاد في سبيل الله، والتحموا مع أفراخ هيلاسيلاسي الهالك، وحقق الله لهم انتصارات.

نسأل الله أن يثبتهم، وأن ينصرهم، وأن يؤيدهم.

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، وفي أفغانستان، وفي إريتريا وأرومو، وفي كل مكان برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم رغّب المسلمين في الشهادة، اللهم حبّب إليهم الشهادة، اللهم انصر المجاهدين أينما كانوا.

اللهم عليك بأعدائنا وأعدائك، احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

عباد الله..

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أحبابنا الكرام..

اسمعوا هذه الحقائق القرآنية عن اليهود وأعداء هذا الدين: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾ (الحشر)، ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (آل عمران: ١٢)، وليس سوف تغلبون، وإنما ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ (آل عمران)، هذه حقائق ثابتة لا نحول عنها ولا نزول.

ومع بيان «حماس» رقم (٤٨) الذي جاءت فيه هذه التوصيات:

١- يقولون في بيانهم المبارك: أكدت «حماس» مراراً أهمية الدراسة والالتزام بها، وقد كان قرارها باستثناء الدراسة من أيام الإضراب الشامل، بسبب قصر العام الدراسي إثباتاً عملياً لموقفها، واليوم تؤكد «حماس» ضرورة احترام المدارس والمدرسين والمدرسات الذين يفنون أعمارهم في خدمة الأجيال.

٢- التأكيد على مقاطعة البضائع «الإسرائيلية» التي لها بديل وطني، لضرب اقتصاد العدو، وضرورة تطوير الإنتاج الوطني وتحسينه، والبعد عن مظاهر الترف والتبذير.

٣- تؤكد «حماس» ضرورة البعد عن الخلافات العائلية والشخصية.

٤- الحرائق: تحيي «حماس» السواعد التي أشعلت النار في أحراش الكرمل، وتدعو الجماهير إلى استغلال موسم القطن بالحرق لضرب اقتصاد العدو.

وهنا صيحة لصاحب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى سبّبت حرائق كثيرة هناك عند اليهود، يوم أن قلت:

بعود ثقاب بعود ثقاب

فجرنا أشجار الغاب

عود ثقاب صغير فعل ما لم تفعله الطائرات «ميج ٣٢» التي تخترق كما يزعمون حدود اليهود، وهيهات هيهات أن تخترق حدود اليهود، ألا إنما هي مؤامرة لتسليمهم أسلحتنا ولفت الأنظار عن التآمر عن «الأقصى»، وإلا فالذي يملك هذه الطائرات أين مقدرته في الحرب؟ لماذا ضُرب المسلمون بها من قبل ومن بعد؟ إنها طائرات التآمر، رب حجارة أفتك من طيارة، رب حجارة أسرع من طيارة.

٥- تحيي «حماس» المجاهدين الذين اجتازوا خط الهدنة مع الأردن لضرب جنود العدو، وتدعو المسلمين في الخارج إلى مزيد من العمليات لحرمان العدو من الأمن.

٦- اعتبار يوم ٩/ ١٠ يوم إضراب شامل بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها الثالث والعشرين.

٧- ١٢/ ١٠ يوم لتصعيد المواجهات في ذكرى مولد القائد، قائد المجاهدين محمد صلى الله عليه وسلم، (١٢ ربيع الأول)، وتغتنم «حماس» هذه الفرصة لدعوة أبناء شعبنا المسلم إلى مزيد من الإقبال على الله، والالتزام بتعاليم الإسلام وأخلاقه، ومحاربة الفساد.

٨- ١٤/ ١٠ يوم إضراب شامل في ذكرى مجزرة قبية، واحتجاجاً على ظروف المعتقلين في السجون الصهيونية.

وهناك نوع من الاعتقالات في سجونهم لقيادات «حماس» والمجاهدين، يضعونه في زنزانة محفورة في أرض حارة، طولها وعرضها من ١٨٠ سم إلى ٢٠٠ سم، ويغلق عليه إغلاقاً تاماً إلا مكان نفس صغير لا يرى النور، ويدفعون له الطعام لدفع الموت فقط.

٩- اعتبار أيام ٢٠ - ٢١/ ١٠، أياماً لفضح سياسة العدو تجاه المجاهدين المعتقلين بالكتابة على الجدران في الداخل، وفي الصحف والمجلات في الخارج.

١٠- تاريخ ٢٥ - ٢٦/ ١٠ أيام لرفع الأعلام الفلسطينية المزينة بلا إله إلا الله.

١١- تاريخ: ٢٧ - ٢٨/ ١٠ أيام لتصعيد المواجهات مع جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين.

١٢- اعتبار يوم ٢٩/ ١٠ إضراباً شاملاً في ذكرى مجزرة كفر قاسم، وذكرى العدوان الإنجليزي الفرنسي الصهيوني على مصر الإسلام.

لتستمر الانتفاضة، ولنفشل كل سياسات العدو والمتخاذلين معه، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) (الشعراء: ٢٢٧).

والله أكبر ولله الحمد.

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)- فلسطين

اللهم انصرهم بنصرك المؤزر المبين، اللهم انصرهم بنصرك المؤزر المبين.

اللهم جمد الدماء في عروق اليهود ويهود العرب، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم سلط جنودك على أمريكا وأعوانها، اللهم زلزل أركانهم، اللهم دمر عروشهم، اللهم مزقهم واجعلهم في الأرض أحاديث، وكما جعلت أيدي سبأ أحاديث، إنك على ذلك قدير.

اللهم عليك بروسيا الحمراء، اللهم زلزل عروشهم، اللهم دمر كرملينهم، اللهم

أرنا فيهم عجائب قدرتك، إنهم لا يعجزونك، يا الله يا الله يا الله، اللهم إنا ندفع بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصر أهل الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنا في ديارنا روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، اللهم أنت ملاذنا ومعاذنا وعضدنا ونصيرنا وحسبنا ومولانا، نعم المولى ونعم النصير.

اللهم من أراد بنا والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، سبحانك لا إله إلا أنت، عز جاهك، وجل ثناؤك، وتقدست أسماؤك، انصرنا وانصر المجاهدين يا رب العالمين.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٤٤)

ساعة المنتفض

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح لهذه الأمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

وارض الله عن الخلفاء الراشدين، وعن الصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

فإني أوصيكم بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

أحبابنا الكرام..

شاهدنا في التلفاز مدى التعنت اليهودي أمام جميع مبادرات السلام، التقى ابن المجاهد الكبير الحسيني بابنة المجرم الأكبر موشي ديان، وكلاهما ينادي بالسلام، وسقطت كل المبادرات أمام تعنت اليهود، وما زلنا نقول، ويقول كل مخلص من يوم أن نزل القرآن وهو يبيّن طبائع يهود: إن اليهود لا يعرفون السلام، لا توجد أمة ذبحت أنبياءها كأمة اليهود.

وهم يعتبرون الناس اليوم حيوانات، فالذي يجرؤ على ذبح الأنبياء مع اعترافهم بأنهم أنبياء، ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ (النساء: ١٥٧)؛ اعتراف،

رسول الله، فماذا يطلع عندهم، أو أي مكانة في نفوسهم، أو رحمة، أو رأفة، أو سلام، ودينهم يعتبر أي إنسان من غير اليهود من الحيوانات.

الحيوان لقب يطلقونه على غير اليهود.

والمنافقون في القديم والحديث دائماً يفرون من القتال والجهاد إلى الاستسلام والخضوع، ولا ننسى موقف المنافقين في غزوة الأحزاب، ومبادرات السلام التي كان يطرحونها على الصف في الخندق.

ونذكر أنه يوم الخندق كان أمضى سلاح في أيدي المسلمين هو الحجر، ما كانوا يستطيعون الوصول إلى المشركين المحاصرين للمدينة بسيوفهم ولا برماحهم، بل كانوا يكسّرون الحجارة ويضربون الأحزاب.

لنستمع إلى القرآن ماذا يقول عن هذا الصنف، من أصحاب المبادرات القديمة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الأحزاب)، ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾؛ يفصل الله ما بين المنافقين مكشوفي النفاق، والذين في قلوبهم مرض؛ الذين يتظاهرون بالإسلام وهم حرب على الإسلام؛ ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ (الأحزاب)؛ لا يقولون: يا أهل المدينة، الكلمات الشرعية الإسلامية لها إيقاع في نفوس المؤمنين، يلغون كلمة «الجهاد»، ويسمونها الثورة، الكفاح، لأن الجهاد له وقْع خاص، يلغون كلمة «الهجرة» ويثبتون كلمة السفر، سافر محمد من مكة إلى المدينة، يلغون كلمة «المدينة المنورة» التي احتضنت الأنصار والمهاجرين، ويسمونها يثرب.

هكذا يخبر القرآن عنهم وعن نواياهم، ما كنا نظن أنه سيأتي يوم يلتقي ابن الحسيني بابنة موشي ديان، ولكن شاهدناه، مبادرات بعد مبادرات حتى تم التدجين!

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ

يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ۞ (الأحزاب).

الذي فعل هذا كله حيٌّ لا يموت، إنه الله، وليثق أحبابنا في فلسطين، إذا أخلصوا التوكل على الله فإن الله سيكفيهم اليهود.

ولا يسمعوا إلى جميع مبادرات الاستسلام والانهزام، وسيأتي اليوم الموعود بعد لفهم لفيفاً؛ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ (الإسراء)، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا

﴿٧﴾ (الإسراء)، فاجعلوا قضيتكم المسجد، ولا تجعلوا قضيتكم السلام، ولا مؤتمرات السلام، ولا مبادرات السلام، القرآن يجعل قضيتكم المسجد لا غير المسجد؛ ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾.

وهناك عبر الجبال في فلسطين، في لحظة استراحة يدور هذا الحوار بين مجاهدين بطلين منتفضين، ألقيا أنفسهما على صخرة كبيرة تحت ظل زيتونة، وأخذ كل واحد منهما ينظر في ساعته، فلحظات الاستراحة معدودة، إنهم لا يعرفون النوم الطويل، لا ينامون ملء أجفانهم ولا يأكلون ملء أفواههم، لا يعرفون البطون المتخمة، والكسل المزمن، ينظر أحدهم في ساعته، وإذا ساعة المنتفض غير ساعتنا، يشاهد فيها رموزاً وأشياء لا نكاد نبصرها، بل لا نكاد نشعر بها على مستوى ألف مليون مسلم، ينظر المنتفض إلى ساعته فماذا يشاهد؟

يشاهد العقارب، عقرب الثواني والدقائق والساعات، فيقول لأخيه: عندما يلتحم العقرب بالعقرب، تقتل فيه اللحظات.

كم أقاما من حروب ثم قاما

دونما جرح وجيش الوقت مات

ينظر الآخر فماذا يشاهد؟

يشاهد التاريخ الموجود في الساعة، فيتذكر سجيناً مسلماً في زنزانة طاغوت.

حين ألقي نظرةً منتقدة

لقيادات النظام الفاسدة

حبس التاريخ في زنزانة منفردة

يسأل صاحبه يقول:

لم لا تذعن يوماً للعصيان؟

لم لا تكتم أنفاس الكتمان؟

لم لا تشكُ هذي الأرقام الموصوفة المرصوفة للجدران؟

أرقام الساعة لم هي صامتة؟

فيرد عليه أخوه يقول

الجدران لها آذان..

أوهموه أن الجدران لها آذان، لكثرة مخترعات أوروبا وأمريكا من أجهزة الإنذار المبكر، و«الأواكس»، وأجهزة الإنذار السريع، والمخابرات، أصبح يحلم ويرى شبحاً في منامه اسمه «آذان الجدران».

فيقول المنتفض الأول لأخيه: ماذا تعبّر عنك عقارب الساعة الثلاثة: عقرب الثواني السريع، وعقرب الدقائق، ثم الساعات البطيء؟

قال:

صامتة تزدحم الأرقام في الجوانب..

صامتة تراقب المواكب..

ثانية مر الرئيس المفتدى..

دقيقة مر الزعيم المفتدى..

ويضرب الطبل على..

خطو ذوي المراتب..

تعبّر الأرقام عن أفكارها..

في سرها..

تقول:

مهما اختلفت سيماهم..

واختلفت أسماؤهم..

فسمهم موحد..

وكلهم عقارب..

ثم ينظر المنتفض فماذا يشاهد؟

يشاهد: كُتب في الساعة اثنا عشر حجراً

يقول له: كم أحجار ساعتك؟

تذكّروا..

يفترش الحجر..

في جيبه حجر..

في يده حجر..

في ساعته حجر..

كم حجراً في الساعة؟

ما زال بها اثنا عشر..

ارم الحجر

يمتشق العدو بندقيةً..

ويرسل النار عليهم كالمطر..

لكنما هم صامتون كالحجر..

وصامدون كالحجر..

ونازلون فوقه..

مثل القضاء والقدر..

ارم الحجر.. ارم الحجر..

ليس لهم إذاعة..

وليس عندهم صور..

وليس بينهم غجر..

يمشون يمتشقون طبلةً..

ويفتحون مؤتمر..

ارم الحجر.. ارم الحجر..

يفتش العدو عن إقدامه..

يبحث عن أقدامه..

فلا يرى لها أثر..

ارم الحجر..

يبصر حفر رجمه..

يبصر ثقل جسمه..

يبصر فقد عزمه..

يبصر فقدان البصر..

ارم الحجر.. ارم الحجر..

ليس لهم أردية من سان لوران..

ومن بيار كردان..

ولا فنادق من جلد سكان الحفر..

ارم الحجر..

ليس لديهم ثروة عبرية..

أو ثورة عذرية..

أو دولة..

للاصطياف والسفر..

دولتهم من حجر..

وتستعاد من حجر..

وتستعاد بالحجر..

ارم الحجر.. ارم الحجر..

عاصفة من حجر..

تصفع هامات الشجر..

تندلع الأطيار في آفاقها..

وتذهل الأشجار عن أوراقها

وتحت وابل الحجر..

يسقط يانع الثمر..

كم حجراً في الساعة؟

فيها وطن..

فيها منايا تحتضر..

فيها ظلام فارق الروح، وصبح منتظر..

﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ (الرعد).

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، أقم دولة الإيمان والإسلام والقرآن، وارزقنا صلاة طيبة مباركة في الأقصى برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله..

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أيها الأحباب الكرام..

ويتآمر المتآمرون على أخلاقنا وأعراضنا وديننا.

تطالعنا في الصحف بين الحين والحين ما يصرح به مسؤول المشروعات السياحية، قائلاً: لا مانع لديَّ إذا سمح رجال الأمن من دخول الخمر في المنتزه، وينادي بالاختلاط، وكأن الأسرة الكويتية نشأت أخلاقها وأعراضها على الاختلاط، فأي مكان فيه اختلاط تزدحم الأسر فيه، فإذا منع الاختلاط أصبح مقفراً من الناس.

ولا شك، أيها الأحباب، أنها مؤامرة، وثقلها يركز في التربية ومدارسها.

لقد بدؤوا باختلاط الممرضة، فسكت الناس، في مدارس الأولاد ممرضات وهذا لجس النبض بهن، فسكت الناس.

ثم حوّلوا مدارس البنين ليدرسها نساء، فسكت الناس.

وفشل المشروع وتخلّف الأولاد، وضج أولياء الأمور، وأخذوا بتنقلات جماعية يبحثون عن المدارس التي يدرس فيها المربون والرجال، وصدرت القرارات بمنع الانتقال، ثم سكت الناس.

ثم بعد ذلك جاؤوا بالاختصاصيات الاجتماعيات، فأصبح من المألوف أن يشاهد المدرس طول النهار نساء يتجولن في طرقات وأروقة المدرسة، حتى تألف العين، ويسكن القلب، وسيأتي اليوم الذي تكون فيه الإدارة: الناظرة والوكيل، الوكيلة والناظر، ثم بعد ذلك نصف المدرسين رجال، ونصفهم إناث، ثم بعد ذلك نصف الفصل بنات، ونصفه ذكور، في جميع المراحل.

الاختلاط في الجامعة الآن أصبح واقعاً يفرض نفسه، لا يستطيع أحد تغييره، هكذا يقولون.

وهذا الحشر الهائل للموظفات مع الموظفين في جميع وزارات الدولة والمؤسسات الخاصة والعامة إلا من رحم الله، لماذا؟ لماذا هذا التقصّد والتخطيط للجمع بين النار والبنزين؟ لماذا الجمع بين الصاعق والمتفجر؟

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك)، ثم بعد ذلك نشكو ونقول: إن خمسة عشر شاباً هتكوا عرض فتاة في الرابعة عشرة من عمرها!

ولو أُنكر المنكر الأول ما تمادى أهله أبداً، والمسؤولية توزع على جميع الناس، والحساب عسير.

اللهم إنا نبرأ إليك من المتآمرين على ديننا وبلدنا وأرضنا، اللهم أحصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، استرنا فوق الأرض، واسترنا تحت الأرض، واسترنا يوم العرض.

اللهم صن أعراضنا، اللهم صن أعراضنا، ولا تفضحنا على الخلائق إنك على ذلك قدير.

اللهم إنا نسألك صلاح الأولاد، وصلاح البنات، وصلاح الزوجات إنك على ذلك قدير.

اللهم من أراد بالمسلمين هنا وهناك سوءاً فأشغله في نفسه، اللهم أشغله في نفسه، اللهم اجعل تدميره في تدبيره.

اللهم إنا نشكو إليك ظلم الظالمين الذين يحبون إشاعة الفاحشة.

اللهم اجعل هذا بلداً آمناً، وارزقه من الطيبات والثمرات يا رب العالمين.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٤٥)

صورة من العدل

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا بها في كتابه الكريم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والمعيشي في التقوى فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذريتنا من بعدنا في التقوى وفي الدعوة إلى الله فقال: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم إنا نسألك لأمتنا قائداً ربانياً يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض ولا يركع للبيت الأحمر، إنما شعاره:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا أبدا
والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا
اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فارحم الأنصار والمهاجرة

أبـــي الإســـــلام لا أب لي ســـواه إذا افـتـخـروا بـقـيـس أو تـمـيـم

هذا شعاره، ورايات التوحيد والعقيدة تخفق بقيادته فوق «الأقصى»، يوم أن يقود جند الإيمان في الميدان وهم يحملون القرآن في قلوبهم.

أيها الأحبة الكرام..

إن قضية العدل في الإسلام قضية خطيرة، فالله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ (البقرة)، ويقول سبحانه أيضاً في قضية العدل: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ (الأنعام)، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ (النساء)، ويقول سبحانه: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ﴾ (الشورى: ١٥)، وكان هذا هو شعار محمد صلى الله عليه وسلم، وشعار أبي بكر، وشعار عمر، والخلفاء الراشدين، وعمر بن عبدالعزيز، رضي الله عنهم وأرضاهم، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾ (الأعراف: ٢٩)، ويقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ (النحل: ٩٠).

لماذا كل هذه الأوامر؟

للوصول إلى هذه الحقيقة: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾ (الحديد: ٢٥)؛ ليقوم الناس، لا ليقعد الناس، أو يسكت الناس، أو يهادن الناس الظلم والاستبداد، إنما القيام حركة، وانبعاث ثورة، واحتجاج وإنكار للمنكر ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ﴾؛ أي: بماذا؟ قال: ﴿بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾؛ بالعدل، وهكذا تكون القيادات قدوة للقاعدة فيقوم الناس بالقسط.

ماذا كانت أقوال الصالحين من حكام المسلمين أمام هذه الأوامر من رب العالمين؟

أما إمام العادلين محمد صلى الله عليه وسلم فاسمعوا ماذا يقول: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها»، وفي لحظاته الأخيرة وهو يودع دولته وحكومته وأمته يختمها بالعدل قائلاً، في آخر خطبة يخطبها صلى الله عليه وسلم في الناس: «أيها الناس، من جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عِرضاً فهذا عرضي فليستقد منه، ومن أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه، ولا يخش الشحناء من قِبلي فإنها ليست من شأني، ألا إن أحبكم إليَّ من أخذ مني حقاً إن كان له أو حللني فلقيت ربي وأنا طيب النفس»، هكذا يقول محمد صلى الله عليه وسلم.

أما خليفته الراشد أبو بكر الصديق فماذا كان يقول؟ استمعوا إليه في خطبته رضي الله عنه وأرضاه وهو يقول للمسلمين: «أُمّرت عليكم ولست بخيركم –مع أنه كان خير الأمة بعد محمد صلى الله عليه وسلم– أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

ويأتي الخليفة الراشد عمر، فماذا يقول؟ «أيها الناس، القوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه، والضعيف عندي قوي حتى آخذ الحق له».

وهذا عثمان ذو النورين يتمرد عليه أتباع اليهود، يتمرد عليه الذين غُرّر بهم ويحاصرونه في داره، ويأتيه الصحابة وأبناء الصحابة يستأذنونه في قتال هؤلاء وسفك دمائهم، فيقول: بل أصبر وأحتسب، ويأبى أن يهرق في سبيله ولأجله محجم دم، ويظل يقرأ القرآن كتاب العدل والعدالة حتى دخل المتمردون عليه وذبحوه وهو يقرأ المصحف، ونزل دمه على كلام الله ليكون صرخة في وجوه المستبدين الظالمين الذين يبيدون الشعوب وينهبون الثروات.

وهذا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يختصم مع يهودي ليس من دينه ولا من عقيدته ولا من لغته من أجل درع له سرقت فوجدها بيد اليهودي يبيعها، فقال اليهودي: إنها درعي، بيني وبينك قاضيك، فذهبا إلى القاضي شريح ووقف عليّ أمير المؤمنين واليهودي جنباً إلى

جنب أمام القاضي، فلما لم يُحضر عليّ الأدلة على أنها درعه حكم القاضي لليهودي، عند ذلك لما رأى اليهودي ذلك قال: أمير المؤمنين يحكم في دولته بقاضيه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

العدالة تفتّح قلوب النصارى واليهود، تفتح قلوب الناس إلى التوحيد والإيمان والإسلام، إن السلطة المطلقة لا تكون إلا لله وحده، السلطة المطلقة التي لا يقترح عليها ولا تسأل ولا تناقش ولا تحاسب هي سلطة الله وحده، ماذا يقول الله سبحانه وتعالى عنها؟ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾ (الحج)، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ (الحج)، ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ (البروج)، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأنبياء) وهم يسألون، أما الله فلا يسأل سبحانه وتعالى.

أيها الأحبة الكرام..

وهذا أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز يأتيه أركان دولته بعد أن حاسب نفسه قبل الناس، جاؤوه في لحظاته الأخيرة وهو على فراش موته، يقولون له: يا أمير المؤمنين، أقفرت أفواه بنيك؛ أي: منعت أولادك من ملاذ الطعام والمال والكساء، أقفرت أفواه بنيك من هذا المال، وتركتهم فقراء لا شيء لهم، وكان في مرض موته، فماذا كان جوابه؟ قال رضي الله عنه: أدخلوهم عليَّ، فأدخلوهم وهم بضعة عشر ذكراً ليس فيهم بالغ، فلما رآهم بكى، وذرفت عيناه بالدموع، ثم قال: «يا بَنيّ، والله ما منعتكم حقاً هو لكم، ولم أكن بالذي يأخذ أموال الناس فأدفعها إليكم، إنما أنتم أحد رجلين: إما صالح فالله يتولى الصالحين، وإما غير صالح فلا أترك له ما يستعين به على معصية الله، قوموا عني»، فقاموا عنه ودموعه تتحدّر على وجنتيه ولحيته رضي الله عنه وأرضاه، عمر بن عبدالعزيز إمام العادلين بعد الراشدين.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم بأحاديثه الصحيحة كان يحذّر الأمة وينذرها، فماذا يقول عليه الصلاة والسلام؟ يقول عن الظلم والظالمين في المستقبل: «سيأتي عليكم أمراء بعدي يفعلون ما يعلمون، تعرفون منهم وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن

من رضي وتابع»؛ أي: الهالك الذي يرضى ويتابع، ويقول صلى الله عليه وسلم: «والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «سيلي أموركم من بعدي رجال يعرفون ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله عز وجل»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «ليأتين عليكم أمراء يقربون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا خازناً»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوشك أن أدعى»؛ أي: أموت فأجيب، «فيليكم عمال من بعدي يقولون ما يعملون، ويعملون بما يعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك دهراً، ثم يليكم عمال من بعدهم يقولون ما لا يعملون ويعملون بما لا يعرفون، فمن ناصحهم ووازرهم وشد على عضدهم، فأولئك قد هلكوا وأهلكوا، خالطوهم بأجسادكم وزاينوهم بأعمالكم، واشهدوا على المحسن بأنه محسن وعلى المسيء بأنه مسيء».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «تكون أمراء يقولون فلا يرد عليهم، يتهافتون في النار يتبع بعضهم بعضاً»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من قلد رجلاً عملاً على عصابة»؛ أي: على جماعة أو أمة أو شعب، «وهو يجد في تلك العصابة أرضى منه فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً لمودة أو قرابة، فقد خان الله ورسوله والمسلمين».

وأمام هذه الأحاديث يفسرها الإمام ابن تيمية رحمة الله عليه، فيقول: فإن عدل هذا الحاكم عن الأصلح الأحق إلى غيره، لأجل قرابة أو ولاء، أو عتاقة أو صداقة، أو موافقة ببلد أو مذهب، أو طريقة أو جنس، كالعربية أو الفارسية أو التركية أو الرومية، أو لرشوة، أو لغير ذلك من الأسباب، أو لضغن وحقد في قلبه على الأحق، أو عداوة بينهما، فقد خان

الله ورسوله والمؤمنين، ودخل في نهيه سبحانه وفي قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (الأنفال).

ثم يقول ابن تيمية: فإن الرجل لحبه لولده أو لعتيقه قد يؤثره في بعض الولايات أو يعطيه ما لا يستحقه فيكون قد خان أمانته، كذلك قد يؤثره زيادة في ماله أو حفظه يأخذ ما لا يستحقه، أو محاباة من يداهنه في بعض الولايات فيكون قد خان الله ورسوله وخان أمانته.

وهكذا يكون صمام الأمان في الحاكم والمحكوم في أموال الأمة والدماء والأعراض والأديان والعقيدة.

أيها الأحبة..

إنه ديننا الذي يأمر بذلك، لماذا؟ ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ (الحديد: ٢٥)، وإن الله سبحانه وتعالى شهد على نفسه بالقسط وملائكته والعلماء فيقول سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ (آل عمران: ١٨﴾، فعلى ولاة الأمر في مشارق الأرض ومغاربها في أمة الإسلام أن يقوموا بالقسط، وأن يبدؤوا بأنفسهم ثم بشعوبهم، وإلا فلن تتغير الحال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ (الرعد: ١١).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

وقف عمر بن عبدالعزيز قبل أن يكون خليفة على المسلمين يستعرض دول الإسلام من حوله فماذا قال؟ وكان الحجاج بالعراق، والوليد بالشام، وقرة بن شريك بمصر،

وعثمان بن حيان بالمدينة، وخالد بن عبد الله القسري بمكة، قال: «اللهم قد امتلأت الدنيا ظلماً وجوراً فأرح اللهم الناس»، هكذا كانت دعوة عمر بن عبدالعزيز أن يريح الله الناس، فاستجاب الله دعوته فجعله خليفة في الأرض فملأ الأرض عدلاً حتى إن الغني يخرج بمال الزكاة فلا يجد فقيراً يعطيه، نعم أيها الأحباب، جاءته ابنته يوماً وهي تحمل قرطاً واحداً في أذنها وقالت: يا أبتاه، ألا أجد عندك قرطاً أزين به أذني الأخرى؟ فأمر بإحضار جمرة ثم أرسل الجمرة على طبق وقال: أي بنية، ضعي هذه الجمرة على أذنك فإن استطعت آتيك بدلها بقرط، فقالت: لا أستطيع، فقال: إذاً إنها النار، إنها النار، إنها النار.

نعم، أيها الأحباب، عمر بن عبدالعزيز تقول له زوجته وقد باع قصوره ودوره وهو يعجن الطين ليسد بها ثغور السقف حتى لا يدلف عليه المطر، تقول له زوجته: أتذكر أيامنا في دابق؟ قال: أذكرها، فتقول له: إنك الآن عليها أقدر، قال: أعلم ولكنها النار يا فاطمة، إنها النار.

وتدخل جارتهم تشتكي حالها فتجد أمير المؤمنين يعجن الطين وينزع من البئر فتقول للملكة: ألا أخذت ثوبك على رأسك وتغطيت أمام هذا الخادم الأجنبي؟ قالت: اسكتي، هذا ليس بالخادم، هذا أمير المؤمنين عمر.

نعم، أيها الأحباب، يحتلم ذات ليلة في البرد الشديد فلا يملك قيمة حطب يسخن الماء ليغتسل، فذهب خادمه إلى فرن العامة ووضع الإبريق يسخنه، فقال: لعلك ذهبت بالماء إلى تنور المسلمين؟ لا يحل لي أن أغتسل به، لأغتسلن بالماء البارد ولو مت، عند ذلك قال له الخادم: أنا أدفع قيمة هذا الحطب فاغتسل يا أمير المؤمنين.

لقد كان يتذكر الآخرة والحساب فيشهق شهقة، تقول زوجته: كنا نقول سيصبح المسلمون ولا أمير لهم لشدة خوفه من الله.

إنها العدالة، العدالة هي التي جعلته يفعل ذلك.

أما الظالمون فما هو شعارهم؟ استمعوا ماذا يقول الله عن الظالمين، هذا النمرود لا يبالي

يقول: ﴿أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، وفرعون يقول: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الشعراء)، وهذا الطاغوت قارون وما أكثر القارونات في زماننا هذا: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ (القصص: ٧٨) وهذا طاغوت مصر يقول: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ (الزخرف)؛ إنه شعار الظالمين في كل زمان ومكان، أما الصالحون فماذا يقولون؟ ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ (البقرة).

إن الشعوب العربية لتطالب حكامها بحق عنزة عمر، تلك العنزة التي تسير على أرض العراق فيقول عنها عمر وهو في المدينة: «لو عثرت عنزة في العراق لخشيت أن يسألني الله عنها: لَمَ لَمْ أمهد لها الطريق؟».

إن شعوب الأمة الإسلامية والعربية تطالب على جميع المستويات حقوق عنزة عمر، نعم أيها الأحباب.

نسأل الله سبحانه وتعالى العدل والأمن والإيمان، فإن العدل هو أساس الملك، وإن العدل إلى قيام الساعة، وإن دولة الظلم ساعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والرسول صلى الله عليه وسلم يخبر فيقول: «إن من خيانة الوالي، أو من أخون خيانته تجارته في رعيته»، وما أكثر التجار من الولاة! رحم الله عمر بن الخطاب يوم أن ولى أبا هريرة على البحرين، فلما جاء بأموال قال له: من أين لك هذا؟ ثم شاطره المال، فوضع نصفه في بيت مال المسلمين، فما كان من ممثل الشعب أبي هريرة إلا أن رفع يده وقال: اللهم اغفر وارحم لأمير المؤمنين، وأما عمر فلم يبال أبداً حتى توفي، وعلي بن أبي طالب، وعبدالرحمن بن عوف ينظران إليه ويقولان: رحمك الله يا أمير المؤمنين، لقد أتعبت من بعدك، أتعبهم بالعدل الذي قامت به دولته، نام تحت الجدار فقال الفارسي له: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر، وقال عبدالرحمن: يا أمير المؤمنين، إنك لو رتعت رتعت الرعية، ولكنك عففت فعفت، يا لها من عدالة تقوم عليها الدولة الإيمانية الإسلامية!

وقف الحسن البصري أمام الحجاج فقال الحجاج: أنت الذي تزعم أن بني أمية جعلوا أموال الله دولاً وعباد الله خولاً؟ قال: نعم، قال: ولِمَ ثكلتك أمك؟ قال: يوم أن أخذ الله الميثاق على العلماء: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

ولكن مع الأسف الشديد العلماء يكتمون، لماذا يكتمون؟ لأن الولاة الناهبين لثروات الشعوب أعطوهم الدور والقصور والأراضي والقروض والسيارات وشيكات مفتوحة، والإحسان يملك القلوب.

كان أعرابي يهدي عمر بن الخطاب كل أسبوع فخذ جزور، فصارت خصومة بين الأعرابي ورجل، فدخل على عمر في محكمة العدل وقال: يا أمير المؤمنين، افصل بيني وبين هذا كما يفصل فخذ الجزور، عند ذلك أعلنها عمر: أيها الناس، لا تقبلوا الهدية، إنها لمحمد هدية وإنها لكم رشوة، ثم أخذ يحاسب عماله بعد ذلك على الهدية.

أيها الأحبة الكرام..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يقيم فينا العدل على جميع المستويات، ثم وصيتي إلى أحبابي وإخواني التجار الذين يملكون العمارات والإيجارات: نحن مقبلون على عيد ومقبلون على شهر رمضان، فاجعلوها صدقة رمضان واجعلوها عيدية العيد، فلا تأخذوا من المستأجرين أجورهم لشهر رمضان المبارك، يفرح المسلمون وتخففون عليهم مصاريف العيد ومصاريف رمضان، والصدقة تقي مصارع السوء، وإنها صورة من صور العدل، ورب صدقة تأتي يوم القيامة تقول: أنا إيمان فلان، أنا إيمان فلان.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.

فاز عبد أدى فرضه، فاز عبد صان عرضه، فاز عبد زكى ماله، فاز عبد ربى عياله، فاز عبد كان في الذاكرين.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى، والصدق والإخلاص، واليقين والمعافاة.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٤٦)

علماء أفاضل

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلقنا من عدم، وأسبغ علينا وافر النعم، كبرنا من صغر، وأطعمنا من جوع، وسقانا من ظمأ، وكسانا من عُري، وهدانا من ضلالة، وعلّمنا من جهالة، وشفانا من مرض، وكثرنا من قلة، ورفعنا من ذلّة، وهدانا من حيرة وضلال، أمننا من فزع، صبّرنا من جزع، علّمنا القرآن، حبّب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكثر حولنا الأعوان والإخوان، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، لا نُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي ومعلمي وقرة عيني محمد بن عبدالله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران)، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أحبتي في الله..

من على هذا المقام، أتذكّر إخواناً لنا نذكرهم دائماً في مواطن الإجابة، والأيام المباركات كأيامنا هذه، وهي أشهر الحج، إخواناً لنا يجاهدون.. إخواناً لنا يصبرون، لا نملك إلا أن نقول لهم وفاء بعهدهم: اللهم انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، واربط بالخير على قلوبهم، وحقق بالصالحات

آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم، وأسألك أن تكرم الشهداء في عليين، وأن تثبّت الغرباء في العالمين، وأن تفك سجن المسجونين وأسر المأسورين، من الدعاة الصادقين المخلصين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وأن تجعل هذا البلد وسائر بلاد المسلمين أمناً وإيماناً وسخاء ورخاء، برحمتك يا أرحم الراحمين، وأسألك لأمة محمد صلى الله عليه وسلم قائداً ربانياً يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه.. آمين.. آمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أحبتي في الله..

في أواخر الستينيات كان هذا البلد كسائر بلاد المسلمين، الدين فيه مهجور، والناس يتسمّعون ويتبعون الموديلات، وما يقوله المغنون والمغنيات، الأحياء منهم والأموات، ويتّبعون ما يقوله الممثلون والممثلات، وأصبح الدين مهجوراً يُستهزأ به وقامت قيامة العلمانية، وظن الناس أنه لن يبقى في المساجد إلا العجزة والشيوخ، وإذا رأيت في صلاة الفجر وجدت الصلاة يتيمة شاكية باكية، فلا ترى فيها إلا رجلاً عجوزاً، والإمام والمؤذن، وتقول في نفسك: لو مات هذا فلن تكون هناك صلاة، وترى النساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، ولا همَّ للناس إلا الدرهم والدينار، والسفر من مكان إلى مكان، وتصيّد الملذات والشهوات، ورفع الشيطان رايته وأصبح الإنسان الذي يُظهر الدين حيياً خجولاً، إذا نطق باسم الدين في ديوان سخروا منه، واستهزؤوا به، وترى الكاريكاتير في الصحف والمجلات يخرجونه باسم: ملا مصلح، مرة بيده الخمر، ومرة بجواره زانية، ومرة يحتال باسم الدين، وأصبح اسم الرجعي والمتخلّف هو اسمه، وقلنا: ولا حول ولا قوة إلا بالله، إن الذي نصر محمداً وحده على وجه الأرض قادر على أن يعيد للدين دولته، وللحق صولته، وينزل قدر الله، وكان قدر الله سبحانه لا يُرد، فقد جُهِّزت للباطل أموال ورجال ونساء، يأتون وافدين من كل مكان، حتى أصبح الناس يشاهدون كل ليلة بل كل ليلة جمعة التي من السُّنة أن يُصلى فيها على الرسول، يُرى فيها راقصة عارية، تردح بأفخاذها على المسرح، تدخل في كل بيت عفيف.

يُرسل الله سبحانه وتعالى العلماء، الذين يقول الله فيهم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، وجاؤوا بدرجاتهم يرفعون الناس إليها درجة درجة، فكان من أوائل من جاء من الخارج عالم من السودان فضيلة الشيخ حسن طنون، نسأل الله له الشفاء، أخذ يجوب المساجد مع كل راكع وساجد، يقف يرتجل الخطبة وكأنه يُنذر قوماً أن جيشاً صبّحهم أو مسّاهم، تحمرّ عيناه، ويتطاير الزبد من شفتيه، ويضرب بيديه على فخذيه، فترى الناس يثبون من مقاعدهم حماساً وقوة وكأنهم يرون الدين ويسمعونه لأول مرة، وبدأ الشباب الذين كانوا يشترون أجهزة التسجيل للأغاني أصبحوا يشترونها لتسجيل الخطب والمحاضرات، ويجرون خلفه من مكان إلى مكان، وأصبح حديث الناس، واشتهر بالعالِم السوداني، وأخذ الناس يستضيفونه في دواوينهم ويستفتونه.

ويبعث الله بعده فضيلة الشيخ حسن أيوب، ويأتي في هذا الوقت في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات يبرز على ساحة الكويت علماء أفاضل منهم: فضيلة الشيخ عمر الأشقر، وفضيلة الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، وفضيلة الشيخ طايس الجميلي، ويقوم كل واحد منهم على ثغرته يجاهد على المنبر جهاد الجندي في الميدان، يحمل القرآن وينافح بالكلمة، فعمَّ الخير وانتشر الحجاب، وبدأت السُّنة تظهر والبدعة تُقمع، وبدأ شعار الناس حقيقة قلباً وقالباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا إله إلا الله؛ أي: لا معبود بحق إلا الله، لا رب ولا خالق إلا الله، لا مشرّع ولا مدبّر ولا معين إلا الله، فالقانون منه، والاقتصاد منه، والتعليم منه، والتربية منه، وأصبح المسلم في هذا البلد لا يدخل خيطاً في إبرة إلا ويسأل: ماذا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ولله الفضل والمنَّة من قبل ومن بعد، وتمر الأيام سريعة، وأصبح الدين هو الحقيقة وزهق الباطل، وجنَّ جنون أهل الباطل، استقدموا له الخبراء، واستحدثوا له الأجهزة، وأخذوا يمكرون مكر الليل والنهار، والحق متوجّه كالطوفان الجارف لا يقف أمامه أحد، يصل إلى جمعيات النفع العام، ويصل إلى كل بيت من بيوتات هذا البلد، ثم أخذ الناس يلتفتون فإذا هي صحوة عامة في جميع الأقطار العربية والإسلامية، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ

ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ (يوسف)، ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾ (الأعراف: ٥٨)، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

الرسول صلى الله عليه وسلم ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ترك الكتاب محفوظاً لم يحرّفه أحد: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر: ٩).

وترك السُّنة لم يحرّفها أحد بعد أن قام إليها جهابذة الرجال يمحصّونها ويصفّونها حتى أخرجوا الحديث الصحيح والحسن والجيد ليعمل به الناس، والرسول صلى الله عليه وسلم بأحاديثه كان يكافح أولئك الذين يظهرون بمظهر الناصحين وهم ذئاب طمس، الذين يلبسون لبس الحمل والوديع وهم ثعالب المكر، كان يقول في حديثه يوم أن شيّع جنازة إلى مقبرة خارج المدينة قال للناس وهم عليهم الخشوع، قال: «من يذهب إلى المدينة الآن فلا يدع فيها قبراً إلا سواه بالتراب، ولا وثناً إلا كسّره، ولا صورة إلا لطخها»، فقام رجل متحمس، ودائماً الإسلام لا يعتمد على الحماس المتهور، إنما يتوجّه بالحماس المتزن، قام رجل بسرعة وقال: أنا يا رسول الله، فقال: «اذهب»، فذهب إلى المدينة، وكان عهد الإسلام فيها قريباً، فلم يكن فيها جيش قوي وإنما كان فيها الكفار الذين لم يدخلوا في الإسلام بعد، وفيها اليهود بأعدادهم الهائلة، وهم أكثر من الأوس وأكثر من الخزرج وأكثر من المسلمين، فأصبح الذي يريد أن يحطم الأصنام والأوثان ويلطّخ الصور ويسوّي القبور يحتاج إلى عزيمة رجل الموت أحب إليه من الحياة.

فذهب هذا الرجل فواجهه الناس بقولهم: قبور آبائنا، أوثاننا نعبدها كابراً عن كابراً، صوراً لنا نعظمها ونبجّلها فارتعد فعاد، وأعلن خوفه، فقام عليّ رضي الله عنه الذي لم يعرف خوف البشر أبداً، والذي ضحّى بنفسه ليلة الهجرة ولم يتقدم عليه في تلك الليلة إلا أبو بكر الذي هاجر مع النبي، فكان يسير أمامه وخلفه ويمينه وشماله ويقول له النبي صلى

الله عليه وسلم: «مالك يا أبا بكر؟»، قال: إذا تذكرت اللاحق صرت خلفك، وإذا تذكرت السابق صرت أمامك، وعن يمينك وعن شمالك، نفسي وأبي وأمي ومالي وولدي فداك يا رسول الله.

قام عليّ فقال: أنا يا رسول الله، فذهب عليّ وسوَّى القبور كلها بالتراب، وجاء إلى أوثان الكافرين بالمعول فحطمها، وجاء إلى الصور فلطخها، ثم عاد، قال: يا رسول الله، ما تركت قبراً إلا سويته ولا وثناً إلا كسرته ولا صورة إلا لطختها، عند ذلك أعلن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الإعلان، التفت إلى الناس من حوله وقال: «لا تكن فناناً»، بالنص، وهذا الحديث يرويه مسلم: «لا تكن فناناً ولا تكن مختالاً»؛ أي: من الكِبر والخيلاء، والعجيب التقاء الكبر والخيلاء بجوار كلمة الفنان: «لا تكن فناناً ولا مختالاً ولا تاجراً»، ثم استثنى في التجارة، وقال: «إلا تاجراً في خير فأولئك المسبقون بالعمل»؛ أي: هؤلاء الأصناف الثلاثة: الفنان والمختال والتاجر الكذوب يسبقهم كل الخلائق بالعمل وهم يؤخرون يوم القيامة إلى النار.

كانت أمثال هذه الأحاديث قذائف حق يوم أن كان للراقصة باسم الفن تعظّم وتبجّل وتُجرى لها المقابلات، حتى أصبح بعض قراء القرآن في الستينيات وأوائل السبعينيات تجرى معهم المقابلات فيُقال لبعض قراء القرآن: أين اكتشفت نفسك؟ فيقلّد الفنان ويقول: اكتشفت نفسي في الحمام، فيُقال له: وما هوايتك؟ فيقول: هوايتي أن أسمع الموسيقى الهادئة، شرٌّ عمّ وطمّ حتى أصبح قارئ القرآن لا تجرى له مقابلة في الصحف وفي الجرائد فلا يملك إلا أن يقلّد ذلك الفنان!

لقد قام أولئك العلماء الأشاوس ينشرون الدين واليقين حتى ضرب الدين (بجرانه) وخيّم ولله الفضل من قبل ومن بعد، وفضيلة الشيخ حسن طنون منذ تسع سنوات ذهب إلى فريضة الحج فابتلاه الله بحادث بعد الفريضة أصيب بشلل أقعده فلا يتحرك فيه إلا بعض يده، وهو على فراش المرض منذ تسع سنوات، وهو الآن يعالج في الخارج، أُحضر أهله من بلده لكي يكونوا قريبين منه، وإذا ذهبت إليه في المسجد تعظه وعظك، وذكّرك وأبكاك

وكأنك أنت المبتلى وهو المعافى، وهكذا يُبتلى المرء على قدر دينه وقوته، فإذا كان في دينه صلابه شدد الله عليه: «وأشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم، ثم الأمثل فالأمثل».

وتمر عليه الأيام الطوال وهو على ظهره ملقى في سرير المرض لا تجده إلا صبوراً وشكوراً، وضاحكاً ومبتسماً والأوجاع تنتهبه في جنبات ظهره وبطنه، وناهيك عن إنسان يُلقى على ظهره سنين، أنت بعد النوم الطويل لا تطيق الفراش وأنت في عافيتك، فكيف بالمريض؟ فسبحان الذي صبّره، وإذا جاء شهر رمضان حملوه على الكرسي المقعد وذهبوا به إلى المسجد لكي يُلقي بعض المحاضرات طلباً للأجر والثواب.

أحبتي في الله..

هذا الشيخ الفاضل يُعالج الآن في الخارج، فوفاء للعهد أن ندعو له بالشفاء، كما أنه على مرضه ألّف على سرير المرض كتاباً، هذا الكتاب اسمه «زهرات من الروض»، سأقرأ عليكم في الخطبة الثانية بعض فقرات هذا الكتاب، وهو من الكتب القيمة التي جمعها من نفحات روحه وسقاها بدماء بلائه الذي هو فيه، فكأنها كتبت من دموع الأمهات، وأرواح الحيارى، وأنَّات المبتلين، فنسأل الله سبحانه وتعالى له شفاء عاجلاً.

اللهم فك أسره واجبر كسره واشف جرحه، اللهم عافه يا من أطلقت رجلي عبدك أيوب أطلق رجليه ويديه، إنك على ذلك قدير، اللهم ألبسه لباس العافية ودوام العافية وتمامها، والشكر عليها في الدنيا والآخرة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

يقول فضيلة الشيخ حسن طنون في هذا الكتاب وهو أسلوبه المميز في المحاضرات،

ولعل الذي حضر محاضراته سيتذكر النبرة والعبارة والإشارة: يقول الله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأنبياء)، ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ (الأنعام)، سبحانه خلق فسوى، وقدر فهدى، وأخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى، بقدرته ينمو الزرع ويدر الضرع، وتجري الأنهار وتطيب الثمار، وتعيش الكائنات في قاع البحار، وله تسبح الأملاك والأفلاك؛ ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ (الإسراء)، تعاليت يا رب ما أدق نظامك! وما أعظم شأنك! وما أوسع ملكك! وما أبدع بنيانك! لك السماوات بشمسها وقمرها ونجومها، وأفلاكها وأملاكها، وعظيم آياتها ودقيق أسرارها، ولك الأرض بجبالها وأنهارها وبحارها، ومحيطاتها وزرعها وثمارها، وكنوزها ومعادنها وخيراتها، وإنسها وجنها، ملائكة السماوات المطهرون خدامك، وملوك الأرض المتوّجون عبيدك، يدك فوق أيديهم، وقدرتك آخذة بنواصيهم، وحكمك العادل نافذ فيهم، أنت السيد القادر العزيز، والناس كلهم عبيد ضعفاء عجزة أذلاء، تباركت تباركت، يسبح الرعد بحمدك، ويشدو الطير بذكرك، وتنطق الدودة في الحجر الأصم بوحدانيتك؛ ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ (الرعد)، سبحانك آمن بك المؤمن ولم يرك، وجحدك الجاحد ووجوده ناطق بوجودك، رب إن الهدى هداك، والويل لمن طمست قلبه وأعميت بصيرته فأنكر الشمس في رابعة النهار، كيف تخفى يا مولاي والشمس بعض آثار قدرتك؟ أم كيف تدرك الروح من أسرار ربوبيتك؟

فيا عجباً كيف يعصى الإله

أم كيف يجحده الجاحد؟!

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه الواحد

فأنت الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، فلا أول قبلك ولا آخر بعدك، رب من أين

للورد شذاها وحسنها وبهاها؟ تنمو في حرارة الشمس وتتفتح على ضوء القمر وتزهو في سجسج النسيم فإذا هي ملء العين، بل ومن أين للعين نورها يا رب وهي نقطة سوداء على سطح الماء؟ ثم من أين لهذا اللسان أن يتصدر زعامة الجسم كله في الذوق ودقة الإحساس ورغبة المتمني وبهجة القلوب وهناءة النفس وجمال العين؟ ومن أين للأشجار طعومها المختلفة؟ ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ (الرعد)، تباركت يا مُخرج الخضراء من الغبراء، يا خالق العجب من طين وماء، أعجزت الإنسان بآياتك البينات في ملكوت الأرض والسماوات؛ ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الذاريات).

هذا هو أسلوبه في خطبه، وإني لأقترح على مكتبات التسجيل أن تختار أشرطة لأحد هؤلاء العلماء الأفاضل فتسميه بعنوان «شريط الأسبوع»، يُباع عند المساجد لكي نحيي ذكراهم، فإن أهل الباطل يسعون لباطلهم، فلماذا لا يسعى أهل الحق إلى الحق؟ ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ (الإسراء).

أختم بفقرة من فقرات هذا الكتاب يذكرها فضيلة الشيخ حفظاً على قلبه، وكان آية من آيات الله في الحفظ على صدره، فهو يذكر أسماء يوم القيامة فيقول: عباد الله، إن يوم القيامة له أسماء فهو يوم القيامة، ويوم الحسرة، ويوم الندامة، ويوم البقاء، ويوم القضاء، ويوم الجزاء، ويوم البلاء، ويوم البكاء، ويوم الخروج، ويوم العرض، ويوم الوزن، ويوم الحكم، ويوم الفصل، ويوم الجمع، ويوم الفتح، ويوم الخزي، ويوم عسير، ويوم الدين، ويوم اليقين، ويوم النشور، ويوم المصير، ويوم النفخة، ويوم الصيحة، ويوم الرجفة، ويوم الزجرة، ويوم السكرة، ويوم الفزع، ويوم الجزع، ويوم المنتهى، ويوم المأوى، ويوم الميقات، ويوم الميعاد، ويوم المرصاد، ويوم القلق، ويوم العرق، ويوم الافتقار، ويوم الانكدار، ويوم الانكسار، ويوم الانشقاق، ويوم الوقوف، ويوم الخلود، ويوم عبوس، ويوم التغابن، ويوم معلوم، ويوم مشهود، ويوم لا ريب فيه، ويوم تبلى السرائر، ويوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، ويوم

تشخص فيه الأبصار، ويوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً، ويوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، ويوم يدعون إلى نار جهنم دعاً، ويوم يسحبون في النار على وجوههم، ويوم تقلّب وجوههم في النار، ويوم لا يجزي والد عن ولده شيئاً، ويوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، ويوم لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، ويوم لا مرد له من الله، ويوم هم بارزون، ويوم هم على النار يفتنون، ويوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار، ويوم ترد فيه المعاذير، وتظهر الضمائر وتكشف الأستار وتخشع الأبصار، وتسكت الأصوات، وتظهر الخطيئات، ويقل الالتفات، يوم يساق العباد يوم الأشهاد، يوم يشيب فيه الصغير، ويشكو فيه الكبير من شدة العذاب.

وهكذا، أيها الأحبة الكرام، بهذا الاسترسال القوي ينقلنا فضيلة الشيخ حسن طنون كلمة كلمة إلى مشاهد يوم القيامة، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يخفّف علينا فيها، وأن يجعلنا في ظل عرشه، وفي مستقر رحمته؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

أيها الأحبة الكرام..

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة: اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسّرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.

اللهم عليك باليهود وأعوانهم، والنصارى وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم، أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم إنا نسألك تحرير «الأقصى» وفلسطين وأرض أفغانستان والفلبين، وكل أرض يذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل يا رب العالمين.

اللهم اجعلها ساعة إجابة وساعة إنابة في هذه الأيام المباركة إنك على ذلك قدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٤٧)

عملية حائط المبكى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي لا يرد أمره، ولا يُهزم جنده، مدّمر القياصرة والأكاسرة والجبابرة وهازم الجيوش، الحي الذي لا يموت، وأصلي وأسلم على قائد القادة محمد بن عبد الله الذي أرعب اليهود، وطرد الصليبيين واليهود من جزيرة العرب، وخرجت جيوشه تحمل راية لا إله إلا الله محمد رسول الله لكي تكسر الصليب، وتحطّم رأس الطواغيت.

وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعن الصحابة أجمعين، الذين أعز الله بهم الدين، وفتح لهم البلاد وقلوب العباد.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة ألقى بها الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأبارك لكم ما قام به أحفاد صلاح الدين في القدس ليلة أمس يوم أن فجّروا ضباط اليهود عند فرحتهم في تخرجهم عند «حائط المبكى»، فبكى الكنيست اليهودي عليهم، وبكت حكومتهم عليهم، وتحوّل الحائط الذي هو في حقيقته أبكى في هزيمة ٦٧ كثيراً من القيادات العربية تحوّل إلى مبكى حقيقي، ولكن ليس بدموع العرب ولا باستنكاراتهم، ولا بشجبهم، إنما هو بدمع اليهودي الذليل.

في تلك الليلة أرخى الله ستره على تلك الطائفة، ولا يغرنّكم تلك التصريحات الخارجية عن موقع تلك العملية، فما من منظمة وتنظيم وحزب إلا وادّعى أنه هو الذي قام بذلك، إن مثل هذا العمل لا يقوم به من هو في الخارج، ممن يركب السيارات الأمريكية الفارهة،

ويحوّل المعارك من الخنادق إلى الفنادق، إن مثل هذه العملية داخل أرض فلسطين وعند القدس والحائط المبكى وليلة تخرج ضباطهم وما يعملون من احتياطات، واليهود الخبثاء يقلبون كل شيء لحمايتهم، فهم لا يمشون إلا بجماعات، ويرسلون قبالتهم جميع الأجهزة من الكلاب وغيرها، لكي يمشطوا الأرض خمسين مرة إن لم يكن خمسمائة مرة.

إن مثل هذا العمل المتقن لا يختلف اثنان في أن أيادي إسلامية سرية آمنت بالله، ودعت وبكت وخضعت وخشعت فأحبط الله جميع الاحتياطات اليهودية وفجّرهم في ليلة فرحتهم.

وكما قلت في خطب سابقة: إن العمل الصحيح ليس في الخارج، وإنما هو في الداخل، إن السكين التي قبضت عليها يد المرأة الفلسطينية المسلمة وأخفتها بين ضلوعها، وأخذت تلك السكين حرارتها من حرارة القلب المؤمن النابض بالتوحيد والحياة والنور والأمل بالله، هي التي استطاعت أن تخترق ذلك اللباس المدرّع حتى نفذت إلى قلب اليهودي، لا يمكن أبداً أن تكون وراءها يد مرتجفة، لا يمكن أبداً أن تكون وراءها يد عميلة، لا يمكن أبداً أن تكون وراء سكين، هذا السلاح البسيط الذي يُقطع به البصل في مطاعم الفنادق وحفلات وموائد الطواغيت، لا يمكن أبداً أن تخترق قلب يهودي إلا إذا كانت اليد التي تمسكها يداً متوضئة، والقلب مسبحاً لله رب العالمين، امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة، أي إرادة وأي عزيمة تلك؟! وأي ثبات أنزله الله عليها؟!

إن هذه العملية الجبارة في ليلة تخرج ضباط اليهود وهم يخرجونهم لذبحنا ولقتلنا، في تلك الليلة قلب الله فرحتهم إلى حزن، ولا أظن أن الذي يقوم بمثل هذه العملية سيعلن عن نفسه أبداً، بل يكون من الغباء الكبير أن يقول: نحن التنظيم الفلاني قمنا بهذا، لا.. إن هذا العمل لا يتم إلا بالكتمان، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»، وكنا نرى تواقيع بعد مثل هذه العمليات الفذّة، أن الذين قاموا بها هم الواثقون بنصر الله، هكذا يوقعون، ولكن أصبحنا لا نرى مثل هذه التواقيع لأنهم ولا شك انتقلوا إلى مرحلة أكثر وعياً وفهماً لوضع العمل داخل فلسطين.

واليهود يتمنون أن يعرفوا في الحقيقة من وراء ذلك، ولكن الله سبحانه وتعالى الذي وعد بهزيمتهم وبخزيهم جعل لهم طائفة تخزيهم، وهذه الطائفة ليست محدودة المكان أو الزمان أو البشر، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم»؛ من خذلهم من الزعامات والشعارات والهزائم.. لا يضرهم من خذلهم من بني جلدتهم ولغتهم وعشيرتهم وقبيلتهم.. لا يضرهم الخذلان من البعيد أو القريب «ولا من خالفهم».. من خذلهم ومن خالفهم، وما أكثر المخالفين لهم، لا يضرهم ذلك الخلاف والاختلاف، ولا يضرهم ذلك الخذلان الجماعي الذي نراه ونسمعه بين الحين والحين، عندما تبدأ حكومة «إسرائيل» بالقصف بالطيران وإطلاق النيران، يبدأ العرب بالتفكير بالشجب والاستنكار والخذلان.

أيها الأحبة الكرام..

لا يتزعزع الأمل والثقة بالله في قلوبكم في زمن الصمت، إن مُنعتم من الخروج في العالم العربي والإسلامي من المظاهرات أو التعبير، فلتكن المظاهرة والتعبير في ميادين القلوب قبل أن تكون في ميادين الدروب، إن الذي انتصر في تلك الليلة التي تشدد فيها الحراسة ففجر ضباط اليهود، وبعد قدوم حكومة جديدة فتية وذهاب حكومة بيريز لا شك أنه يجدد حياة الدين في قلوبنا: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة حتى يقاتل آخرهم الدجال»، وكما تعلمون أن الدجال يهودي، وهذه الطائفة ستظل باقية كضمان وصمام أمان بيدي ويدك لهذه الأمة إلى أن يقاتل آخرهم الدجال.

ونحن كدعاة وصحوة إسلامية انتشرت في مشارق الأرض ومغاربها لا ننتظر المعجزات، ولا نعتمد على المعجزات، بل إن كل المعجزات التي جاءت على يد محمد صلى الله عليه وسلم ما جاءت من أجل الكفار ولا استجابة لرغبة الكفار، إنما في الحقيقة جاءت تأييداً وتثبيتاً وتدعيماً للإيمان في قلوب المؤمنين، إن الكفار عندما طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يشق القمر، كان الله يعلم أنهم لن يؤمنوا، والله يقول عنهم في القرآن: ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ

﴿فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ (الكهف)، شق القمر أو لم يشق، ولكن شق القمر، وتفجّر الماء من بين يديه الشريفة، وتسبيح الحصى، وحنين الجذع الذي كان يخطب عليه، والشجرة التي شقت الأرض وأعلنت شهادتها برسالته صلى الله عليه وسلم وغيرها، إنما جعلها الله اطمئناناً لقلوب المؤمنين، وتثبيتاً لإيمانهم كما ثبّت الله إيمان إبراهيم بالطمأنينة والسكينة يوم رأى كيف يخلق الله الطير، يقول الله عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ (البقرة)، ونحن قلوبنا تطمئن أن النصر من عند الله وحده، لا من عند أمريكا ولا روسيا، ولا غيرهما.

أيها الإخوة..

احذروا من أن يدب اليأس في قلوبكم، والقنوط في أرواحكم، فإنه لا يقنط من رحمة الله إلا القوم الكافرون.

ومن رحمة الله أن الله جعل قضية فلسطين ليست قضية أرض، ولو كانت زمن صلاح الدين قضية أرض ما استطاع صلاح الدين أن يحررها أبداً، وإنما جعلها الله قضية دين وأقصى، والدين باق إلى يوم القيامة، وببقاء الدين ستظل القضية باقية، يأتي من يطالب بحياتها وإنجاحها ونصرها كما جاء صلاح الدين.

تضافر الصليبيون برعاية الكنيسة الصليبية على أخذ القدس و«الأقصى»، وجاؤوا تحت راياتهم، والدولة الفاطمية ككثير من الدول العربية اليوم ألقت بيديها وولائها للصليبيين، ولكن جاءت الطائفة التي هي كالإسفين في جدار العدو ينفجر متى أذن الله.

قبل صلاح الدين أوجد الله قادة أحيوا الجهاد وبعثوه في النفوس، وأسماؤهم كلها مرتبطة بالدين، نور الدين محمود، عماد الدين زنكي، أسد الدين شيركوه، إلى أن جاء صلاح الدين فحرر القدس، وعندما لا يكون هناك ارتباط بالدين اسماً ومسمى، قلباً وقالباً، لا يكون النصر.

جاء صلاح الدين رحمه الله، فماذا فعل؟

وجد دويلات هزيلة ركيكة، والجبهة الداخلية مفككة ضعيفة، والخلافة العباسية مهانة، لا توحيد قيادة ولا توحيد جيوش، فبدأ من الداخل قبل أن يبدأ من الخارج، فوحّد القيادة والجيوش، وقضى على الدولة الفاطمية المبتدعة، وبعد ذلك تمهّد له الطريق، وزحف بجيوشه يحررها أرضاً أرضاً حتى حاصر القدس.

وكما تعلمون بعد وجودهم في القدس ٩١ سنة وهم يذبحون المسلمين، ويعلقون الصليب، ويقرعون الناقوس، حاصر صلاح الدين وقرعت جحافل جيوشه جدرانها، عند ذلك أرسلوا وفداً يقولون: يا صلاح الدين، يا صلاح الدين، يا أيها السلطان، إن دينك يأمرك بالسلام، ودائماً العدو يلوح بالسلام عندما يُضيَّق عليه الخناق.

إن الانتصارات التي يحققها عدونا اليوم البعيد والقريب ليس من بأسه ولا قوته ولا منهجه، منهجه لا يملك مقومات الحياة، إنما ذلك منا نحن الذين مكناه، وكما يقول الشاعر:

وما كان ذلك من بأسهم

ولكن منا يكون المعين

أرسلوا إليه وفداً يقول: يا صلاح الدين، إن دينك يأمرك بالسلام، وقد مهّدوا لهذه العملية أن أعطوا أحد قواده العسكريين رشوة، قالوا له: إذا جاء الوفد وطالبنا بالسلام فأيّد الموقف، هذه الأيدي الخائنة العميلة التي توجد في القديم والحديث، فلما جاء الوفد وأعلن المشروع قام أحد القادة العسكريين ممن قبض الرشوة في جيش صلاح الدين وقال: صدقوا أيها السلطان، أما سمعت القرآن يقول: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾ (الأنفال)، انظر إلى مفهوم التوكل على الله عند هذا العميل، وعند كل عميل يرفع مشروع سلام مع اليهود، يقول لك: يا شيخ، توكلوا على الله، هذا قضاء الله نازل، وهذا مصير الأمة المحتوم، وقضية: «لتقاتلن اليهود حتى يقول الشجر والحجر: يا

مسلم، يا عبد الله..»، هذا في آخر الزمان، سلموا أمركم لله.. الله يفعل ما يشاء.. لا، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

فماذا قال صلاح الدين؟ قال: خسئت يا عدو الله، أنت عربي وأنا كردي، ولكنني أفهم منك في كتاب الله، فالله يقول: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ (محمد: ٣٥)، نهج هذه الآية أن ندعو إلى السلام مع اليهود، وأن الله مع الذين يحاربونهم، وأن الله لا يضيع الأعمال في الدنيا ولا الآخرة، وأن النصر هو النهاية، انظر إلى هذا الفهم العجيب لكتاب الله.

وقرر صلاح الدين وفتح «الأقصى» والقدس، وعادت كلمة لا إله إلا الله وصيحة الله أكبر تجلجل على منائرها ومساجدها، وأُخرست جميع النواقيس، وصدق الله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾، (غافر)، ثقوا بالله.. توكلوا على الله.. اعتمدوا عليه، فإن الله قادر على نصرنا على اليهود إذا انتصرنا نحن على أنفسنا وشيطاننا وأهوائنا وشهواتنا ومعاصينا وذنوبنا، إنما أوتينا من قبل أنفسنا؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ (الرعد: ١١).

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين لجندك وأوليائك المجاهدين في أرض فلسطين وأرض الأفغان وكل أرض يذكر فيها اسم الله وما ذلك على الله بعزيز.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، عباد الله..

ومن المؤلم كثيراً في الظروف التي يجب على الأمة أن تلتف حول علمائها، أن تتم اغتيالات العلماء الذين بهم يحفظ الله الأرض، وبصيحتهم ودعوتهم يهزمون اليهود، وهذا الذي حصل على أرض لبنان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

العالم الفذ صبحي الصالح الدكتور الذي ألَّف المؤلفات، وفضح اليهود، وحارب العلماء، وكان قلمه ينطق بأرواح المدافع لا بسيوف من خشب، لقي مصرعه منذ أسبوع في عملية اغتيال نذلة خسيسة ماكرة خبيثة، وهذا العالِم ممن دوّخ اليهود بقلمه، وممن حاربهم في أرض لبنان، ورب كلمة أنفذ إلى اليهود من صاروخ وطيارة، غدروا به وقتلوه.

اليهود يعتزون بعلمائهم ويلتفون حولهم، وأمتنا مع الأسف الشديد تفكّر الليل والنهار لكي تقوض قوافل الشهداء، وتشوّه سمعة العلماء، وتغتالهم بين الحين والحين، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يفرغ على ذويه وأهله الصبر والسلوان، وأن يحفظ علماء الأمة العاملين، وأن يؤيّد بهم الدين، فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

وليعلم أعداء الدين البعيد منهم والقريب أن الله سبحانه وتعالى لا يضره أن يُغتال العلماء، ولا حتى أن يقتل الأنبياء، فقد قُتل كثير من الأنبياء قام بذبحهم بنو إسرائيل، وإن قام يهود العرب اليوم بذبح ورثة الأنبياء، فإن الله حي لا يموت، لا يضرونه شيئاً، بل إن قتل هؤلاء وموتهم حياة وبعث في القلوب الميتة، والكلمات التي لا تسطر ولا تكتب بالدماء كلمات لا حياة فيها ولا حرارة ولا إيمان: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ (النمل).

فالنجاة نجاة الدين لا نجاة الدنيا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن من علامات

الساعة رفع العِلم»، والعلم لا يرفع إلا برفع وقبض العلماء، فأمة تتآمر على علمائها كيف ينصرها الله على عدوها؟

من هذا الموقع أوصي كل داعية مسلم في مشارق الأرض ومغاربها أن افدوا علماءكم العاملين بأرواحكم، وادعوا لهم في الليل أن يحفظهم الله ويحميهم، فالدعاء سلاح المؤمن كما قال رسول الله.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور: ٥٥)، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (الأنبياء).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وليبلغن أمر هذا الدين ما زوي لي منها، تكون فيكم النبوة ما شاء الله لها أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله لها أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم يكون حكماً وملكاً عضوضاً ما شاء الله له أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم يكون حكماً جبرياً ما شاء الله له أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

فطوبى لعبد يعمل لهذه الخلافة، ويمهد لها وينصرها بنفسه وماله وعلمه وولده؛ «طوبى للغرباء أناس قليل في أناس سوء كثير الذي يخالفهم ويعصيهم أكثر ممن يطيعهم، يصلحون حين يفسد الناس».

اللهم اجعلنا من أولئك الغرباء.

اللهم ارحمنا في غربتنا، وآنس وحشتنا، واغفر زلتنا، واقبل حسنتنا، وانصرنا على من عادانا.

اللهم عليك باليهود وأعوانهم، والنصارى وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم، اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم رحماك رحماك بالمسلمين في لبنان وصيدا ومخيمات الفلسطينيين الذين يقصفهم اليهود من أعلاهم، ويهود العرب من أسفلهم، اللهم رحماك رحماك بالأطفال اليتامى، والنساء الثكالى، والشباب الحيارى.

اللهم إنا نسألك النصر المؤزر المبين، إنه لا يرد أمرك، ولا يهزم جندك.

اللهم منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل يا رب العالمين، اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٤٨)

فتنة المحيا والممات

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمّت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولا تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك أن تنصر إخواننا المجاهدين، ونسألك لأمة محمد صلى الله عليه وسلم خليفة ربانياً، وأسألك اللهم أن تثبت إخواننا الغرباء، القابضين على الدين كالقابضين على

الجمر، وأن تفرج عن إخواننا المأسورين والمسجونين عند أعدائك وأعداء الدين يا رب العالمين، وأن تكرم الشهداء في عليين، وأن تشفي مرضانا وترحم موتانا، وأن تكرم محمداً في أمته.

رحماك.. رحماك يا رب العالمين، فقد كثر المتآمرون، رحماك بالأطفال اليتامى والنساء الثكالى والشباب الحيارى، نسألك تحرير «الأقصى» وفلسطين، وأن ترينا في أعدائك وأعدائنا يوماً أسود.

أحبتي في الله..

أقف معكم ومع بشائر القرآن لأصحاب الإيمان، فالله سبحانه بشّرهم في كتابه، وبشّر عن نبيه، وأمره بالبشارة، فماذا قال؟

هذا عيسى عليه السلام، آخر رسول لبني إسرائيل، احتوى في رسالته التوراة والإنجيل، يبشر برسول يأتي من بعده، ثم إن هذه البشارة تبعتها توصيات، فماذا يقول الله عن ذلك؟

حيث قال عيسى ابن مريم: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ (الصف: ٦)، وهنا دخلت رسالة موسى عليه السلام، ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦﴾ (الصف).

فكفار العرب اتهموه في شخصه فقالوا عنه: ﴿سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤﴾ (ص).

واليهود والنصارى المغضوب عليهم والضالون اتهموا منهجه فقالوا: (سِحْرٌ)، فالعرب قالوا: (سَاحِرٌ)، وأهل الكتاب قالوا: (سِحْرٌ)؛ لكي تكتمل حلقة المؤامرة، فالعرب يحطمونه كقدوة، واليهود والنصارى يحطمونه كمنهج ودعوة.

فماذا يقول الله سبحانه؟ ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾ (الصف).

ماذا يريدون من هذه المؤامرة؟ في القديم وفي الحديث، ويترأسها في زماننا هذا يهود آل صهيون، والصليبيون، ويهود العرب، ماذا يريدون من هذه المؤامرة؟

يقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ (الصف: ٨)، وهل يستطيع مخلوق بنفخة فهمه الحقير أن يطفئ مصباحاً كهربائياً صغيراً ولو نفخه طول عمره؟! لا والله لا يستطيع، فكيف من يريد أن يطفئ نور الله ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥)، إنه لمجنون الذي يريد أن يطفئ نور الله، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ (الصف: ٨) من العلمانيين ولو كره الكافرون من الصهاينة، ولو كره الكافرون من الشيوعيين، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ (الصف)؛ ولو كره المشركون من النصارى واليهود والبعثيين والعلمانيين واليساريين والقوميين والشيطانيين وكل حزب يحارب دين الله، إن الله سيتم نوره، ودينه، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ (الصف)، ويعطينا الله الطريق الذي به يتم نوره سبحانه، الطريق هو الجهاد في سبيل الله؛ ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ (الصف)، ماذا أعد الله لهم، استمع: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ (الصف)، يا من تعانون من ضيق الدور والبيوت والغرفات إذا أردتم المساكن الطيبة، فليست في الوطن البديل، ولا المنفى، ولا مخيمات اللاجئين، ولا مؤتمرات هيئة اللمم ومجلس العفن، إنما هو طريق الجهاد الذي تبدأه من أول طلقة، أو من أول درهم، ثم ينتهي بك في مساكن طيبة، في جنات النعيم، في جنات عدن ذلك الفوز العظيم، ثم يبشر الله بالنصر؛ ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ (الصف).

يا لها من تجارة يزفها الله لمن سار على هذا الطريق، بشارة النصر الكبير، يوم أن تدخل جحافل الإيمان في ميدان «الأقصى»، تكبّر الله، وتوحّد الله رب العالمين.

ثم ماذا يقول الله عن هذا البشير في كتابه الذي بشّر به موسى وعيسى؟ يقول سبحانه وهو يقدم بين يدي البشارة تسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً جماعياً ترفعه أمة محمد إلى السماوات العلا، ويشاركهم في هذا التسبيح والذكر والتكبير حملة العرش، ومن حول العرش،

وملائكة السماوات العلا، فماذا يقول الله عن البشير صلى الله عليه وسلم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴿٤٤﴾﴾ (الأحزاب).

من يستطيع أن يلقي السلام على الله السلام في أرض السلام؟ من يستطيع أن يفعل ذلك؟ إلا الذين رفعوا راية محمد البشير، أما الذين يرفعون مشاريع الاستسلام مع أعداء الله والسلام كيف سيسلمون على الله يوم القيامة؟ ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (الأحزاب)؛ أي: اليهود والنصارى كما يطيعهم بعض حكام العرب في زماننا هذا، ثم بعد أن ذكر الكافرين ماذا قال الله؟ ألحقهم بالمنافقين الذين يظهرون الإسلام، ويكتبون في دساتيرهم: دين الدولة الإسلام، وهم يوالون أعداء الله ورسوله من الكافرين؛ ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾ (الأحزاب: ٤٨)؛ سبحان الله!

ولما ذكر الله المنافقين ذكر الأذى بعدهم، والله ما جاءنا الأذى إلا من هذا الصنف الذين يتسمون بأسماء المسلمين، وفي شهادة الميلاد وشهادة الوفاة مسلم، والديانة مسلم، وهو يذبح الإسلام باسم الإسلام؛ يهدم المساجد، ويهتك الأعراض، ويسفك الدماء، ويعتقل الأبرياء، ويعلق قوافل الشهداء، ويزعم أنه مسلم، وقد يحج، ويلبس الإحرام، ولكن هيهات! يصفه الله بحقيقته: ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾ (الأحزاب).

ثم ماذا يقول الله سبحانه وتعالى بعد أن ذكر هذا البشير؟ استمعوا ماذا يقول سبحانه وهو يذكر في كتابه الكريم عن هذه الحقيقة العظيمة التي من أجلها بشّرهم في كتابه، وهي البيعة الكبرى التي يبايع المؤمن ربه على أن يتبع رسوله صلى الله عليه وسلم، ويبين الله أن الذي يخرج عن هذه البيعة لا يقف متفرجاً، بل إنه يسعى لكي يبني مسجد الضرار، ومسجد الضرار بناه المنافقون لكي يجمعوا فيه الأسلحة لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم

والمؤمنين، ومسجد الضرار يتكرر في زماننا هذا في مؤتمرات الضرار، وقرارات الضرار، وبشعارات الضرار، وبأحزاب الضرار، وبمؤامرات الضرار، تتكرر في كل زمان يبنون مؤتمرات الضرار، لكي يطبعوا الشعوب الإسلامية على صلح اليهود، ومسالمة اليهود، وهذا يقول: إننا واليهود أبناء عمومة! وذاك يقول: إنهم أحبابنا وحمائم المحبة وعنوان السلام! وذلك اختاروا رئيساً يمثلكم أيها الحكام لكي تصطلحوا مع اليهود! وذلك يعقد معهم معاهدة وصلحاً! والله ماذا يقول عن مؤتمرات الضرار ومؤتمرات الضرار؟

استمع: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ (التوبة)، نعم ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ بيد سليمان خاطر رحمة الله عليه، بيد خالد إسلام بولي رحمه الله، بيد ناصر المجاهد الأردني رحمه الله، بيد هؤلاء تقطع قلوب المتآمرين، ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ (التوبة).

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ (التوبة: ١١١)، أرأيتم البيعة مني ومنك ومن كل من قال: لا إله إلا الله، المشتري هو الله، المشتري هو الله.

يا أيها الإخوة، استشعروا ذلك، إن بينك وبين الله بيعة وعقداً، المشتري هو الله، والبضاعة هي نفسك ومالك، والثمن المدفوع إليك جنات عرضها السماوات والأرض، يقول الله عن هذه البيعة بعد أن فضح مؤتمرات الضرار، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا﴾ (التوبة: ١١١)؛ جاءت البشرى الآن؛ ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ (التوبة)؛ ويا سبحان الله! لم يبدأها الله بالعابدين، ولم يبدأها

بالحامدين، ولم يبدأها بالراكعين الساجدين، وإنما بدأها الله بالتائبين، الذين كثرت ذنوبهم وخطاياهم، وما أكثر ذنوبنا وخطايانا! يفتح الله باب التوبة الواسع لأصحاب هذه البيعة العظيمة، فكأنه يقول: أول صفة أصفكم بها أنكم تتوبون بعد البيعة، تتوبون من ولاء اليهود، وولاء النصارى، وولاء أعداء الدين، وتجددون بيعتكم معي، فأول عمل تعملونه بعد التآمر، وبعد الخيانة، وبعد العمالة إن أردتم أن أعقد البيعة بيني وبينكم أن تتوبوا توبة نصوحاً، وبعد التوبة تكون فيها الطاعات.

يقول سبحانه: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ (التوبة).

وجاءت بشارة ثانية للمؤمنين بعد ذكر إقامة حدود الله؛ الحكم بما أنزل الله الذي ينحي شرع الله، ويأتي بغير شرع الله، يأتي بشرع من نفاية العقول وذبالة الأفكار، فليس له هذه البشرى أبداً.

استمع ماذا يقول الله؟ ﴿وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ﴾، وقال بعدها مباشرة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾، بشارة وإيمان لمن يقوم على حدود الله رب العالمين.

أحبتي في الله..

واستمعوا إلى هذه الحقيقة التي يذكر الله سبحانه وتعالى عنها، ويزف البشرى معها، من وافق ووفى بهذا العهد ماذا له؟

استمعوا: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ (آل عمران).

لماذا كل هذا يا رب العالمين؟

استمع ماذا يقول: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ (آل عمران)؛ هذه هي النتيجة الحتمية لمن عاهد الله وبايع الله.

ثم استمعوا، أيها الأحباب الكرام، ماذا يقول الله سبحانه وتعالى عن نهاية من يتآمر على بيوته ودعوته؟

لماذا تتآمر على بيت الله الأقصى؟

لماذا وهو عنك أقصى؟

لماذا وهو في المشرق وهو في أقصى الدنيا، فاترك الأقصى؟

متى تؤمن؟

متى تؤمن؟

أتؤمن يوم أن تشرق الشمس من المشرق؟

أتؤمن يوم أن تخرج الشمس من المغرب؟

هيهات حينها أن ينفعك إيمانك، يوم أن تخرج الشمس من الشمس، ستنطفئ شمسك بإذن الله، وسيسلسل ملكك بإذن الله.

ماذا يقول الله عن نهاية هؤلاء وبشرى الثابتين على عهد الله؟ ﴿فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ (الزمر)؛ وأهليهم.. وأهليهم.. ولدك.. ابنك.. الذي تحبه.. وتعتز به.. وتريد أن تكون ولياً للعهد.. أو نائباً لك.. تخسره يوم القيامة.. تخسر الزوجة.. تخسر الجنات.. تخسر الحور.. الأنهار.. وأعظم خسارة يوم أن يُحرم الإنسان من النظر إلى الله رب العالمين.

يوم أن يرى زوجته المسلمة تدخل الجنة، وهو تسوقه الزبانية إلى النار، يوم أن يرى في قبره نافذة إلى الجنة، يرى حورها وأنهارها وأزهارها، ثم تغلق عنه وتُفتح عليه نافذة من النار.

ماذا يقول الله عن هذه الحقيقة؟ يقول سبحانه: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ (الزمر).

أرأيتم عطاء الله، غرف من فوقها غرف، ماذا يجري من تحتها؟ ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾، وليست تلك القصور التي شيدوها من القصور، إن تشييد القصور من الإحساس بالقصور فهذه نهاية القصور، فاعتبروا يا أولي الألباب، بين غرف من تحتها غرف في الفردوس الأعلى، تجري من تحتها الأنهار، وبين قصور خربة مظلمة تجري من تحتها الأقدار، شتان، شتان بين هذه القصور وتلك الغرف المبنية في جنات النعيم.

اللهم إنا نسألك جنات النعيم، اللهم نسألك بشراك في الدنيا والآخرة، اللهم حقق لنا ما وعدت في كتابك، إنك لا تخلف الميعاد.

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (البقرة)؛ نعم، والله ما ضيع الناس إلا شهوة الفم والفرج، وهذا الله سبحانه يعوض عن شهوة الفم بفواكه وملذات، وبشهوة الفرج بأزواج مطهرة في جنات النعيم، فاختر.. الفرصة بين يديك.

أذلك خير أم القاصرات ... تخال مباسمهن الشروق
ويرفلن في سرقات الحرير ... فتبصر عيناك مرأى أنيقا
قصرن على حب أزواجهن ... فمشتاقة تتلقى مشوقا

إذا هبت الريح فوق الكثيب أثارت على القوم مسكاً سحيقا
ويوم زيارتهم يركبون من الخير والنور نجبا ونوقا
كلوا واشربوا فلطالما أقمتم بدار الغرور الحقوق

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أحبتي في الله..

ومع بشرى الله في كتابه الكريم للصابرين: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ (البقرة)؛ ونعم البلاء الذي في نهايته الهداية، الهداية.. يشهد الله لهم بالهداية بعد الصبر، وبالثواب بلا حصر، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ (الزمر).

ماذا يقول الله عن هذه البشرى الجديدة التي يخبر بها في كتابه الكريم، في سورة «الحج»، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ٤٥﴾ (الحج)؛ بئر معطلة، بئر من الآبار، ما تدري أهي بئر ماء، أو بئر نفط، أو بئر جثث، صراع الناس الآن على آبار النفط، وفي لبنان تم ذبح الفلسطينيين وتم رميهم في الآبار حتى امتلأت، ودفنوهم ولم يعلم بهم أحد، فلا مطالب ولا محاسب، ولكن القصور التي يسكنها الظالمون سوف يدمرها الله عاجلاً أو آجلاً، كما أخبر عن هذه الحقيقة بئر حقيرة بجوارها قصر كبير، فلا البئر يُستقى منها، ولا القصر مسكون، إنما مات الجميع وبقي الله رب العالمين.

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ

﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ (الحج)؛ يقولون: لو كان الله موجوداً لعذبنا، يتحدّون الله ويستعجلونه، والله لا يستعجله شيء، مساكين، ألف سنة من أعمارهم يوم واحد عند الله، اليوم عند الله مقداره خمسين ألف سنة عندنا، لهذا يقول الله: مهما استعجلتم، فالعذاب مكتوب، ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ (الحج).

ويخبر سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، عن هذه الحقيقة فاستمعوا إليه: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ (الشورى: ٢٢)؛ تصوير عجيب! راكبين على الظلم، والظلم معلّق فوق النار على الصراط، ويهتز الصراط بهم، وهم يحملون الظلم، والظلم يحملهم، وكلما اهتز الصراط ارتجفت قلوبهم، فصاحوا وصرخوا، والله يقول النهاية هو واقع بهم، مهما أشفقوا وخافوا، إشفاقهم وخوفهم لن ينجيهم، تصوير عجيب! كالذي يركب عربة بين جبلين معلّقة في الهواء، كلما اهتزت ارتجف قلبه، يقول الله عن هذه الحقيقة: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّٰتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ (الشورى)؛ ما طلبت منكم مالاً، بل طلبت منكم أن تقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأبى الظالمون أن يقولوها.

أيها الأحبة الكرام..

وختاماً يذكر الله هذه الحقيقة العظيمة في سورة «الحج»، ويزف ليس بشرى واحدة، إنما يبشر مرتين لمن ربط مؤتمر الحج بقوافل الجهاد في سبيل الله، من استغل مؤتمر الحج لكي يربي المسلمين على الروح الجهادية، لكي ينطلقوا بعد ذلك يجاهدون بأموالهم وأنفسهم، بشرهم الله مرتين، فاستمع ماذا يقول سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن

تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الحج).

هذه البشارة الأولى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (الحج: ٣٥)، ذُكرت الصلاة هنا ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الحج: ٣٥)؛ ذُكرت الزكاة هنا، ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الحج)، وهذه البشارة الثانية، ماذا قال بعدها؟

اسمع مباشرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الحج)؛ فكل من لا يدافع عن الذين آمنوا من الفلسطينيين والمسلمين الأفغان، والمسلمين الفلبين، والمسلمين المعذبين في مشارق الأرض ومغاربها، في الهند وآسام وفي كل بلد يحكمه طاغوت، وكل خوّان كفور بشهادة الله رب العالمين.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الحج).

يا معشر الحكام، استمعوا إلى نهاية الآيات في سورة «الحج»، الذين يظنون أن الحج عادة، وليس جهاداً وعبادة، استمعوا ماذا يقول الله في نهاية سورة «الحج»: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (الحج: ٤١)؛ يعني جعلناهم حكاماً ورؤساء وملوكاً وأمراء، ﴿ ٱلَّذِينَ

﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (الحج)؛ ليست للبيت الأبيض، ولا للبيت الأحمر، إنما لله وحده، ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾، ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ (الحج).

بعدها مباشرة هدد الطواغيت في قصورهم فقال: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ (الحج).

سيأتي الدمار داخل القصور إن لم تتركوا هذا القصور.. قصوركم عن الدفاع عن المسجد الأقصى.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، بجندك يا أرحم الراحمين من السماوات والأرض.

اللهم أنزل علينا جنداً من جندك، ونصراً من نصرك، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل يا رب العالمين.

اللهم إنا نسألك الشهادة في سبيلك بعد طول عمر وحُسن عمل، مقبلين غير مدبرين، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.

اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين، رب العرش الواحد والكرسي الواحد وكل العروش زائلة.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٤٩)

فزع اليهود من سلاح المقلاع

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أعزّ أهل فلسطين بالجهاد، الحمد لله الذي أرانا اليهود في رعب دائم.

الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

بعد أربعين سنة، وكما تاهوا في سيناء أربعين سنة في الأرض يتيهون، وبين صخور سيناء يقدّر الله بعد أربعين سنة أيضاً يذلّهم ويخزيهم على يدي أطفال الحجارة.

من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٨٨م، ٤٠ سنة، ينجز الله وعده ليس بالصواريخ، ولا بالطائرات، ولا بالدبابات؛ لأن قدرة الله أقوى من ذلك، فهم خيوط عنكبوت، لا حول لهم ولا قوة، يهربون من أطفال صغار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي بشّر بقتل اليهود ولا نملّ من سماع الحديث: «تقاتلون اليهود فتقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله».

المسلمون، عباد الله، يؤهَّلون لقتل اليهود وإن كانوا مجردين من السلاح، حيث إن معهم الحجر والشجر، والحجر جماد غير مكلّف، والشجر جماد نبات غير مكلف، فإذا نطق وفضح وكشف، لا شك أن المسلمين، عباد الله، في ذلك الزمان قد بلغوا قمة العبودية، وإخلاص العمل لله رب العالمين.

ألم يسبّح الحجر في يد محمد صلى الله عليه وسلم؟! ولم ينتفع بهذا التسبيح أحد من الكافرين، إنما الذي انتفع بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم هم المؤمنون.

ويوم أن ينطق الحجر والشجر ضد اليهود، فينتفع المؤمنون بإذن الله رب العالمين.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

دول بجيوشها لم يجعل الله لها مخرجاً، وأشبال صغار قُطعت عنهم الآن الكهرباء والماء والغذاء، وتُكسّر أطرافهم، ومع هذا يراغمون أنوف العدو، وجعل الله لهم عزة وكرامة.

أيها الأحباب الكرام..

في روما وفي إيطاليا بلد الفاتيكان، يغيظهم عطاء القرآن، وقد علموا يقيناً أن ما حدث في فلسطين إنما هو عطاء القرآن، ففتحوا معرضاً وصوّروا الصور الخليعة على صفحات القرآن وألصقوها في ذلك المعرض، يتحرون الآيات الكريمة التي تفضح ألاعيب الكافرين وتكشف اليهود ويصورون عليها التصاوير، ثم يفتحون معرضاً في بلد ما يسمى «المخلّص» الذي سوف يخلّص البشرية من الذل والعبودية، بلد الفاتيكان.

ونشاهد رمزاً من رموز العرب، يمد يده إلى الفاتيكان ليستلم الأناجيل ليوزعها على أتباعه وأصحابه، والقرآن يشكو إلى الله، والنبي صلى الله عليه وسلم يشكو: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ۝٣٠﴾ (الفرقان)، وما يعترض حتى بقصاصة ورق، أو برقية احتجاج على الأقل، فقد اعتدناها منذ أربعين عاماً، وإنما هي المصافحة والولاء.

ويستلمون الأناجيل وصوراً منقوشة على النحاس والفضة للقساوسة والأحبار والرهبان، ويسعى الآخر من أجل مبادرة تخميد الانتفاضة والجهاد في فلسطين.

يطالب بهدنة تمتد ستة أشهر، يريد أن يقتل «لا إله إلا الله»، وأنا أحذّر المجاهدين هناك في فلسطين، وأقول لهم: احذروا من أن يذهب دم الشهداء هدراً، والبطون الجائعة، واليتامى، والشباب الحيارى، والأمهات اللواتي كُسرت أعقابهن بأعقاب البنادق، أن يذهب هذا كله على أنفاس مؤتمر دولي الآن يُطبخ له، أو مبادرة سلام أو هدنة.

أيها الأحباب الكرام..

اليهود ضاق ذرعهم بما حدث، والآن ينادون بخطة يسمونها «ترانسفير»؛ وهو تهجير الفلسطينيين إلى ما وراء نهر الأردن، لأنهم علموا أنه وكر الزنابير، وهكذا يسمون أطفال غزة، الأرحام التي ألقت قنابل الذرية التي تفجرت الآن، ويسمونها وكر الزنابير، علموا أنه لا أمن لليهود إلا أن يتم تهجير ذلك الجيل خارج فلسطين.

والحجارة التي يجاهدون بها ويسرني كثيراً أن دخل سلاح جديد من أسلحة الحجارة، سلاح المقلاع، والله إن الإنسان ليستحيي أن يذكر أسماء هذه الأسلحة في زمن الجيوش الجرارة، والصواريخ أرض أرض، والعابرات والطائرات، وهناك دول تنتج الأسلحة الثقيلة والخفيفة.

ولكن ماذا أفعل؟! منبر الدفاع عن المسجد الأقصى يطالبني بأن نفصّل تفصيلاً دقيقاً عن السلاح الإستراتيجي الفتاك الذي عطّل القنبلة الذرية من أن تنفجر وهو سلاح المقلاع.

داود عليه السلام كان راعي غنم، والأنبياء كلهم رعاة أغنام، يضرب الوحوش والذئاب بالمقلاع، ويوم أن دارت المعركة بين طالوت وجالوت، رفع داود مقلاعه ووضع فيه حجراً، وقال: «بسم الله»، وأطلقه، فتفجّر رأس عدو الله جالوت، وحلّت على داود بهذا العمل المبارك النبوّة، وآتاه الملك.

فيا شباب فلسطين، فجّروا بالمقلاع رأس كل جالوت من بعيد أو غريب، جالوت العرب، وجالوت اليهود، وجالوت الأمريكان، والروس، وكل أعداء الدين.

ويا أيتها الحجارة، اسمعي ماذا قال الله عنك؟ ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ﴾ (البقرة: ٧٤)، فتشققي وتفجري أنهاراً ومياهاً يوم أن عطّل اليهود الماء عن الأطفال الصغار والنساء.

ويقول الله عن الحجارة: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا

﴿تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ (البقرة)، فاهبطي يا حجارة المقلاع، يا حجارة الأبطال خاشعة لله، فجذِّي رؤوس الطواغيت على أرض فلسطين.

وبآلة صغيرة قُطعت خشبتها من شجرة الزيتون المباركة، لا شرقية ولا غربية، وضعوا بها قطعة جلد وبلاستيك، ثم قطعوا قضبان الحديد المسلح قطعاً صغيرة يضربون بها طائرات الهليكوبتر.

ما أعظم القرآن! وما أعظم الإسلام! فوق السطوح ينتظرون طائرة الهليكوبتر التي تلتقطهم في بيوتهم وفي الشوارع، ويتحرون بقطعة الحديد، ورجم الحجر، لعل الله يرمي ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال: ١٧).

لقد يئسوا تماماً من جيوشنا، وقواتنا المسلحة، وأسلحتنا الإستراتيجية، والمليارات التي أنفقناها، والدروع ذات التلميع، يئسوا تماماً من كل طلقة، يئسوا تماماً ولاذوا بالله وحده، ومن كان الله معه، فهو بالله كثير، ومن كان الله دونه فهو دون الله قليل، ولو وقف معه أهل الأرض والإنس والجن أجمعين.

أيها الأحباب الكرام..

من أين أبدأ..

من أين أبدأ يا عيون الشعر يا وطني المجيد

من صرخة الأيتام ما انتفضت لها همم الركود

من عين طفل صائح أين الأب الحاني الودود

أماه قد هدم الجدار وفتشوا صور الجدود

ما بال صدرك بعثروه فكيف يا أمي يعود

هل بين أحشاء النساء ينقبون عن الجنود

حشدوا القرارات الطويلة في مواجهة اليهود

يا إخوتي انقشع الضباب ولا فجركم الوليد

كل السيوف تكسرت، لم يبق إلا ابن الوليد

طوبى لمن طلب الشهادة في مقارعة اليهود

لا صلح لا تفويض لا تفريط في وطن الجدود

لا للدويلة رشوة ثمناً لآهات الشهيد

الله أكبر في قلوب الشعب تقصف كالرعود

في فتية الإيمان لا خور ولا جبن العبيد

الراكعين لربهم والدائمين له سجود

القارئين لسورة الأنفال في زمن الركود

آمنت بالقرآن دستوراً وهدياً للجنود

آمنت بالفردوس داراً للمجاهد والشهيد

في المسجد الأقصى تحرره الجبابرة الأسود

يا قوم هيا على الجهاد فإنه النصر الأكيد

فنخوضها حرباً مقدسة ونهزأ بالقيود

أنا مسلم أخشى الإله ولا أخاف من العبيد

فلتنهضوا ولتمسحوا عار المذلة والخمود

إلا لم تقودوا الزحف من يا إخوتي سوف يقود

لنكون نحن شرارها ونكون نحن لها وقود

الله أكبر في قلوب الشعب تقصف كالرعود

ويأتي التقرير من فلسطين، في شهر نوفمبر الماضي عام ١٩٨٧م يدفع اليهود بالباطنية الحاقدة المتمثلة بجنود الدروز هناك إلى مخيم بلاطة، فيفعلون فيه الأفاعيل، يقتحمون الدور، ويكسرون الزجاج، ويعيثون في الطعام فساداً، ويجلسون على الصخور يتسلون بثقب آنية المياه وبراميل المياه فوق السطوح هل يموت أهل بلاطة من العطش، ويجمعون النساء ويدكون أضلاعهم بأعقاب البنادق، ويؤذون الكبار، ويعتقلون الصغار والشباب، يحجزونهم ويهددونهم بأعراضهم، يأخذون طعامهم بأيديهم، ويدوسون الخبز بالنعال.

الدروز الخبثاء، الباطنية الحاقدة تتحرك مع اليهود في كل زمان وفي كل مكان، ادرسوا التاريخ، منذ عهد عمر إلى يومنا هذا، ستجدون الباطنية مع اليهود جنباً إلى جنب، وقد انضم إليهما في زماننا هذا المنافقون، واسمهم الشرعي الآن اليهود العرب.. يهود العرب..

فلنستمع، أيها الأحباب الكرام، ماذا يقول الله عن هؤلاء.. يهود العرب؟ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾؛ لاحظ منكم.. عرب، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ (الأحزاب: ١٨)؛ لاحظ إخوانهم.. اليهود.. علاقة وطيدة.. علاقة إخوة ومحبة.. أشقاء اليهود.. القرآن يقول: إخوانهم.. هذه والله هي الحقيقة.. كل المساعي التي يسعى بها الآن من قريب أو بعيد لوأد هذه الانتفاضة ولتخميد ذلك الحماس، وقتل الجهاد في فلسطين إنما يسعى أخ على أخيه.. يهودي عربي ليهودي «إسرائيلي»، وإن كثرت الأسماء.

من هو المنافق؟ المنافق هو الذي يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر.. يصلي معك.. ويصوم معك.. وينفق معك، ولكن يصافحك باليمين ويطعنك بالشمال.

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾ (الأحزاب)؛ لا يوجد بأس عندهم، فهل تنتظر من هؤلاء الجهاد أو الحرب؟

لا.. لا.. الأمل من بعد الله في الشعوب المسلمة، يا شعب مصر المسلم المجاهد، يا روّاد المساجد، يا من تشعّون نور العلم في الأزهر الشريف، ازحفوا بملايينكم بلحاكم بأيديكم المتوضئة واخنقوا اليهود، قفوا مع إخوانكم، لا بد أن يكون لكم دور، يا شعب الأردن

المسلم، انسفوا المناسف ولتكن هوايتكم غبار الجهاد في سبيل الله؛ «ما اغْبَرّتْ قدَما عَبْدٍ في سبيلِ اللّه فتَمسّه النّارُ».

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾.

ما هو هذا القليل؟ إذاعات.. شعارات.. تنديد.. استنكار.. شجب.. شيء قليل.. وأقله دعم مادي هكذا.. يأخذه الذين يتاجرون ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ﴾ (الأحزاب)؛ انظر هذه الكلمة كيف، لو قلتها ثلاث مرات ﴿أَشِحَّةً﴾ تشعر بحريق داخل فمك؛ ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ﴾ (الأحزاب)، ما رأيت عيونهم في التلفاز وهم يقابلون قادة أوروبا والفاتيكان؟ وكيف تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت! القرآن يشخّصهم.

﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ (الأحزاب: ١٩)؛ إذا سكنت الانتفاضة ماذا يحدث؟ ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ﴾ (الأحزاب: ١٩)، يؤكدها الله مرة ثانية، لا يوجد أغنى من حكام العرب اليوم، ولا يوجد أفقر من المجاهدين مادياً اليوم، حقيقة ثابتة يثبتها القرآن، لا نريد من أموالهم نريد حق المجاهد المذكور في قرآن الله وفي سبيل الله، أصحاب الحقوق الفقراء واليتامى والمساكين وفي الرقاب والسائلين والقائمين عليها، وفي سبيل الله، أفقر الناس وفي سبيل الله.

أكلوا حقوق المجاهدين والفقراء واليتامى والأرامل والمساكين وكل شيء، ﴿أَشِحَّةً﴾ كما يقول الله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ (الأحزاب: ١٩) وهذا دليل على أنهم يهود عرب؛ ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ﴾ (الأحزاب: ١٩)، وكل عمل حابط لا خير فيه ولا بركة، الحبوط: مأخوذ من حبطت الناقة، تذهب إلى المرعى فتأكل أطايب العشب وتنسى نفسها وتسرف، تسرف في الأكل وتلهم وتلتهم فينتفخ البطن وترزح على الأرض، وتُصاب بمرض من التخمة، نرى أحدهم عندما يأتي للكرسي نحيفاً كعصا الخيزران وما أن يمر عليه شهر أو شهران إلا ويكون كالطبل، سبحان الله! القرآن في كل كلمة يشخص، يقول

سبحانه: ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ (الأحزاب)، لا يكلفه شيء، ولا يعجزه شيء إنه على كل شيء قدير.

أحبتي في الله...

موقفنا ودورنا مع المجاهدين في أرض فلسطين:

أولاً: التغطية الإعلامية عن طريق التكاثر، كل واحد منكم مكلّف أن يأخذ هذا الشريط أو الخطبة أو أي مقالة أو قصيدة تخدم «الأقصى» والقدس وينشرها ويلهب حماس الناس، ويؤسفني كثيراً أن الأشرطة عند المساجد مُنعت منذ ثلاثة أسابيع، وما عهدنا بالكويت أن يُفعل بها هذا، ونحن نطالب من سحب الأشرطة ومنع بيعها تجاوباً مع هذه الانتفاضة واستجابة مع الخطاب الأميري أن تُعاد الأشرطة ليستمع الناس إلى التاريخ الذي يسجل ويدون للأجيال؛ ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾.

حجر المعجزة، الله سبحانه وتعالى خاطب الحجارة من أجل داود الذي قتل جالوت بالمقلاع؛ ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ (سبأ)، قطع أبطال الحجارة الحديد وضربوا بها اليهود، سبحان الله! يمر جندي على طفل عمره خمس سنوات عند بابه واقف لا يختبئ، فلما اقترب منه وإذا بيد الطفل ذي الخمس سنوات فقط حجارة يرجم بها العسكري، فيقول: من أمرك بذلك؟ قال: أخي محمد، عند ذلك اقتحم اليهودي الدار، ذكرت الصحف هذه القصة، وبسلاحه ورشاشه وإذا الأبوان جالسان، أين محمد هذا الذي أمر طفلكم أخرجوه، أفدائي هو أم متدين؟ من أشبال «آر بي جي» أم الحجارة؟

قال الوالد لليهودي: هذا هو محمد، وإذا هو طفل في الثالثة من عمره، طفل صغير يركب الحروف الأبجدية فلم يلتقط لسانه اسم المغني جاكسون أو غناء الدعارة الذي خدرت به الشعوب «هل رأى الحب سكارى مثلنا»! لم يلتقطها طفل يركب حروف الأبجدية، يا أخي، اضرب اليهودي بالحجارة، إنه عطاء الجهاد وروح الجهاد يوم أن تسري وتتغلغل حتى إلى قلوب الأطفال.

أكذا يصدق الخبر، أكذا يصنع الحجر

أكذا صوته هدر، أكذا طال واشمخر

بارك الله ساعداً ما توانى ولا فتر

ران دهراً مكبلاً بالأكاذيب والغدر

ثم هبت رياحه تعصف الغدر بالثأر

فاختزى كل مدع من تباكى ومن مكر

يا فلسطين هللي هب أبناؤك البرر

هكذا الحق ينجلي هكذا الحق ينتصر

هكذا ترجع المنى هكذا البغي يندحر

قد فعلتم بعزمكم خير ما يفعل البشر

واستجبنا لفعلكم كالجلاميد والصخر

نحن أهل لعزمكم بالأغاني ولا فخر

ذلكم جل عزمنا فاقبلوا مننا العذر

سامحونا فإننا عظمنا لان وانتخر

لا تلوموا سكوتنا فالعتاب المرير شر

ما علمنا بفعلكم نحن عمي بلا بصر

ما انتبهنا لصوتكم إن في أذننا وقر

ليس في وجهنا حيا لا نبالي بما ظهر

لا رجاء لنجدة كيف يرجى من الخور

إن طلبتم سلاحنا فهو صدأ بلا شرر

أو سألتم معونة كان أعواننا أضر

كل سيف بكفنا سار طبلاً على وتر

فاستعينوا بعزمكم إنه واضح الأثر

واستمروا برجمكم في حصى الأرض ما زخر

ودعونا وشأننا جنبوا عنكم الهدر

واتركوا عنكم الخناء واحذروا زيف مؤتمر

واستزيدوا بصبركم

وفق الله من صبر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأشكركم على صبركم وحسن استماعكم، ولا تحرموا إخوانكم في فلسطين بركة دعائكم في السجود وقيام الليل وصلاة الوتر، فرب دعوة ترفع فوق الغمام وفوق السماوات العلا، يقول الله لها: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين.

أيها الأحباب الكرام..

اليهود الآن في رعب، وهي والله فرصة حكام العرب لو عرفوا كيف يطهرون عار الأبد

الذي لبسوه، والله إنها فرصة لا ولن تعوض أبداً، لو تحركوا بجيوشهم من ثلاث جبهات الشام والأردن ومصر، وأنا أعلم أن الشعوب عندها استعداد أن تشتري بأموالها الخاصة سلاحاً وذخيرة، وأن تقاتل، ولن تكلف أي دولة درهماً واحداً، فقط يأذنون للشعوب ورواد المساجد أن تتحرك، ولو تحركت الملايين بلا سلاح مجرد مظاهرة سلمية يحاصرون بها اليهود لانتفضت الدنيا وارتعب العالم، ولعاد الفلسطينيون كلهم إلى بلادهم.

أيها الأحباب الكرام..

اسمعوا معي تصريحات الصحف اليهودية داخل فلسطين حتى تعرفوا هذه الحقيقة كيف هم في رعب، تقول «معاريف»: ومن موجة لأخرى قوتهم تزداد وقوتنا تنحسر.

وتقول صحيفة «يديعوت أحرونوت»: إنما نشهده هو البداية ونحن على أبواب رحلة جديدة في هذه الأرض الملعونة.. تحولت أرض الميعاد المقدسة عندهم ملعونة، الله أكبر! أين حائط المبكى المقدس؟! أين «هيكل سليمان» الذي تنقبون تحت «الأقصى» من أجله؟! أين أرض الميعاد؟! أين أرض الخبز والخمر؟! أصبحت ملعونة الآن! ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، بل لعنوا بما قالوا، إنها أرض مباركة طيبة كما أخبر الله في كتابه الكريم.

ثم تقول «عل هيمشمار»: إن الأرض تحترق تحت أقدامنا، ولا يمكن لأي قبضة حديدية أن تعيد الهدوء للأراضي المحتلة.

وتقول «جيروزاليم بوست»: إن طريق الجحيم يمر في غزة، وتتساءل جميع الصحف العبرية قائلة: هل نستطيع الاحتفاظ بهذه الأراضي إلى الأبد؟!

ويقول يوري أفنيري: لقد ولد للشعب الفلسطيني جيل جديد جريء بصورة لا مثيل لها، مما لا يجعل بمقدور أي قوة في الأرض السيطرة عليه لمدة طويلة، إن المارد الفلسطيني خرج من القمقم، والقمع لا يكون هو الحل الصحيح.

كما يقول الله: أذلة جبناء رعاديد، أطفال أرعبوهم، طالعوا صحف اليوم، تجدون امرأة

عجوزاً تسير في الشارع وخلفها جيب ومدرعة، واليهودي يترجاها: ادخلي بيتك أو خلف جدار لا أحد يراك تتحدين وهي لا تعبره، تمشي في الشارع وحدها، دوسوا اقتلوا أموت شهيدة، عرف الناس معنى وطعم الشهادة، وذاقوا أنسها ولذتها وحلاوتها، ولا يعرف حقيقتها إلا من يعمل لها وبها.

الصحف تقول: إن امرأة بدينة في أحد المخيمات لا تستطيع أن تحمل نفسها حملت حجارة، فقالوا لها: أين أنت ذاهبة؟ قالت: ذاهبة لأستشهد، وتمشي أربع خطوات وتجلس، وتمشي أربع خطوات وتجلس، حتى أنهكت فسقطت على الأرض هي والحجارة.

إذاً هذه روح جديدة تنبعث في الصغير والكبير.. في الصحيح والمريض.. في الذكر والأنثى.. من الذي أرسلها، وبعثها، وأحياها؟ هو الله؛ ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (الأنعام)، ظلمات بعضها فوق بعض.

من أين أبدأ يا عيون الشعر يا وطن الجدود

من عنتريات الإذاعة والتشدق والوعيد

أم من سيوف كالهباء تلوح من أيدي القعيد

سيوف من هباء أسماء أبطال وأفعال المناكيد العبيد

يتهافتون على الموائد يأكلون من الوعود

فئران في ساح الوغى وفي المحافل كالأسود

حشدوا القرارات الطويلة في مواجهة اليهود

من أين أبدأ يا عيون الشعر يا وطن الجدود

من راجمات أو مدافع ما تصدت لليهود

من طائرات تقصف الأيتام والشعب الشريد

ويعبئون جيوشهم ليذبحوا الشعب الطريد

أيها المجاهدون أبشروا بنصر الله

يا أيها الشعب الطريد، أبشر تحقق فيك قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ (آل عمران)، حقيقة ثابتة يبينها القرآن من هم المؤمنون؟ ومن هم اليهود والمشركون؟ ومن هم المنافقون؟ ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾ (المائدة: ٨٢)، ما سمعنا أن الأطراف تكسرت، والبطون مزقت، والأعراض والأموال والمياه والكهرباء قُطعت، وحُرموا من الطعام في زمن ينادى به للحرية والعدالة والمساواة إلا بعد أن عرفنا حقيقة هذه الآية.

اليهود الآن يقاتلون من؟ أشد عداوة مع من؟ مع الشعب الفلسطيني داخل فلسطين، إذاً الشعب الفلسطيني داخل فلسطين هم المؤمنون؛ ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾، ولولا إيمانهم ما وجدوا هذه العداوة الشرسة الشديدة، ثم من جانب آخر لا عداوة مع الدول الأخرى، بل على العكس محبة وعنوان سلام ومشاريع ومبادرات!

إذاً، انتفى الإيمان على مستوى بعض القيادات، انتبهوا.. الآية تشخّص مرضاً وتبين حقيقة؛ ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾؛ تكسير أطراف.. قتل.. تشريد، انظروا الصور في الصحف اليوم، أجساد محروقة.. مكوية.. مسحوقة.. ديست بالبنادق والمجنزرات؛ ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ﴾.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا ووحدانيتك وقدرتك على كل شيء، يا مغيث.. أغثنا، هذا زرع الباطل نما وبلغ حصاده، فقيض له يداً من الحق حاصده، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في فلسطين، في غزة والقدس والضفة ورام الله ونابلس ورفح والخليل والمخيمات والجامعات والمساجد يا رب العالمين، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم.

عشرة آلاف مسلم مأسورون الآن في فلسطين، عشرة آلاف شاب موحد يركع ويسجد في سجون «إسرائيل»، عشرة آلاف لا يغير لهم وطن عربي ولا زعيم ولا حاكم عربي، عشرة آلاف لا يطالب بهم أحد، منسيون من أمة تبلغ مائة مليون عربي وألف مليون مسلم، عشرة آلاف من بداية الانتفاضة إلى الآن غير الآلاف التي سبقت.

اللهم سدد رميهم، اللهم فك أسرهم، اللهم اجبر كسرهم، اللهم حقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم قيّض لهذه الأمة صلاح الدين، يرفعها من ذلها ومهانتها، اللهم إنا نبرأ إليك من يهود العرب وطواغيتهم، اللهم أحصهم عدداً، وجمد الدماء في عروقهم، وأخرجهم إلى الطرقات كالمجانين يتلاعب بهم الصبيان.

اللهم عليك بالصليبيين وأعوانهم، اللهم أحص اليهود وأخزهم وأذلهم في الدنيا ونكّل بهم في الآخرة يا رب العالمين، هذا الدعاء ومنك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمة يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٥٠)

فضل العشر الأواخر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والمعيشي في التقوى، فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذريتنا من بعدنا في التقوى والدعوة إلى الله، فقال سبحانه: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وكفيتنا، وآويتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وفرجت عنا، لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، لك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبت عدوَّنا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقتنا، وبسطت رزقنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً.

لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو شاهد أو غائب، أو حي أو ميت، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد على الرضا، ولك الحمد على حمدنا إياك، اللهم لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد، أيها المسلمون..

ونحن في اليوم الأخير من رمضان نودّع شهر الصيام، نسأل الله أن يجعل لنا في أوله رحمة، وفي أوسطه مغفرة، وفي آخره عتقاً من النار.

رحل رمضان بما فيه، ولا ندري أي العمل قُبل، وأي العمل رُد، ولكن ظننا بالله حسناً، فما فرض علينا وكتب علينا إلا ليجزينا.

اللهم إنا صمنا رمضان إيماناً واحتساباً، فتقبله منا يا أرحم الراحمين، ولا تقطعنا ولا تمنعنا عن صيام غيره، وأعدنا على كل رمضان باليمن والإيمان والسلامة والإسلام.

اللهم اجعل هذا الشهر شاهداً لنا لا علينا، ثقّل به ميزاننا، وحقّق به إيماننا، واخسأ به شيطاننا، واغفر به خطايانا، واقبل حسناتنا يا أرحم الرحمين.

اللهم أنت ذو الفضل العظيم، بقوتك وتثبيتك وحولك استطعنا أن نصوم، واستطعنا أن نقوم، ولولاك ما فعلنا.

والله لولا الله ما اهتدينا ... وما تصدقنا وما صلينا
فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

وداعاً يا شهر الصيام، وداعاً أيها الحبيب القريب، إن القلب ليحزن على فراقك، والعين تدمع، كيف لا.. وفيك صفدت الشياطين، وفتحت أبواب الجنان، وغلقت أبواب النيران؟!

كيف لا نحزن على فراقك وقد أُحيي الليل بالقرآن؛ خشعت العيون، واقشعرت الأبدان، وكأننا نسمع الملائكة ونحس بهم وبالسكينة والرحمة تغشانا بين الحين والحين؟

كيف لا نحزن على فراقك وفيك ليلة لو عاش أحدنا عمره كله في طاعة أو عبادة دون أن يصيب فضل هذه الليلة، فإنها تفوق على العمر كله مهما كان طويلاً، إنها ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.

أيها الأحبة..

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتمشّياً مع روح رمضان المشبّع بالمغفرة والرحمة من الله، سأقف معكم ومع الرحمة في كتاب الله، لنعلم أن الله سبحانه أول ما خلق خلق القلم، فقال له: «اكتب، قال: ماذا أكتب يا رب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»، فكتب القلم بإذن ربه في كتاب، وكتب الله أول ما كتب بيده في هذا الكتاب: «أن سبقت رحمتي غضبي»، فالكتاب عنده على العرش، ولولا أن رحمته سبقت غضبه لما بقيت دابة على وجه الأرض.

من الذي سترنا في خطايانا؟ من الذي سترنا في دنيانا، ويسترنا في أخرانا؟ إنه الله.

أيها الشاردون البعيدون عن ربكم، ها أنا ذا أدعوكم ليس في بيتي، فأنا لا أطيق أن أدعو هذا الجمع كله إلى بيتي، وليس إلى بيت ملك من الملوك، فهم لا يطيقون أحداً من الصالحين، إنما معظم بطائنهم من الذين إذا نسوا لم يذكّروهم، وإذا غفلوا لم ينبّهوهم، وإذا فعلوا السوء لم ينهوهم، إنما أدعوكم من بيت ملك الملوك، من بيت الله الذي ينادي.. ينادي من؟

يناديكم أيها الشاردون البعيدون عن ربكم ومولاكم، الموغلون في الخطيئة، المسرفون في الذنب، الله هو الذي ينادي: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر).

نداء إلى العاصين والخاطئين، عودوا إلى الله، إن البشر هم الذين يحقدون، إن البشر إذا تخاصمت معهم هم الذين يقولون: إن الذي يدخل في قلبي لا يخرج منه حتى أنتقم، أما الله فهو يقول لمن يصرّون على الذنب بالليل والنهار ويسرفون دائماً وأبداً يقول: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

ويفوّت الله على الشيطان حيله بقوله: (جَميعاً)، حتى لا يأتيك الشيطان فيقول: أيها العاصي المسرف، من أي ذنب تتوب؟ فقد فعلت.. وفعلت.. وفعلت، الله يقول: لا.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

ويأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُحسن استقبال الخاطئين، وعندما يوجّه الأمر إلى القيادة الإسلامية المتمثّلة بشخص الحبيب صلى الله عليه وسلم، فمن باب أولى أن يلتزم بهذا الأمر كل قائد وحاكم ووال بعده، لأنه معصوم، فالتزم بهذا الأمر، فغير المعصومين أولى بهذا الالتزام، ماذا يقول الله لرسوله؟

اجتمع نفر من الصحابة في مكة وقد كان لهم ماض أسود، فهذا وأد بنته، وهذا قطع رحمه، وهذا سفك دماً، وهذا أكل مالاً، فاجتمعوا وخافوا من معاصيهم، وجاؤوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم دامعي العيون، مكسوري القلوب، فماذا قال الله فيهم؟ استمعوا: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

﴿نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ﴾؛ آيات الرحمة، حتى لا يأتي المجرمون من الطواغيت والمرجفون في المدينة، فيشيرون إلى الدعاة: إنهم متعصبون وإرهابيون، إنهم يكفرون أصحاب الذنوب والمعاصي، الله يقول: لا.. إنهم لا يكفرون أصحاب الذنوب والمعاصي، بل يسلمون عليهم: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾؛ فيتعرى المجرمون المرجفون في المدينة: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

ويلتقي دعاء المؤمنين في الأرض ودعاء الملائكة في السماء، لمن؟ للخاطئين.

اسمعوا دعاء الملائكة وحملة العرش ومن حول العرش، الذين لا يعلم عددهم إلا الله، لأن السماوات والأرض بالنسبة للكرسي كحلقة في أرض فلاة، والسماوات والأرض والكرسي كحلقة في فلاة بالنسبة للعرش، والله قد استوى على العرش.

هؤلاء حملة العرش اسمعوا ماذا يقولون عن العاصين والخاطئين والمذنبين: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ

كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ (غافر).

وينبعث الدعاء من الصالحين في الدنيا ليلتقي بدعاء الملائكة، وذلك في قول الله الذي يعلمنا أن ندعو: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (الحشر).

أتظنون أن الله يعذب التائبين والمؤمنين وإن تكرر منهم الخطأ وهو الذي يعلمهم دعاء التوبة والمغفرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ (البقرة)؟

أتظنون أن الذي يقول: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (الفرقان)، يعذّب من تاب وأناب وأقبل على الله بما معه من ذنوب؟

فالحديث القدسي يقول: «ابن آدم، لو جئتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً جئتك بقرابها مغفرة، ولو بلغت ذنوبك عنان السماء»، وفي رواية: «ولو بلغت ذنوبك الأرض والسماوات لغفرتها لك ولا أبالي ما استغفرتني»؛ ما قلت: أستغفر الله، من قالها غفر الله ذنوبه وخطاياه.

والرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا هذا الدعاء المبارك: «من قال في يوم الجمعة ثلاث مرات: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غُفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، وإن تولى من الزحف»، والتولي من الزحف كبيرة عظيمة ومع هذا يغفرها الاستغفار يوم الجمعة.

إنها رحمة الله، أيها الأحباب، لنستمع ماذا يقول الله سبحانه وتعالى، ورحمته تتجلى للمؤمنين يوم القيامة، الكفار يطالبون بالمساواة بالمؤمنين وهيات هيهات! ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ (المؤمنون).

نسأل الله أن يجعلنا من هذا الفريق، هذا الفريق الذي يدافع الله عنه، يوم أن تكون بأمسّ الحاجة إلى دفاع، إنه دفاع السماء لا دفاع الأرض، أما دفاع الأرض فإن الإنسان لا يستطيع أن يصل إلى أدنى حق من حقوقه حتى يوكّل محامياً ومحلفين وقضاة ومحاكم، وتمر عليه السنون بعد السنين ولا يصل إلى حقه.

أما دفاع السماء، أما دفاع الله فاستمعوا ماذا يقول: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ (المؤمنون).

أيها الأحباب..

هذا هو ربنا يدافع عنّا يوم القيامة، بل يعلّمنا في آخر آية من سورة «المؤمنون»: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ (المؤمنون).

فمن دعا بهذا الدعاء دافع الله عنه: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾، دعاء يرشحك لكي يدافع الله عنك ملك الملوك يوم القيامة: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

أيها الأحباب الكرام..

إن رحمة الله واسعة، ومجالاتها كثيرة؛ الإنصات إلى القرآن نتيجته رحمة الله: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ (الأعراف).

الإصلاح بين الإخوة نتيجته رحمة الله: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الحجرات).

الصبر على البلية والمصيبة نتيجته رحمة الله: قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة).

والاعتصام بالله وبمنهجه وبحكمه نتيجته الرحمة: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ (النساء: ١٧٥)، نعم أيها الأحباب؛ ﴿وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ (النساء).

ثم لنستمع إلى هذه الآية العظيمة في رحمة الآخرة، أتدرون ما رحمة الآخرة؟ قال صلى الله عليه وسلم: «إن لله مائة رحمة، أنزل منها واحدة على الأرض تتراحم بها الخلائق، حتى إن الدابة ترفع حافرها حتى لا تطأ وليدها، وادخر لعباده تسعة وتسعين رحمة يرحمهم بها يوم القيامة»، ماذا يقول الله عن هذه الرحمة؟ يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ (الأنعام).

ومن صور رحمته: «ينادى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد: يا عبد الله.. وعبيد الله كثير، ولكن لا يقوم إلا واحد هو المعني وهو المراد يحس ذلك في قلبه، ويأتي مطأطئ الرأس مكسور القلب، إنه الآن يعرض على ربه فيرخي عليه ستره فيقرره، يقول: أتذكر ذنب كذا؟ أتذكر ذنب كذا؟ أتذكر ذنب كذا؟ ويقول: رب، أذكر، يذكره ربي بالصغائر ويُعرض عن الكبائر، وهو من الكبائر مشفق خائف، فإذا ظن أنه من الهالكين قال الله له: أي عبدي، إني سترتك في دنياي، وها أنا أسترك في آخرتي، خذ كتابك بيمينك، فيأخذ كتابه بيمينه، ثم يقول الله: بدّلوا سيئاته حسنات؛ فيبدلونها، فيقول العبد: رب فعلت كذا.. وكذا.. ويبدأ هو باختياره يعترف بالكبائر، حتى يبدلها الله من السيئات إلى الحسنات».

والقرآن يصدق هذا الحديث: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾ (الحاقة)؛ اللهم إنا نسألك هذه العيشة الراضية.

أيها الأحباب الكرام..

استمعوا معي إلى رحمة الله الواسعة ماذا يقول الله سبحانه وتعالى عنها، يقول: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم)؛ وتندفع الرحمة بين الزوج وزوجته، ولم يقل سبحانه: وجعل فيكم مودة ورحمة، وإنما قال: ﴿بَيْنَكُم﴾، وكأن الرحمة والمودة شخص ماثل بين الزوج وزوجته، يرى الرحمة في عينيها وابتسامتها، وفي كلامها وجمالها، وترى الرحمة في رجولته ووفائه وصدقه.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ﴾؛ لو جعل الله مودة فقط لما استمرت الحياة الزوجية؛ لأن المودة هي الحب، والمودة هي العشق.

ولكن الرحمة تأتي بعد أن تصبح الحياة الزوجية حياة روتينية عادية، مرت لحظات المجاملة، مرت لحظات الغزل والهيام، وبدأ الوالد والوالدة يعتركان في الحياة من أجل تربية الأولاد وكسب الرزق، ماذا يبقى لهم؟

المودة كانت أيام الشباب وشهر العسل، ولكن الله برحمته دفع الرحمة إليهم، فبدأ يخاف الله فيها وتخاف الله فيه، ويفي لها إلى آخر لحظة من عمرها، إنها رحمة الله المفقودة في الغرب، المفقودة في أوروبا وأمريكا وروسيا، قد تكون بينهم مودة حب ومجاملة، ولكن تنتهي في لحظات، فيبدأ هو يبحث عن خليلات، وتبدأ هي تبحث عن عشاق، لأن الرحمة غير موجودة، ولا تأتي الرحمة إلا بالإيمان والقرآن، كما يقول الله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ (الإسراء)، اللهم إنا نسألك رحمتك الواسعة يا أرحم الراحمين.

فهذا رسولك صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح: «إن الله لا ينزل رحمته إلا على رحيم»، فقالوا: كلنا يرحم يا رسول الله، قال: «ليس رحمة أحدكم صاحبه، بل الناس جميعاً».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

ويقول صلى الله عليه وسلم، وهو ينظر إلى امرأة فقدت طفلها، فلما وجدته جلست تحت ظل شجرة، ألقمته الثدي بحنان، قال: «أتظنون أن هذه ملقية ولدها في النار وهي تقدر؟»، قالوا: لا يا رسول الله، ما نظن أنها تلقي ولدها في النار وهي تقدر، قال: «فاعلموا أن رحمة الله بعباده أعظم من رحمة هذه بولدها».

اللهم إن الذنب كبير، والعمل قليل، ولا نثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نسألك أن تتغمد موتانا وموتى المسلمين برحمتك الواسعة، اللهم آنس وحشتهم، وارحم غربتهم، واغفر زلتهم، واقبل حسنتهم، وثقّل ميزانهم، وإذا صرنا إلى ما صاروا إليه فتغمدنا برحمتك الواسعة، واجعل قبورنا روضة من رياض الجنة، أمدنا فيها بالروح والريحان، والنور والإيمان برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

اللهم لا تفتنا بعده، ولا تحرمنا أجره، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة باردة لا نظمأ بعدها أبداً.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعن الصحابة أجمعين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

ومن مآسي هذه الأمة وفي العشر الأواخر من رمضان يذهب اليهود الملاعين في وضح النهار والمسلمون صائمون ويأتون إلى مرقد الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فيسكبون حوله الخمور، ويشربونها ويأكلون الطعام، ويرغمون الناس على الإفطار في شهر رمضان!

هذا حدث في وضح النهار في العشر الأواخر، فما بكت عين! وما ارتجف قلب! وما تألم قائد! نعم.

إن إبراهيم اليوم في زماننا غريب، وقد كان في زمانه أمة في التوحيد، أمة في البراء والولاء، أمة في تحدي الطاغوت.

كان إبراهيم وحيداً على وجه الأرض؛ ولكنه كان بثباته وصبره وتحديه لطواغيت زمانه، إن تراب قدميه ليعلو رؤوس طواغيت هذا الزمان الذين يركعون لأمريكا وروسيا، ويتملقون العدو اليهودي.

إن إبراهيم وقف أمام النمرود وأخبره أن الله يحيي ويميت.

وقال التافه: أنا أحيي وأميت.

فماذا قال له إبراهيم؟ قال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

وتجبّر الطاغوت وتكبّر، وأشعل لإبراهيم النهار وقذفه فيها، فماذا فعل الله؟ ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ (الأنبياء)؛ فالذي سلب خاصية الإحراق من النار هو الله، وهو حي لا يموت، وهو قادر على أن يسلب خاصية القوى من أمريكا ومن روسيا بكلمة «كن».

لقد جاء يوماً أبرهة الصليبي الحاقد لكي يهدم بيت الله، ولم يكن هناك مسلم على وجه

الأرض يدافع عن بيت الله، فانبرى الله يدافع عن بيته، دافع عنه بكلمة «كن»، فانطلقت الطير الأبابيل من قاعدة «كن» الربانية، وليست من قاعدة «كيب كيندي» الأمريكية التي يركع لها العرب، ولا من قاعدة «برجنيف» الروسية التي يخضع لها العرب، ولكن من قاعدة «كن» فيكون.

جاءت الطيور الأبابيل بإذن ربها فدمرت الطاغوت الصليبي أبرهة، وصدق الله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ (الفيل).

واليوم يتآمر أعداء هذا الدين من اليهود وأشياعهم، يتآمرون على مرقد الخليل إبراهيم، وعلى المسجد الأقصى، ومن تآمر على المسجد الأقصى لا شك أنه يتآمر على الكعبة ويتآمر على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن المسجد الأقصى تُشد إليه الرحال، ومسجد الله الحرام ومسجد نبيه تُشد إليهما الرحال، فمن تآمر على هذا تآمر على غيره سواء بسواء.

أيها الإخوة.. أيها الأحبة..

إن الطغاة اليوم في زماننا لو كان إبراهيم بين أيديهم لشاركوا أمريكا وروسيا في تحطيم البيت وفي قتل إبراهيم وذبحه، لكي يأخذوا أجرهم من أصحاب الفيل، ومن دين البيت الأبيض! نعم إنهم يتآمرون ويسكتون، وبسكوتهم تحاك مؤامرة الصمت أمام هذا التدمير، تدمير العقائد والمقدسات الإسلامية.

إبراهيم عليه السلام في مرقده يشكو إلى الله رب العالمين، وهو الذي دعا دعوة صالحة لكي يبعث الله فينا رجلاً، فاستجاب الله دعوته وبعث الله فينا محمداً صلى الله عليه وسلم، والله سبحانه تفضّل علينا بدعوة هذا النبي الصالح.

وإبراهيم هو الذي يدعو لنا وللمؤمنين إلى يوم القيامة: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ۝٤١﴾ (إبراهيم)، أهذا جزاؤه؟ أهذا نصيبه؟ أهذا حظه منّا؟ في مرقده يسكب

عليه الخمر! في مرقده يشرب عنده الخمر! في وضح رمضان والناس صيام، فلا يتحرك أحد، حتى مذكرات احتجاج واستنكار التي كنا نسمعها في الماضي أصبحت الآن مذكرات صمت عند جدار الصامتين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إنها مأساة وكربة لا يفرجها إلا الله رب العالمين، وما بقي لأمتنا إلا خطب وشعارات ولا يقولها إلا القليل.

فصيحنا ببغاء..

قوينا مومياء..

ذكينا يشمت فيه الغباء..

ووضعنا يضحك منه البكاء..

يا أرضنا يا مهبط الأنبياء..

قد كان يكفي واحد..

لو لم نكن أغبياء..

تسممت أنفاسنا..

حتى نسينا الهواء..

وامتزج الخزي بنا..

حتى كرهنا الحياء..

يا أرضنا..

لا تطلبي من ذلنا كبرياء..

يا أرضنا..

ضاع رجاء الرجاء..

فينا ومات الإباء..

يا أرضنا..

قومي أحبلي ثانية..

وكشفي عن رجل..

لهؤلاء النساء..

نعم، أسماء قادة، ووضع نساء، بل النساء أرجل منهم في الصبر على الملمات.

فهذه تماضر قدمت أبناءها لله، ثم قالت: الحمد لله الذي شرفني في استشهادهم.

فماذا يقول زعماء العرب في زماننا هذا، واليهود يتآمرون علينا وعلى أرضنا وعرضنا ومقدساتنا؟

نشكو إلى الله، نشكو إلى الله، نشكو إلى الله في اليوم الأخير من رمضان؛ اللهم إنا نشكو إليك ذل الطواغيت، اللهم إنا نشكو إليك مؤامرة الطواغيت.

اللهم إنا نسألك أن تحرر المسجد الأقصى مسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، ومهبط عيسى عليه السلام، ونسألك أن تحرر مرقد الخليل إبراهيم، وأرض فلسطين المباركة، وأن تنصر إخواننا المجاهدين في أفغانستان بقائد رباني يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض، ولا يركع للبيت الأحمر، إنما قلبه في البيت العتيق، وقدوته في مسجد رسول الله، وقيادته في المسجد الأقصى، شعاره الوحيد:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما بقينا أبدا

فإذا هددوه وتوعدوه صاح بهم صيحة خبيب:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشاء يبارك على أجزاء شلو ممزع

وإذا تفاخر الطواغيت بعروشهم وجيوشهم وقروشهم وكروشهم اعتز عليهم بدينه، فصاح صيحة سلمان الفارسي:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم نسألك أن تصلح ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشنا، وأن تصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، وأن تجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، وأن تجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، والباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم من أراد بنا وهذا البلد وسائر بلاد المسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره.

اللهم اجعلنا في ضمانك وأمانك وبرك وإحسانك، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٥١)

كيف نعد الرجال؟

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.

اللهم انصر المجاهدين، وأكرم الشهداء، وثبّت الغرباء، وفك المأسورين، من إخواننا المسلمين، وفرّج عن إخواننا في البوسنة والهرسك يا رب العالمين.

اللهم أطعمهم واكسهم وآوهم وانصرهم برحمتك يا أرحم الراحمين، ونسألك تحرير «الأقصى» الشريف، وارزقنا في صلاة طيبة مباركة ترفرف عليه راية التوحيد والإيمان، وانصر المجاهدين في كل مكان برحمتك يا أرحم الراحمين.

أيها الأحبة الكرام..

إن إعداد الرجل يحل ويفرّج جميع الأزمات، والمتتبع لقصص الأنبياء في القرآن يرى الله جل جلاله وهو يعد الرجال، يعد الرجل ليحطم به الطواغيت.

والشاعر يقول:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

ويقول آخر:

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمر عنا

لما أراد الله أن يحطم النمرود، أعد له إبراهيم، وكان وحده أمة، نعم.. تحدى النمرود وأصنامه التي كانت.. نعم.. تحدى النمرود وأصنام النمرود التي كان يُركع ويُسجد لها؛ ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ (الأنبياء).

ففيه الفتوة.. وفيه البطولة.. وفيه الشباب.. وصار هذا الرجل النبي وهو أبو الأنبياء في زمانه أمة واحدة.

إن إبراهيم عليه السلام أمة، أمة كاملة يعدل الأمة على وجه الأرض، فالأمة كلها في كفة وهو في كفة.

ولما أراد الله أن يحطم فرعون، أعد رجلاً وجيهاً كريماً عند الله هو موسى؛ ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ (طه)، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ (طه)، بضاعة وصناعة إلهية، صناعة الرجال من مصانع القرآن والإيمان بقيادة الرحمن تحل جميع الأزمات.

موسى عليه السلام علم هذه الحقيقة، فأعد للفتح.. فتح الأرض المقدسة التي كتب الله له ولقومه من المؤمنين أعد لهم الرجم، يوشع بن نون؛ فتاه الذي كان يأخذه معه في الرحلات الجهادية والعلمية.

ومات موسى ولم يحقق الفتح، وقام يوشع بن نون من بعده يشجع الرجال ويقتحم الحصون، إنه الرجل.. أين الرجل؟ أين الرجل الذي يحل الأزمات، ويستنقذ الأمة، ويعالج الجروح، ويجعل بعضها قوة، وفقرها غنى، وخوفها أمناً، وشتاتها دولة، ويأسها رجاء وقنوطها رحمة.

أين ذلك الرجل؟

الله جل جلاله أعد طالوت.. طالوت.. إذ اختاره ليقود ويحطم الطاغوت جالوت.

أحبتي في الله..

طالوت له مواصفات الرجال، بسطة في العلم، وبسطة في الجسم، ولكن أباطرة المال في الجيش الطالوتي الذين يظهرون على حساب الجيوش، السالبين الناهبين لأموال الجيش، رأوا أنفسهم أغنياء.. أثرياء.. يملكون القصور، ورفاه العيش، ويتوارى من خلفهم صغار الجنود وضعاف الأنفس من الضباط، فاحتجوا على نبيهم الذي أخبرهم بالاختيار الإلهي.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا﴾ (البقرة: ٢٤٧)؛ أي: من أين يكون له الملك علينا، لأنه صغير، لا يملك المال، لأنه نظيف، لأنه أمين، لأنه قادر.. وهذا في الجيوش المترهلة والجيوش التي لا تحقق النصر يعتبر منبوذاً، يعيش في ظلمة.

﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ﴾ (البقرة: ٢٤٧)؛ هذا هو ميزانهم؛ ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ (البقرة: ٢٤٧)، ليس اختياري ولا اختياره ولا اختياركم، وإنما هو اصطفاء إلهي.. فهل أنتم تتهمون الله في اختياره؟! هل تتهمون الله في عمله؟!

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ (البقرة: ٢٤٧)؛ وهذا هو المطلوب لكي يحقق النصر بعد النصر.. لياقة بدنية.. ثقافة علمية.. خبرة وتخصص.. بسطة في العلم.. وبسطة في الجسم.. والجيش عندما يقوده مثل هذا، جنوده يثقون في القرار الذي يتخذه، ولا يتراخون في تنفيذ قراراته، لأنه عنده بسطة في العلم والجسم، فالخطط كلها ناجحة بإذن الله.

«بسطة في الجسم»؛ يكون في الصفوف الأولى، ومن طلائع الإيمان، ولا يكون في آخر الصفوف؛ لأن قوته البدنية تؤهله أن يكون هو السبّاق إلى ميادين القتال.

أحبتي في الله..

ويحقق الله سبحانه وتعالى النصر على يد طالوت؛ لأنه لا يعرف الحياة المترفة المترهلة.. نعم.. من أجل هذا كان خالد بن الوليد لما اختاره أبو بكر كقائد للجيوش الإسلامية ضد المرتدين، ظل يحافظ على لياقته ويخاف من حياة المترفين، حتى لا تنهزم الأمة، لأنه لا يوجد سيف مسلول لله في ذلك الزمان إلا خالد بن الوليد.

حارب المرتدين وردهم إلى الإسلام، وقتل من ثبت على ردته، وكان شعاره المرفع: رب ليلة شديدة الجليد في كتيبة من المهاجرين والأنصار تهطل علينا السماء علينا المطر، أصبح بها الكافرين، أحب إليَّ من أن تزفّ إليَّ فيها فتاة جميلة حسناء أحبها، أو يوم أبشّر فيه بولد.

انظر إلى هذا المقياس العجيب للأُنس واللذة والشهوة، إنه ليس الجنس، ولا انتظار الولد، ولا المال، إنما يصبح في كتيبة فوق الجليد وتحت المطر يرقب طلوع الشمس ليفاجئ الكافرين.. يا لها من حياة عجيبة! من أجل هذا كان يقوم بتوزيع جميع غنائمه، نصيبه من الغنائم لا يمسكه، بل يوزعه على الجنود، حتى إذا عاد الجنود إلى المدينة المنورة، وجدهم عمر بن الخطاب يملكون مالاً كثيراً، فيقول لهم: من أين لكم هذا المال؟ هل كل هذا المال من الغنائم؟ يقولون: لا.. فإن بعضها من خالد بن الوليد.

فظن عمر بن الخطاب أن خالد بن الوليد يأخذ النصيب الأكبر والأوفر من الغنائم.

فأرسل كتاباً إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح، وكان أميرهم على الشام، فقال له: إذا جاءك كتابي هذا، فاربط خالد بن الوليد بعمامته، وحاسبه على المال الذي في يده، وقاسمه ماله، حتى تأخذ منه نعلاً وتترك له نعلاً.

فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة احتار في تنفيذه، فأعطى الكتاب إلى بلال رضي الله عنه، فقال بلال: يا أبا سليمان، انزع عمامتك، فنزعها، ثم قال: امدد يديك، فمدهما، فربطهما ثم قرأ كتاب أمير المؤمنين، فلما انتهى من قراءته، قال خالد: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين.

إن خالداً لا يعمل لعمر، إنما يعمل في سبيل الله، ولا يتعامل مع بشر، إنما يتعامل مع رب البشر، ويصيب خالد طاعون عمواس، فيكتب وصيته إلى عمر ليكون هو المشرف على توزيع إرثه وتركته، فجاء عمر لكي يشرف على المليارات التي يملكها خالد، التي جمعها من المعارك التي خاضها، وإذا به يرى درعاً ورمحاً وسيفاً وحصاناً لا غير ذلك، فقال: رحمك الله يا أبا سليمان، عقمت النساء أن يلدن مثلك يا أبا سليمان، ورضي الله عن أبي بكر، فقد كان أعلم مني بالرجال.

إذن، هو إعداد الرجال، أيها الأحباب.

طالوت يمتحنهم.. يمتحن المترهلين في الجيوش ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٩)؛ إذن، تساقط المترهلون على ضفاف النهر، وذهب إيمانهم بشربة ماء، وثبت الباقون، ثبت الباقون ينتظرون نصر الله جل جلاله.

أحبتي في الله..

فحقق الله سبحانه وتعالى نصره المبين، لجنده وأوليائه المجاهدين، الثابتين، نعم.. هناك على ضفاف النهر؛ ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، من أين لهم الطاقة وهم يجلسون تحت الهواء البارد، ويركبون السيارات الفارهة، ويأكلون ما لذ وطاب من الطعام، وينامون ملء أعينهم، ويضحكون ملء شفاههم، ويأكلون ملء بطونهم، والقتال في سبيل الله آخر تفكيرهم؟!

أحبتي في الله..

يوم أمس كنت أسير في طريق المطار، المنحدر من المطار إلى خيطان وفي الساعة الثانية بعد الظهر، وإذا بسيارة فيها اثنان، أحدهما عربي والآخر أجنبي، وبيده كاميرا فيديو كبيرة يصور بها كل شيء تقع عليه عيناه، ماذا يفعل هذا الأجنبي بتلك الصور واللقطات؟! لا بد أن في الأمر ريبة! فقد صوّر مواقع الصحف وشركة الغانم، ثم الجامعة، ثم البريد، ثم يلتفت

ذات اليمين وذات الشمال وأنا خلفه أراقبه غيرة على بلدي، وكنت أتمنى في هذه اللحظة أن تكون هناك لجنة أو شرطة، ويقدّر الله سبحانه أن تخرج اللجنة في اللحظة الحاسمة وتلقي القبض عليه.

إن الشرطي الذي خرج في هذه الساعة هو الذي يجب أن يُشجع، ويُعطى الأوسمة، وأن يُشكر لأن الساعة الثانية بعد الظهر الطيور لا تطير، والحيوانات لا تسرح، ولكن هذا الرجل خرج بسيارته يجول حفاظاً على الأمن، وحفاظاً على الأرض والعرض، فحمدت الله أن يكون في الشرطة أمثال هؤلاء.

أحبتي في الله..

العيون الساهرة هي التي يبارك الله فيها، وهي التي لا تمسها النار؛ «عينان لا تمسهما النار؛ عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

أعلن الجنود لطالوت: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩)؛ وهذا هو المحك، إذا ربيته على الرباط والجهاد يكون أسمى أمانيه الموت في سبيل الله.. ملاقاة الله، الشهادة.. نعم، الذين يظنون أنهم ملاقون الله قالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ (البقرة).

وحقق الله النصر، وانتصر طالوت على جالوت، وقتل داود جالوت، ومكن الله لهم في الأرض.

أحبتي الكرام..

أين الرجل؟ سؤال يتكرر، نعرضه على جيوشنا العربية، وجيوشنا الإسلامية.. أين الرجل؟

إن الله سبحانه وتعالى أعد محمداً صلى الله عليه وسلم، ذلك النبي الرسول البطل الشجاع قدوة ويحكم بكتاب الله، فعرف مواصفات الرجال التي جاءت في كتاب الله؛

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح)؛ وليس من أثر المنام، وليس من أثر السهر والسكر والعربدة التي نراها في وجوه كثير من قادة الجيوش في العالمين العربي والإسلامي.

إخواننا في البوسنة والهرسك يتم تعذيبهم وهم تحت الحصار والقصف المستمر، والقرآن ينادي ملياراً ونصف المليار بجيوشهم الجرارة أن تهب لنجدة هؤلاء المسلمين؛ ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ (النساء)، ولا يتحرك جيش واحد، ولا سياسي واحد، ولا حاكم واحد، إنما جميع التحركات عن طريق لجان شعبية أو تصريحات من هنا أو هناك، وسكتت أجهزة الإعلام سكوتاً تاماً، والذين يموتون بالقصف والجوع جثثهم ملقاة في العراء تحت الشمس تأكل منها الحيوانات المفترسة، ولا تجد من يحملها إلى قبورها، وكأنهم ليسوا مسلمين، وكأنه ليس بيننا وبينهم رابطة الأخوة الإسلامية، والأخوة الإنسانية.. أين الرجال؟!

أبو بكر الصديق رضي الله عنه رفع راية الجهاد وحده في مواجهة المرتدين، حتى شرح الله صدور المسلمين فجاهدوا معه، وأعد الله سبحانه سعداً بن أبي وقاص للجبهة الفارسية، ذلك أن سعداً كان مبشراً بالجنة، سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأرضاه يعلن وهو يحارب الفرس المجوس أنه من قتل قائداً من المجوس فله غنيمته، وله سلاحه، وله ملابسه.

ويستطيع زهرة بن الحوية أن يقتل أحد كبار القواد في الفردوس، ويأخذ سلبه، وإذا

سلبه مملوء بالحلي والجواهر ولا يقدّر بثمن، فلما رآه سعد، أيقن أن ثمنه باهظ، ولا بد أن يتم تقسيمه على المسلمين، فنزع اللباس العسكري الثمين من ابن الحوية، فكتب رسالة إلى عمر بن الخطاب في المدينة يشكوه، إن قائدك سعداً نزع مني غنيمتي يوم أن تربصت للقائد الفارسي وقتلته، وهل قتل الجندي العادي كقتل القائد الفارسي الكبير؟ وإن هذا القائد الفارسي ما وصل إلى رتبته القيادية إلا بسبب كفاءته، وما توصلت إليه إلا بشق الأنفس، وبيني وبينك العهد، وكيف يتم نزع غنيمتي مني؟

ماذا فعل عمر؟

أرسل رسالة عاجلة إلى سعد، أحضر زهرة بن الحوية بين جندك، وأعد عليه لبسه، وألبسه بيدك، وإياك.. إياك يا سعد أن تكسر قلبه أو قلوب قادتك! فإن لك من وراء الجند ومن وراء العدو من القادة من تستعين بهم من بعد الله، فلما وصل الكتاب إلى سعد، قبّله، وأحضر زهرة، ولم يتلكأ ولم يتردد، ولم تأخذه العزة بالإثم، ولم يعتبر نفسه هو المنتصر أبداً، كعادة بعض قيادتنا في زماننا هذا، وألبسه اللبس كاملاً، وأعطاه من المكافأة ما رفع قيادته الفذة؛ لأن هذا الرائد وأمثاله يتعامل مع الأحداث سريعاً ويحقق الله النصر على يديه، بأمثال هؤلاء يحقق الله النصر، أيها الأحباب الكرام.

وأعد الله سبحانه وتعالى في هذه المعركة، لا أقول ممن يقوم الليل ويصوم النهار، بل والله ممن يذهب إلى الحانات ويشرب الخمر، وإننا نتمنى أن يكون مثل هذا.. أملنا أن يقودنا في هذا الزمان أن يقودنا أمثال سعد بن أبي وقاص، وزهرة بن الحوية، وخالد بن الوليد، وأبي محجن الثقفي الذي أدمن الخمر فلا يستطيع أن يتركها، فلما تلبس بشرب الخمر تمت معاقبته، أتدرون ما العقاب؟ أن يتم حرمانه من الجهاد في سبيل الله، العقاب أن يسمع صليل السيوف وقعقعة الرماح، وصراخ الأبطال، وتجندل الفرسان، وتدحرج الرؤوس كل هذا يصطك بأذنه وهو مقيد بالحديد في غياهب السجون، وكل أمانيه أن يُطلق سراحه ليشارك إخوانه في جهاد العدو.

إن النفس التي تُربى على العزة والكرامة وحُب الشهادة لا تستطيع تحمل الحبس ولا تطيق القيد، وترى الحرمان من شرف الجهاد والشهادة هو أعظم الحرمان.

لم تكن هناك مرتبات، ولم تكن هناك شهادات شكر، أنواط ونجوم، وإنما إذا أراد أن يعاقبه يضع الحديد في يديه ليحرمه من شرف الجهاد.

يقول أبو محجن الثقفي داخل سجنه وهو يسمع صليل السيوف:

كفى حَزَناً أن تُطعَنَ الخيلُ بالقَنا ... وأُصبِحَ مَشدوداً عليَّ وَثَاقيا
إذا قُمتَ عَنّاني الحديدُ وأُغلِقَت ... مَصارعُ من دوني تُصِمُّ المُناديا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ ... فأصبحتُ منهم واحداً لا أخا ليا
فإن مُتُّ كانت حاجةً قد قَضيتُها ... وخَلّفتُ سَعداً وحدَه والأمانيا
وقد شَفّ جسمي أنني كلّ شارقٍ ... أعالجُ كبلاً مُصمَتاً قد بَرَانيا
فللّه درّي يوم أُترَكُ مُوثَقاً ... وتذهلُ عني أُسرتي ورجاليا
حبيساً عن الحرب العَوَان وقد بَدت ... وإعمالُ غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهدٌ لا أخيسُ بعهدِه ... لئن فُرِجَت ألا أزور الحوانيا
هَلُمَّ سلاحي لا أبا لكَ إنني ... أرى الحربَ لا تزدادُ إلا تماديا

وأخذ ينادي سلمى زوجة سعد بن أبي وقاص، وقد كانت من قبل زوجة للمثنى بن حارثة، فقد كانوا لا يتركون زوجات الشهداء دون رعاية، فأقبلت عليه وقالت: ماذا تريد يا أبا محجن؟

قال: أعطني حصان سعد؛ لأنه لم يشترك في القتال لوجود الدمامل في جسده، فلا يستطيع أن يركب على ظهر الحصان، وإنما كان يقود المعركة من شرفة المنزل الذي يقيم فيه يتلقى الأخبار ويلقي الأوامر، ولم تكن هناك مستشفيات تعالج تلك الدمامل في جسده، ولم تكن هناك سيارات إسعاف أو طائرات هليكوبتر تنقل القيادات من القواعد العسكرية إلى مواقع الأمان، ثم توجّه التهم إلى الضباط الصغار الذين ساعدوا في نجاح القيادات الكبرى.

إن سعداً بن أبي وقاص لم يكن همه الحياة الدنيا الفانية، بل كان همه الحياة الآخرة ونعيمها، وقد حقق الله سبحانه وتعالى النصر على يديه.

أشفقت سلمى لحال أبي محجن الذي يتألم بسبب حرمانه من الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، فأعطته سيف سعد ورحمه وحصانه، فتلثم ودخل المعركة، وكانت كفة المعركة مائلة لصالح الفرس، فلما التحم أبو محجن مع الفرس رجحت كفة المسلمين، حيث كان يهد الصفوف هداً، فتعجب الناس! من هذا الفارس الذي ينهزم أمامه الفرس؟! فمنهم من يقول: إنه جبريل يقود الملائكة، ومنهم من يقول: هذا ملك منزَّل من السماء، ولكنَّ سعداً بن أبي وقاص وهو يشرف على المعركة، لاحظ أن ضبح الحصان هو ضبح حصانه البلقاء، والضرب ضرب أبي محجن الثقفي.. يا لها من فطنة وذكاء وقوة ملاحظة! استطاع أن يميز ضبح الحصان، وضرب أبي محجن، كيف علم بهذا من بين آلاف الخيول وآلاف الرجال الذين يشاركون في المعركة؟! إنها القيادة الفذة، يرقب جنوده بعيني صقر، فهو يعرف مواقع السيف ومضارب السيف واليد التي تحمل السيف، بالرغم من الدمامل التي تغطي جسده.

فلما حقق الله النصر جيء بأبي محجن، فإذا هو الفارس الذي ساهم في انتصار المسلمين على الفرس، فماذا يقول له سعد؟

لا أجلدك في الخمر قط.

فيقول أبو محجن: وأنا لن أشربها يا سعد أبداً.

نعم، هكذا النفوس الأبية، إذا أنت أكرمت الكريم ملكته، وأنت عليك كيف سيقارع هذا الرجل الذي تشرّب الخمر.

إن المبدأ الإيماني يتخلف عن العطاء المادي، فيبارك الله سبحانه وتعالى في الأبدان والأرواح.

أحبتي في الله..

إنه ذلك الرجل، نعم، أعد الله للمغول والتتار المظفر قطز.

وأعد للصليبيين صلاح الدين الأيوبي.

وأعد لفتح القسطنطينية محمد الفاتح.

نعم، أين ذلك الرجل الذي يجعل أمتنا تحت قيادة ربانية واحدة عزيزة كريمة في كل مواقعه؟ دم المسلم غال وعزيز، لزوال السماوات والأرض أهون عند الله من قتل مسلم.

اللهم إنا نسألك لأمتنا قائداً ربانياً يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله وتحرسه برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، فصلوات ربي وسلامه عليه.

أيها الأحباب الكرام..

يقول تعالى في اختيار الرجال: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ (القصص: ٢٦)، ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (يس)، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ (غافر: ٢٨).

يا لهم من رجال! حقق الله على أيديهم نصراً مبيناً.. بالدعوات.. دعوات التوحيد عبر التاريخ.

الإمام أحمد بن حنبل اختاره الله لكي يقارع المعتزلة في قضية خلق القرآن، وقد نصره الله على أربعة من الخلفاء: المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل هداه الله على يديه فأخرجه من السجن.

الإمام أحمد بن حنبل حفظ عقيدة أهل السُّنة والجماعة إلى يوم القيامة.

الإمام ابن تيمية رحمه الله، الذي كان يقارع ويحارب وينثر علم التوحيد، فقد كان يحارب المبتدعة، ويحارب التتار، ويحارب الطواغيت في زمانه.

نعم، العز بن عبد السلام، سلطان السلاطين، وسلطان العلماء، كيف جمع الحكام في زمانه في السوق يبيعهم ويشتريهم ويقع ثمنهم في بيت مال المسلمين، أين ذلك الرجل؟! إنه موجود في أمتنا بلا شك، ما دام القرآن موجوداً، والسُّنة موجودة.

فنسأل الله جل جلاله أن يوجده من بيننا في أمتنا وينصره ويؤيده، ويجعل قلوب المؤمنين معه، هو ولي ذلك والقادر عليه، وينهض بهذه الأمة ويجعلها على عقيدة التوحيد عقيدة أهل السُّنة والجماعة، وتلتف حول كتابها وسُنة نبيها، هو ولي ذلك والقادر عليه.

يقول الرسول صل الله عليه وسلم: «إِنّ مِنَ النّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشّرّ، وَإِنّ مِنَ النّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشّرّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشّرّ عَلَى يَدَيْهِ».

ويقول عليه الصلاة والسلام وهو يبين اختيار الرجال: «من استعمل رجلاً من عصابة (أي من جماعة) وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين».

نعم، أيها الأحبة في الله، إنها خيانة في الله، أن يوضع في غير مكانه، وأن يتمكن الرويبضة، بحيث تعطى المناصب للناس حسب أنسابهم وأحسابهم وأموالهم وصورهم.

أيها الإخوة..

ما أصدق الحديث الذي يقول: «أطيعوا واسمعوا ولو أُمّر عليكم عبد حبشي رأسه كأنه زبيبة، مقطع الأطراف، مقلع الآذان ما أقام فيكم كتاب الله وسُنة نبيه»، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اللهم إنا نسألك بجميع أسمائك الحسنى وصفاتك العلا ووحدانيتك وقدرتك على كل شيء، نسألك أن تنصر المجاهدين في كل مكان، اللهم انصرهم ومكن لهم يا أرحم الراحمين،

اللهم سدد رميهم واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم، وحقق آمالنا في تحرير «الأقصى» الشريف.

اللهم انصر المجاهدين في تحرير البوسنة والهرسك والمسلمين هناك، اللهم انصر المجاهدين في كشمير والفلبين وإريتريا والصومال ولبنان، اللهم انصرهم في بورما وفي كل مكان، اللهم مكن لهم يا أرحم الراحمين.

اللهم من أرادنا والمسلمين بسوء فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الرحمين.

اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين.

اللهم ألّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، وأصلح أولادنا وبناتنا يا أرحم الراحمين، واحكمنا بكتابك وسُنة نبيك آمين.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٥٢)

لا تأمنوا مكر الله

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أعز بطاعته المؤمنين، وأذل بمعصيته العاصين، وتاب على المذنبين، وأدخل الجنة من شاء برحمته، وعذّب بالنار من شاء بعدله وحكمته، لا يُسأل عمّا يفعل وهم يسألون.

الحمد الذي حبّب إلى المؤمنين الطاعات، ورغَّبهم بالإيمان وزيَّنه في قلوبهم، وفَّق من يشاء إلى هدايته، وخذل من يشاء إلى نفسه الأمَّارة بالسوء، فهو سبحانه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ورب العالمين، خلقنا من عدم، وأسبغ علينا وافر النعم بلا حق منّا عليه، فهو صاحب الحق والفضل قبل الخلق وبعد الخلق، أطعمنا من جوع، وسقانا من ظمأ، وسترنا من عورة، وشفانا من مرض، وهدانا من ضلالة، وعلّمنا من جهالة، وكثّر حولنا الأحباب والأعوان والإخوان، يذكروننا إذا نسينا، وينبهوننا إذا غفلنا، ينصحوننا إذا ضللنا، اللهم لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة، والسراج المنير، حبيب رب العالمين، البشير النذير محمد، الذي جعل الله شفاعته لأصحاب الكبائر من أمته.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، نشهدك على حبهم فاحشرنا معهم يوم الدين.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأوصيكم بذكر الله فالذكر جزاؤه معجّل لا مؤجل: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ۝١٥٢﴾ (البقرة).

أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأقف معكم ومع آيات العظمة والجبروت لله رب العالمين، أخاطب

بها آذاناً واعية، وقلوباً ذاكرة شاكرة: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ (الأعلى)، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ (ق).

قال تعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (الزمر)؛ يطوي الله السماوات كالخردلة بيمينه والأرضين السبع ثم ينادي: أنا الملك، أين الملوك؟ أين المتكبرون؟ أين الجبارون؟ ينادي فلا يجيبه أحد.

وتخيّل نفسك يا مسكين، وأنت مخلوق صغير في أرض لا تساوي عند الله جناح بعوضة، خلق الخلق وهو غني عنهم، ثم يطويك ويطويها، فأين حولك؟! وأين قوتك؟! غضب الله غضبة لولا أن رحمته سبقت غضبه، وغلبت غضبه، لدمّر الله الأرض ومن عليها بسبب هؤلاء الخبثاء، أمريكا وأوروبا والذين من قبلهم والذين من بعدهم، واليهود الذين يقولون: العزير ابن الله، والنصارى الذين يقولون: المسيح ابن الله.

استمعوا ماذا يقول الجبار عن هذه الحقيقة في غضبة من غضباته أخّرها وأجّلها إلى يوم يبعثون، ولولا سبق الرحمة وغلبة الفضل لدُمِّر الأرض ومن عليها والمسيح وأمه جميعاً، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ (المائدة).

لا تجادل.. لا تعترض.. لا تسخط على مولاك، يخلق ما يشاء، والله على كل شيء قدير، الأرض أرضه، والسماء سماؤه، والخلق عبيده، يعذّب من يشاء ويغفر لمن يشاء وهو على كل شيء قدير، استمع إليه في عظمته.

ولعل قائلاً يقول: لماذا لا يهدي الله كل الخلق؟ الله يعلم من العباد ما لا يعلم العباد

بعضهم من بعض، فالله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنت ما لك من العبيد إلا المظاهر، أما المخابر فهي لله، فكم تمنينا وتمنينا أن يهدي الله فلاناً وعلاناً، ولكن الله يعلم منه ما لا نعلم منه.

استمع ماذا يقول الله في هذه الآيات العظيمة: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ (السجدة).

واستمع إليه في عظمته: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (هود).

وإذا بك ترى الناس في اختلافهم في دنياهم أحزاباً وفرقاً وشيعاً، يتخاصمون في الأرباب، والآلهة، يعبدونها من دون الله، والله قادر على جمعهم وتحطيم كل خلافهم، لكن الله ذو حكمة لا يضع الخير إلا في مكانه، ولا يضع الشر إلا في مكانه، فهو العزيز الحكيم، أنزل الكتب وفصل فيها تفصيلاً، وأرسل الرسل واصطفاهم واختارهم من خيرة خلقه، فما أصبح للمخلوق عند الله عذر يوم القيامة أبداً.

استمع إليه سبحانه وهو يسأل أحد أنبيائه ورسله، وتوهّم نفسك يا مسكين أنك أنت المسؤول في حضرة الإله، العرش من فوقك يحمله ثمانية ملائكة، والله قد استوى عليه، واصطفت الرسل أمام ربهم ومولاهم يسألهم واحداً واحداً عن رسالاته وأممهم.

وهذا أحد الأنبياء يسأل: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ (المائدة)؛ انظر إلى الوجل والخوف الذي يكون عليه نبي رسول، فما بالك من دون الأنبياء والرسل؟! يبدأ بالتسبيح والتقديس لله رب العالمين وقد أدى الرسالة وبلغ الأمانة وتحمل المؤامرة، مؤامرة القتل والصلب، وأنجاه الله منها، وصبر في الله، وأوذي في الله؛ ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ

أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾.

ماذا ستقول يا مسكين لو أوقفك الله وسألك عن مالك: يا عبد الله، من أين اكتسبته؟ فيم أنفقته؟

كيف ستحرر الجواب لله رب العالمين؟

السؤال الآن مطروح عليك فأجب، يسألك عن علمك ماذا عملت به؟

هؤلاء الأنبياء يُسألون، فماذا نقول عند السؤال؟ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ (المائدة).

ومحمد صلى الله عليه وسلم يبكي وتنهمر دموعه على لحيته، وهو يستمع إلى آيات في سورة «النساء» يتلوها ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ (النساء)؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «حسبك يا ابن مسعود، حسبك الآن»، يقول: فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان الدموع على لحيته.

وينزل عليه جبريل فيتلو عليه قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ (الأنعام: ٦٥)؛ فيصرخ صلى الله عليه وسلم مجيباً لهذه الفقرة العظيمة، عذاب نازل من السماء فيه تدمير، النيازك والشهب، المجرات، الأشعة المحرقة الهالكة المدمرة، جنود الله التي لا تُرى من الجراثيم والفيروسات والميكروبات، فيجأر محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: «نعوذ بوجهك.. نعوذ بوجهك.. نعوذ بوجهك»، فيقرأ جبريل عليه السلام: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (الأنعام: ٦٥)، فيقول: «نعوذ بوجهك»، فيقول: ﴿أَوْ

﴿يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ (الأنعام: ٦٥)؛ وإذا الجماعة الواحدة جماعات، والصف الواحد ممزق، الأمة الواحدة على قلب رجل واحد، أمم، أحزاب، فرق، اختلاف، تناحر، اغتيال، تدمير، هتك أعراض، سفك دماء، ولا يقيهم من الله أحد؛ ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ (الأنعام: ٦٥)؛ زعزعة الأمن بهذه المعاصي.

من الذي دمّر عاداً ثم قال في نهاية التدمير ونبيهم ورسولهم يجري بقليل ممن آمن، والغبار خلفه يعصف، والملائكة تنفخ سبعة أيام: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾﴾ (الحاقة)، وتحول العمالقة كأنهم أعجاز نخل خاوية، ثارت رؤوسهم، وقعّرت أجوافهم، وسقطوا على الأرض، نصفهم في التراب ونصفهم فوقهم الجنادل والحجارة، لم يبق إلا آثار وأطلال هم فيها؟ من قال في نهاية التدمير: ﴿أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾ (هود)؟

ومن قال في نهاية تدمير قوم صالح: ﴿أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ (هود)، وتدمير قوم شعيب: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾ (هود)؟

من القائل في تدمير الحضارات التي سادت ثم بادت؟ أين اليونان؟ أين الإغريق؟ أين البابليون؟ أين الآشوريون؟ أين المجوس؟ أين الأكاسرة؟ أين القياصرة؟ أين الملوك؟ أين الجبارون؟ أين الجحافل؟ أين الكتائب؟ أين المواكب؟ قال الله عنها: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ (هود).

أيها الأحباب..

لا نأمن مكر الله، ولنحذر مكر الله في مجاري الأنفاس، واحذروا من تقلبات القلوب، إنما الأعمال بالخواتيم، والله لقد قصم ظهور الصالحين قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (الأنعام)، «وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى لا يبقى بينه وبينها إلا قرابة ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها».

أيها الأحباب الكرام..

احذروا من تقلّبات القلوب، وخطرات الأنفاس، إن القلب أشد تقلباً من الريشة في مهب الريح، ومن القِدر إذا ثارت غلياناً، واعلموا أن جميع قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، كان يستغيث به من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيقول: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك، ويا مصرف القلوب والأبصار، صرف قلوبنا على طاعتك».

احذروا، والله إن الإنسان لتمرّ به الخطرة فينساق معها ولا يدري أيقبض فيها أم لا، والله ضرب في نوم الإنسان للموت مثلاً، التاجر عندما ينام ماذا يرى في منامه؟ يرى البيع والشراء، والشاب الأعزب عندما ينام ماذا يرى في منامه؟ يرى أنه يتزوج، والجائع يرى أنه يأكل، والخائف يرى أنه مؤمَّن، وهكذا من أصرّ على معصية وتقلب قلبه فيها فسيكون أعجز ما يكون عند انتهاء الأجل وقبض الروح، هو الآن في قوته ولا يملك قلبه ولا نفسه، فكيف سيكون يوم أن تنزل الملائكة وملك الموت ينادي روحه؟ كيف؟ كيف؟

لهذا على العاصي أن يبادر بالتوبة الآن ما دام أنه قوي، ومثل الذي يؤخرها ويسوّفها كمثل الذي يأتي إلى شجرة في وسط الطريق يريد أن يقطعها ليسلم المارة من الأشواك، فجاءها وزعزعها، فعجز عنها عند أول نزعة فقال: أتركها هذا العام إلى العام القادم فأقلعها بعد ذلك وهيهات.. هيهات! إن الضعيف يصير قوياً، والقوي يصير ضعيفاً، وستشتد الشجرة فإن عجزت عنها الآن فكيف بها بعد عام؟! هذا حال الذي يسوّف التوبة، ويؤخّرها، سيأتي يوم عليه يريد أن يتوب فلا يستطيع، يريد أن يرجع إلى الله فلا يجد طريقاً: ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (البقرة).

بادروا بالاستغفار، عباد الله: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (النور).

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، اللهم ما نحن بشيء ولا منا شيء، ولا بنا شيء، هذا فضلك وبرك

وجودك وإحسانك علينا، لو فاحت ذنوبنا ما جلس عندنا أحد، إن يمدح فينا شيء إنما يمدح جميل سترك وبرك وإحسانك، لك الحمد في الأولى، ولك الحمد في الأخرى، لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، ولا تجعل من بيننا شقياً ولا محروماً.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، الحمد لله ملك الملوك، وكل الملوك عنده عبيد، الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه.

الحمد لله الذي رأى أهل الجنة فضله فبدؤوه بالحمد فقالوا: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ (الزمر).

ولا يزال الله في الجنة يصعّدهم درجات فوق درجات، وفضل منه ورحمات، فلما رأوا أن فضله قائم، ونعيمه دائم، لا ينقطع ولا يزول، فكما ابتدؤوا بالحمد، انتهوا بالحمد ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ (يونس).

وصلى الله على محمد النبي الرسول صلى الله عليه وسلم.

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبداً، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد، عباد الله..

استمعوا إلى الجبار وهو يقول: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾﴾ (الواقعة)، فكم من مخفوض في الأرض مرفوع عند الله! وكم من مرفوع في الدنيا مخفوض عند الله! فاحذروا الخافضة الرافعة، إنما يرتفع الناس بالطاعات؛ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ (البقرة)، وإنما ينخفض الناس بالمعاصي؛ ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ (الشمس).

أيها الأحباب الكرام..

من القائل: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ (التكوير)؟

من القائل: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ (الانفطار)؟

من القائل والإنس والجن والملائكة عنده صامتون ساكتون خاشعون؟

من القائل سبحانه وتعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ (النبأ).

يوم أن تنقطع الأماني وتطيش الأحلام، وتصبح أماني الكافرين أن يكونوا تراباً؛ ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ (النبأ).

من الذي سيفجر جبال الأعمال؟ أكثر الخلائق ستأتي بأعمال كالجبال من الحسنات بيضاء، وسيأتون في طياتها رياء ومدحاً وثناء وشركاً، فيفجر الله أعمالهم كلها، ولا يبالي؛ ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ (الفرقان).

قال صلى الله عليه وسلم: «لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات كأمثال جبال تهامة بيضاء، يجعلها الله هباء منثوراً، أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، لكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»، هذا داؤهم، وهذا مرضهم، نظروا إلى الله في خلوتهم فجعلوه أهون الناظرين إليهم، ونظروا إلى الخلق في مراقبتهم فقدموا لهم الخشوع والخضوع وتزينوا أمامهم بالطاعات، عمّروا ظواهرهم، وقرّبوا بواطنهم، فدمر الله أعمالهم يوم القيامة، وهم في أمسّ الحاجة إليها؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

استمعوا، أيها الأحباب الكرام، إلى خطاب موجّه إليَّ وإليكم وإلى الجن، وهل نستحق أن يقول الله فينا يوم القيامة: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ (الرحمن)، ومن يتحمل أن يقول له: سأفرغ لك يوم القيامة؟!

من القائل، أيها الأحباب: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ (مريم)؟ فكان الصحابة يبكون ويقولون: لقد علمنا أننا على النار واردون، ولم نتيقن أننا منها ناجون، وكان فيهم المبشرون بالجنة، وأهل «بدر»، وأصحاب «الرضوان»، و«بيعة الشجرة»، وأصحاب «الفتح»، وأعلن الله رضاه عنهم ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ (البينة)، وكل واحد منهم يقول: يا ليتني تبنة، يا ليتني بعرة، يا ليتني شعرة! يخافون مكر الله في الخواتيم، إنما الأعمال بالخواتيم عباد الله.

استمعوا، أيها الأحباب، والله يشترط شروط التوبة على التائبين، كثير من الناس يظن أن الجنة وكالة بلا بواب، قال تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ (طه).

أربعة شروط يعجز عن كل واحد منها الثقلان، إلا بتوفيق الله، تاب، ولا يتوب عليهم إلا بتوفيقه ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ﴾ (التوبة: ١١٨)، وآمن؛ «ولا يهدي إلى الإيمان إلا هو»، وعمل صالحاً؛ ولا يحبب العمل الصالح ويقبله إلا الله، ثم اهتدى؛ استمر على الهداية إلى أن يلقى الله.

استمعوا، أيها الأحباب الكرام، إلى ذلك المسكين الذي يلطخ نفسه بالذنوب ولا يبالي، لا تنظرن إلى صغر ذنبك، ولكن انظر إلى عظمة من تعصيه، لا تنظرن إلى صغر هدية ربك، إلى نعمة تظنها صغيرة أو حقيرة، ولكن انظر إلى عظمة الذي أهدى إليك، وذكرك بهذه النعمة.

إن مثل الموغل في الذنوب كمثل ذلك الذي خرج يوم العيد بثوب جديد وهو يسير في أرض موحلة، مستنقع الماء والطين، فهو يجمع ثيابه، ويمشي بحذر، حتى لا تنزل على ثوبه قطرة، ولكنه إذا انزلق ووقع في الطين، بعد ذلك لا يبالي، سيخوض بثوبه في الماء والطين خوضاً.

هذا مثل العاصي في أول معصية، فإذا لم يتب خاض في الذنوب خوضاً، وقد كان الناس وثوبه جديد يسلّمون عليه ويحتضونه على الصدور، فلما تلطخ بالذنوب والمعاصي

ابتعدوا عنه كما يبتعدون عن المتلطخ بالطين والأوحال، لا يسلّم عليه إلا من تلطخ بالطين والأوحال مثله.

عباد الله..

تذكّروا هذا جيداً، فجددوا التوبة، وأكثروا من الاستغفار حتى تأتوا يوم القيامة، وقد امتلأت صفحاتكم بالاستغفار، وصاحبوا من يخوّفكم، ولا تصاحبوا من يؤمّنكم، صاحبوا من يخوّفكم حتى يلحقكم الأمن عند الله، ولا تصاحبوا من يؤمنكم بالذنوب حتى يدرككم الخوف عند الله ولا منجى إلا بتوفيقه.

عباد الله..

استمعوا إلى الله سبحانه، لا يسأل المذنبين عن ذنوبهم، ولا العاصين عن معصيتهم، إنما يسأل الصادقين عن صدقهم، الصادق الصديق يوقفه الله ويسأله، لا يسأله عن ذنبه، وإنما يسأله عن صدقه، ماذا أراد بهذا الصدق؟ هل أراد به السلطان، أم أراد به الله سبحانه وتعالى رب العالمين؟ ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾ (الأحزاب).

أيها الأحباب..

توهّم نفسك وأنت في الخلق عند الله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ (طه).

أين موقعك؟ ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ (طه).

أين أنت؟ والله سبحانه وتعالى يقول للذين يعبدون ويوحدون ويصومون ويصلون: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (الأعراف).

نعم أيها الأحباب، استمعوا إليه وهو ينادي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ (الأنفال).

واذكروا يا أهل الكويت.. يا أهل النعم.. تجبى إليكم الثمرات من كل مكان.

﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (الأنفال)، اشكروا الله، واحمدوا الله، وأثنوا على الله.

اللهم عزّ جارك، وجل ثناؤك، لا إله إلا أنت، من هنا، ومن على منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، أوجه رسالة إلى جميع الملوك والسلاطين، أقول لهم: توبوا إلى الله رحمة بكم، توبوا إلى الله.. توبوا إلى الله.. قبل أن ينادي ملك الملوك: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ (غافر)، فلا يجيب منكم أحد، ولا يتكلم منكم أحد، ردوا الأموال المنهوبة، احقنوا الدماء المسكوبة، عدّلوا الأوضاع المقلوبة، توبوا إلى الله، لا تتآمروا على مقدساته، ولا أوليائه، ولا عبيده وخلقه، ما دمتم أحياء فالفرصة أمامكم، وهو القائل لعتاولة الكفر من أمثالكم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ (الأنفال)، والله قادر على ذلك لا إله إلا هو، وباب التوبة مفتوح، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدي من ضل منا إلى التوبة.

اللهم ألّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، وأهدنا سبل السلام، ورد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والصدق والإخلاص واليقين والمعافاة، والعلم النافع والعمل الصالح.

اللهم اجعل الدنيا بأيدينا ولا تجعلها في قلوبنا، وارزقنا منها ما تقينا بها فتنتها، واجعل حظنا الأكبر والأوفر يوم لقائك.

اللهم إنا نسألك بعزك وذلنا بين يديك إلا رحمتنا، وبقوتك وضعفنا إلا قويتنا، وبغنائك عنا وفقرنا إليك إلا أغنيتنا.

هذه نواصينا الخاطئة بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، عبيدك سوانا كثير،

وليس لنا رب سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه يا أرحم الراحمين، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، اكشف ما بأمتنا من سوء.

اللهم عليك باليهود وأعوانهم، والنصارى وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم، احصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم من أراد بنا وبالإسلام سوءاً فاشغله في نفسه، اللهم من أراد بنا والإسلام سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، واجعلنا في ضمانك وأمانك، وبرك وإحسانك، واحرسنا بعينك التي لا تنام، وبركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

نعوذ بك اللهم أن نذل في هداك، أو نذل في سلطانك، أو نقهر أو نضطهد، أو نعذب أو نفجر أو نبتلى أو نشهر أو نفتضح والأمر إليك وحدك لا شريك لك.

استرنا فوق الأرض، واسترنا تحت الأرض، واسترنا يوم العرض، يا رب العالمين.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، فأنت ملاذنا، ومعاذنا، ونصيرنا، وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٥٣)

مسلسل الانتصارات

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لهذا لولا أن هدانا الله، الحمد لله منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب.

وأصلي وأسلّم على قائدي وقدوتي، ومعلمي محمد بن عبدالله، القائل في حديثه الشريف: «الجهاد ماض إلى يوم القيامة».

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الفاتحين للبلاد وقلوب العباد، أئمة الهدى، والتابعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أيها الأحباب الكرام..

اشهدوا شهادة الحق يثقل بها الميزان: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، فمن لقي الله بهذا أدخله الجنة على ما كان عليه من عمل.

أيها الأحباب الكرام..

بارك الله لكم في شهركم هذا، شهر رمضان، وشهر رمضان شهر الفتوحات والانتصارات والذكريات الخالدة، وأعظم ما فيه أن أُنزل القرآن فيه؛ ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ (البقرة).

أخطر حدث تعرفه الأرض والسماء أن نزل الوحي من الله على رسول الله وهو في

الغار، يتلقى القرآن، يوحد الله رب العالمين، يرفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، فتصيخ الأكوان إليها؛ إذ قامت السماوات والأرض على «لا إله إلا الله».

وفي هذا الشهر حدثت انتصارات غزوة «بدر»، وفي هذا الشهر وفي السنة الثانية من الهجرة أيضاً فُرضت الزكاة على المسلمين، فقام ركن من أركان الإسلام في هذا الشهر العظيم، كما أنه في الخامس من الهجرة وفي رمضان، تمت الاستعدادات لغزوة «الخندق» (الأحزاب)، التي هزم الله فيها أحزاب الكفر، ولا يزال الله يهزم أحزاب الكفر في ليله ونهاره بقدرته، فهو الحي الذي لا يموت.

مهما تآمر المتآمرون، وحوّلوا الخنادق إلى فنادق، فإن الله سبحانه وتعالى وعد، ووعده الحق؛ ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء).

وفي رمضان، وفي السنة الثامنة من الهجرة، تم الفتح الأكبر، «فتح مكة» كرّمها الله وشرّفها الله، ودخلها الرسول صلى الله عليه وسلم ساجداً، يعلّم جميع القيادات أن السجود هو طريق الانتصارات، أما الذي يتكبر على الله، وعلى دين الله، وعلى قرآن الله؛ فمصيره الهزائم بعد الهزائم.

وفي رمضان أيضاً، وفي السنة الثامنة للهجرة، بعث الرسول صلى الله عليه وسلم سراياه لهدم الأصنام والأوثان في جزيرة العرب، رمضان يهدم الأصنام، فالذي جعل صيامه لله؛ «الصوم لي وأنا أجزي به» لا يجوز له أن يخضع للشرق أو للغرب أو لصليب أو الإنجيل، أو للمطرقة، أو للتوراة المحرفة، إنما خضوعه لله رب العالمين.

وفي التاسع من الهجرة في رمضان أيضاً، دخلت ملوك حمير في الإسلام جميعاً، وجاءت بألوفها تبايع الرسول صلى الله عليه وسلم، على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

وفي السنة العاشرة من الهجرة في شهر رمضان، أسلمت قبيلة همدان على يد علي بن

أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، الخليفة الراشد الرابع، أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى همدان، فأسلموا جميعاً وصلى بهم إماماً، وعلمهم الصلاة.

وفي رمضان أيضاً سنة ٥٣هـ، فتح المسلمون جزيرة رودس الصليبية، وكسروا فيها الصليب، وقتلوا فيها الخنزير.

وفي سنة ٩١هـ في رمضان أيضاً، نزل المسلمون بقيادة المجاهد طارق بن زياد، رحمة الله عليه، على ديار الأندلس، وكسروا فيها الصليب، وهزموا فيها أصحاب الصليب.

وفي سنة ٩٢هـ وفي رمضان أيضاً في السنة التالية، انتصر فيها طارق بن زياد على الصليبي رودريك وهزمه شر هزيمة، واجتاح دياره، وصارت إسلامية ترفع راية لا إله إلا الله.

وفي رمضان أيضاً سنة ٥٨٤هـ، انتصر السلطان صلاح الدين على الصليبيين وحرر القدس و«الأقصى» بعد أسر ٩١ عاماً، ذُبح فيه المسلمون حتى خاضت خيول الصليبيين إلى ركبها في دماء المسلمين، حررها صلاح الدين يوم أن صام رمضان، وجاهد وهو صائم، وكان يقوم الليل؛ فراشه وسريره صهوة الحصان، ومحرابه بيت الله، قصره بيت الله، مجلسه بيت الله، مؤتمره بيت الله، شعاره في بيت الله؛ لأن المساجد لله؛ ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ (الجن)؛ لأن صلاح الدين ما كان يدعو صليبياً ولا نصرانياً ولا وثنياً، إنما كان يرفع راية الجهاد في سبيل الله.

ويوم أن جاءته رسالة «الأقصى» على لسان شاعر مسلم، وهو يسير في طريقه، يقول له:

يـــا أيـــهـــا المـــلـــك الـــذي ... لـمـعـالم الـصـلـبـان نـكـس
جـــــاءت إلـــيـــك ظـلامـة ... تـسـعـى مـن الـبـيـت المـقـدس
كـــل المـســـاجـد طُـــهِّـــرتْ ... وأنـــا عـلـى شـــرفي أُدنـــس

فقال صلاح الدين: لبيك وسعديك يا أقصى.. يا قدس.. وحرك جحافل الإيمان وفتحها بإذن الله رب العالمين.

وفي رمضان أيضاً وفي عام ٦٥٨هـ، هزم المسلمون بقيادة المظفر سيف الدين قطز، والظاهر بيبرس جحافل التتار الوثنيين، في معركة «عين جالوت»، ودُفع التتار عن «الأقصى» بقيادة ابن تيمية، والعز بن عبدالسلام، والمماليك، ولم يكن المماليك عرباً، ولم يكن صلاح الدين عربياً، وإنما كانوا مسلمين أعاجم، ولكن الله أعز بهم الدين والإسلام.

أيها الأحباب الكرام..

إن «الأقصى» اليوم يشتاق إلى أنفاس عمر بن الخطاب يوم أن لقّن المسلمين درساً عميقاً، حيث جاءه حافي القدمين، يخوض في الطين، وقد علّق نعليه في رقاعه، وخادمه يركب راحلته خلفه في نوبته، والصحابة يقولون: لو تجمّلت يا أمير المؤمنين، فحثا عليهم التراب، وقال: إن الله أعزنا بالإسلام، وفي رواية بالرسول، فإذا أردنا العزة بغير الإسلام أذلنا الله.

واليوم وفي رمضان، يريدون تعليق الصليب في محراب «الأقصى»، يريدون تعليق المنجل والمطرقة والرايات الحُمر في المسجد الأقصى وهيهات.. هيهات! فإن منبر «الأقصى» المحروق ليذكرهم بحريق جهنم ورب الكعبة، إن صخرة «الأقصى» التي انطلق منها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن صلى بإخوان الأنبياء معراجاً إلى السماء، تذكرهم بجبل «أُحد»، يوم أن ارتجَّ وعليه النبي، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، قال: «اثبت أُحد، عليك نبي وصديق وشهيدان».

إن زيتونة «الأقصى» لا تطيق أن يعلّق في أغصانها صليب، وإن كان الصليب عربياً، ولا تطيق أن يُعلّق في أغصانها منجل ومطرقة، وتخفق عليه الرايات الحمر.. رايات لينين، وستالين، وجيفارا.

إن زيتونة «الأقصى»، وشجرة زيتون «الأقصى» لا شرقية ولا غربية، إنما هي إسلامية إيمانية، ترفض نواتها أن تسحقها مطرقة لينين، أو ستالين؛ ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (النور: ٣٥).

إن «الأقصى» الآن يشكو ويبكي وهو يعلم أن في أحشائه ومحرابه جيلاً جهادياً يتلبط،

ينتظر قائداً ربانياً، والخليفة الرباني، الذي أصبح من الواجب على المسلمين وهم في رمضان، شهر الإجابة والانتصار والجهاد، أن يدعوا عند الفطور، لأن دعوة الصائم حين يفطر مجابة، أن يقول: اللهم إني أسألك لأمة محمد قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للشرق، ولا يخضع للغرب، شعاره:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

«الأقصى» ذكرى تقض مضاجع الطواغيت، «الأقصى» صيحة الله أكبر خمس مرات في اليوم، تصم آذان يهود العرب، ويهود الصهاينة، من بني إسرائيل خمس مرات، يأبى الله إلا أن يسمع أعداء الله كل يوم:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

مهما تآمر المتآمرون، ونادوا بمشاريع السلام، وبالوطن البديل، ومهما تصالح الفرقاء، فإن «الأقصى» يرفض، فشجرته ومحرابه تشرب من لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبنَّ صليبهم ومحالهم غدواً محالك

وأنصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

إن كنت تاركهم وقبلتنا فامر ما بدا لك

دعا بها عبدالمطلب على أبرهة الوثني الصليبي فماذا حدث؟

لما أراد وضع الصليب مكان الكعبة، صاح عبدالمطلب وهو رب الإبل، فاتجه إلى رب البيت خالصاً، تاركاً اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، واتجه إلى الله، وقد أمسك بحلق الكعبة، والأطفال والنساء في شعاب الجبال، وقال: اللهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك.. يمنع إبله، يمنع أمواله، ألا تمنع حلالك وحلالك وبيتك.

فقال الله لقاعدة «كن فيكون»: انطلقي أيتها الطير الأبابيل.. فجاءت أفواجاً.. أفواجاً بإذن الله رب العالمين، لم تنطلق من قاعدة «كيب كندي» الأمريكية، أو «بريجنيف» الروسية، وإنما من قول ربك: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ (الفيل).

اللهم إنهم يريدن تعليق المنجل والمطرقة والصليب والرايات الحمر على المسجد الأقصى، نشكو إليك ظلم الظالمين، وسكوت الساكتين من الشياطين الخرس.

وفـــؤاد الأقـــصـــى الجـريـح يـنـادي ... أيـــن عـهـد الـيـرمـوك والـقـادسـيـة
أيـــن رايـــات خـالـد وصـــلاح ... وزحـــــوف لـــطـــارق وأمـــيـــة
وعـلـي يـزجـي الـصـفـوف ويـعـلـي ... في ذرى المـجـد رايـــة هـاشـمـيـة
أيـــن عـهـد الـــفـــاروق غـيـر ذلـيـلٍ ... عـــفّ قـــولاً وطـــاب فـعـلاً ونـيـة
ونـــــداء لـلـتـائـهـين حـيـارى ... أيـــن خـنـســاؤنـا وأيـــن سـمـيـة
ورمـــــاح في كـــف خـولـة تـزهـو ... وســـيـــوف في راحـــة المـازنـيـة

أما يكفينا نتسوّل لجان الإغاثة أكثر من أربعين عاماً، والرسول صلى الله عليه وسلام أعطانا طريق العز، فقال في حديثه: «تقاتلون اليهود»، ويوم أن قال ذلك، كان اليهود تحت يديه أذلة خاسئين، لما رفعوا رؤوسهم فوق حصونهم جاءهم بجحافل الإيمان في ديارهم وقال: «اخسئوا يا أبناء القردة والخنازير»، فلم يرفعوا بعدها رأساً.

يقول لأمة محمد: «تقاتلون اليهود فتقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله».

لم يقل الحجر: يا صليبي، يا نصراني، يا قومي، يا إبليسي، يا شيوعي، يا اشتراكي، يا ثوري، وإنما يا مسلم، يا عبد الله.

قال: «إلا شجر الغرقد فإنه من شجر يهود».

الأشجار تناصر اليهود، والرجال في زماننا هذا لا ينصرون الله، شجرة إذا اختفى خلفها يهودي لأنها من جنسه، سمادها من يهود، تخفيه، وتؤويه، وتستره، و«الأقصى» عارٍ يتآمر عليه الجميع، فلا يجد من يؤويه أربعين عاماً.

نحن شعب قد سُلبنا الوطن نحن في عري وآلام وجوع
وطعام الغوث لا يشبعنا نحن لا يشبعنا غير الرجوع

والرجوع لن يكون للشعب الفلسطيني ورب الكعبة، الرجوع لن يكون للعرب أبداً، إنما الرجوع سيكون لكل المسلمين والإسلام.

من جعلها قضية فلسطينية فلا رجوع، من جعلها قضية عربية فلا رجوع، من جعلها قضية إقليمية فلا رجوع.. الرجوع للإسلام، ولعل طلائع المجاهدين التي ستصلي في «الأقصى» يأتي من جبال أفغانستان أو مستنقعان الفلبين أو غابات أفريقيا؛ ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (يوسف).

ترك العرب جهاد.. جهاد الله سبحانه وتعالى ورايته، تركوه، فمن هم الأبدال الذين كان أطفالها رجالاً، ورجالهم أطفالاً، وشيوخهم أبدالاً؟ الذين يقول الله فيهم: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ (محمد).

من هم الأبدال؟

جاء صلاح الدين من الأبدال، وجاء المظفر المملوكي من الأبدال، وجاء السلطان عبدالحميد، يوم أن جاءه يهود «الدونما»، ويهود السيلانيك، وقالوا له: سندفع عنك ديون الخلافة والمملكة، ونبني لك الجامعات لجميع الطلبة والطالبات، ونعطيك الملايين من الجنيهات والدولارات، أعطنا وطناً صغيراً لبعض العائلات على أرض فلسطين، فصاح بهم السلطان عبدالحميد: أرض فلسطين أرض مسلمة، فُتحت بدماء المسلمين، ولا يحل لي

أن أعطيكم شبراً واحداً إلا على جثتي، فقالوا: إذن سنطيح بك وبعرشك، قال: إذا أطحتم بعرشي عند ذلك خذوا فلسطين.

لم يكن عربياً، ولكن الله سبحانه وتعالى بالإسلام يوجِد الأبدال والرجال والأبطال.

فكتاب الله لا يُحرّف، ومنهجه لا يزول، وهو ينتظر الرجل الذي يقود الأمة، والأمة الآن ماردها يتململ في قيوده، فالسجون مملوءة، والمعتقلات مملوءة، وأحبال المشانق مملوءة، فالتهم والخيانات والعمالة.. ولكن النهاية لمن؟ ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣)، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (الأنبياء).

هذه حقيقة ثابتة، يجب أن يؤمن بها البعيد والقريب، مهما طال ليل الظالمين، واحلولكت ظلماته، وتصالح من رفع غصن الزيتون، أو مشاريع السلام، تصالحوا مع الصليب أو المطرقة أو الإنجيل، فإن الله لا يصالح الكافرين، ولا يحق الظالمين، والله ولي المؤمنين، والله ولي الصالحين، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (المائدة)، ومن أبى الركوع لله رب العالمين؛ فمصيره النار وبئس القرار.

لا ركوع للصليب، لا تعليق للصليب، لا ركوع للمنجل والمطرقة، إنما الركوع لله رب العالمين.

يا قدس يا محراب يا منبر ... يا نور يا إيمان يا عنبر

والبغي مهما طال عدوانه ... فالله من عدوانه أكبر

الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وليسقط الصليب، وليسقط المنجل، ولتسقط المطرقة، ولتبق راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللهم إنا نسألك وعدك الذي وعدت، إنك لا تخلف الميعاد، نسألك أن ترينا في اليهود وأعوانهم عجائب قدرتك، وفي الصليبيين وأنصارهم، وفي الشيوعيين وأشياعهم، اللهم انصر دينك، وأعز حزبك، يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله.

اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن شر الأمور محدثاتها، وأن من محدثات الأمور وأعظمها الخضوع لغير الله، والاصطلاح مع أعداء الله، والطواف حول بيت أبيض أو أحمر، وإنما الطواف حول بيت الله.

وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

اتقوا الله؛ قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور).

يا قدس يا محراب يا مسجد ... يا درة الأكوان يا فرقد
يا أفرع الزيتون في قدسنا ... كم طاب في أفيائها الموعد
فما لنا غير هتاف العلا ... إنا لغير الله لا نسجد
يا قدس مهما باعدوا بيننا ... ففي غد جيش الهدى يزحف
كتائب الإيمان قد بايعت ... لا فاسق ولا مترف
والمسجد الأقصى ومحرابه ... يحنو علينا ركّعاً سجدا
يا قدس إن طالت بنا فرقة ... فسيفنا يا قدس لا يغمد

هكذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو غيب لم نره، بايعناه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله والنصيحة لله ورسوله وكتابه صلى الله

عليه وسلم، وكتابه وعامة المسلمين وأئمتهم، ولا يكون إمام للمسلمين إلا إذا نصر الدين وصار من المؤمنين، ورفع راية الجهاد في سبيل الله.

فدماء الأحباب في كل بيت تتنزى وتبعث الآلام

وجراح الأقصى جراح الثكالى ودموع الأقصى دموع اليتامى

يا شباب الاسلام يا عدة النصر فداء وتضحيات جساما

حاذروا شرعة الطغاة طريقاً وارفضوا الذلّ والهوان مقاما

فدماء الشهيد في كلّ روض من رُباكم تفتّحت إسلاما

نعم ورب الكعبة، إن دماء الشهداء لا تذهب هدراً أبداً؛ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ (البقرة)، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ﴾ (البقرة: ١٨٥)، شهر الانتصارات.. انتصارات أهل الإيمان على أهل الشيطان، شهر رمضان شهر الحق والجهاد والصبر والفتوحات.

أيها الأحباب الكرام..

أكثروا من الدعاء في هذا الشهر الفضيل، بأن ينصر الله الإسلام والمسلمين، وأن يرينا فيه سبحانه وعده، ويحقق في أعدائنا وعيده، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الأحباب الكرام..

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم انصر المجاهدين في سبيلك، اللهم ثبت أقدامهم، وسدد رميهم، وفك أسرهم، واجبر كسرهم، ووحّد أمرهم، واحفظ قلوبهم، واغفر ذنوبهم، وثبّت أقدامهم، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أي عبد أو أَمَة من أُمَّة محمد صلى الله عليه وسلم على الحق فثبّته، ومن كان منهم على الباطل وهو يظن أنه على الحق رده إلى الحق رداً جميلاً.

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً وشفاء من كل داء.

اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللهم اجعل موتنا شهادة، وشهادة مسكاً، وخير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقياك يا أرحم الراحمين.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تفلحون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٥٤)

مفهوم الهجرة

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يجمعني معكم في ظل عرشه على منابر النور، وفي فردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقاً.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أيها الأحبة الكرام..

مضى عام وأقبل عام، مضى العام العشرون، وأقبل العام الحادي والعشرون الهجري، يستقبلنا عام جديد، وعلى عملنا شهيد، فلنغتنمه بالباقيات الصالحات.

أيها الأحبة الكرام..

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم تعلمنا دروساً عظيمة، لم يهاجر عليه الصلاة والسلام إلا بعد أن علم من الله، أنه لن يهتدي الآن من قريش أحد، عطّلت قريش قلوبها وأسماعها وأبصارها، وفرّغت جهدها لتعذيب المسلمين واضطهادهم، فكيف يؤمن من يقوم بالتعذيب؟ ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ۝٥٧﴾ (الكهف: ٥٧)، وما دام ﴿فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ۝٥٧﴾، فما الذي يبقيه بينهم؟!

حتى يزدادوا حقداً وغضباً، فيشددوا العذاب عليه وعلى أصحابه.

فأذن الله له بالهجرة.

ظروف قاسية جداً دفعته دفعاً هو وأصحابه من أن يتركوا أحب البقاع إلى الله، وأحب البقاع إلى أنفسهم.

واليوم مع الأسف الشديد يفهمون الهجرة فهماً معكوساً، فكثير من الشعوب الإسلامية تحت ظروف ليست بقسوة الظروف التي هاجر فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما يريد أن يحسّن وضعه الاقتصادي، يريد أن يجد له عملاً أحسن، يريد أن يجمع الآلاف، يريد أن ينتقل إلى مجتمع تقني تكنولوجي، فتراه يأخذ نفسه وأسرته وينتقل إلى الغرب كي يتغرب ويتفرنج.

ملايين من هذه الأمة اليوم يسكنون بلاد الغرب، بلاد الكافرين، وقد شاهدناهم في أسفارنا للدعوة إلى الله، فرأينا أبناءهم قد تحولوا إلى مسخ.. مسخ حقيقي، الأب يصلي صلاة الجمعة فقط، ولا يصلي باقي الصلوات، وبعضهم لا يصلي، والبعض الآخر يصلي في البيت ويجمع الفروض بعضها على بعض.

شهدنا بعض أئمة المساجد إذا فتحوا الثلاجة لإحضار العصير وجدت في الثلاجة قارورة الخمر.

وأما أبناؤهم وبناتهم، فمنهم «الهيبز»، ومنهم «الفانكس»، ومنهم «الفنكوشي»! يصبغون شعورهم ووجوههم.

لماذا حدثت هذه التحويلة الخطيرة والانتكاسة؟

قال: أنا مهاجر تحت ظروف اقتصادية قاسية في بلدي جعلتني أهاجر.

إذا تم تفريغ أوطان المسلمين من شعوبها المسلمة، فماذا يبقى من هذه الأوطان؟

الكويت عند الاحتلال هاجر قوم وبقي قوم، ولو هاجر كل الناس وأصبحت أرضاً بلا شعب وبلا وطن، لن تجد في يوم من الأيام من يقف معها؛ لأن الناس تقف مع الشعوب الصابرة الثابتة.

فلهذا، من أخطر الناس من الهجرة أنهم يتركون بلادهم وأوطانهم ومرابعهم ومواطنهم وقيمهم وبلادهم وعاداتهم الكريمة، ويذهبون إلى الغرب، يتفرنجون، ويتغربون، ويتحول أولادهم كأبناء القردة والخنازير وعبد الطاغوت، والغرب ليس عنده مانع أبداً أن يفتح لك اللجوء السياسي كما تريد.

لهذا سوف ترى مئات الألوف والملايين من الناس هناك.. نعم.. الذي هُدّد في عرضه، والذي هُدّد في دمه يقول الله عنه: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ (النساء)؛ وأول المراغمة: الجوع والتشريد والتعذيب والسجون والمعتقلات والقتل، ثم لا تُطاق الحياة، ثم أرض الله واسعة، فهاجروا فيها.

أما أن يترك الإنسان وطنه ودينه لأتفه الأسباب بحجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر فأنا أهاجر.. لا.. فلا هجرة بعد الفتح.

وإذا أردت أن تنطلق وتسيح، إنما جهاد ونية، وسياحة أمتي الجهاد.

هذا مفهوم عظيم، لأننا نعيش في زمن تهجير شعوب وتهجير أمم.

أهل فلسطين لو مكثوا فيها مهما كانت الظروف قاسية، فالآن في فلسطين وفي غزة، وفي كثير من بلادهم أناس موجودون، لماذا خرج الباقون إلى أوروبا وألمانيا وأمريكا؟

لماذا هذا الفرار من موقع الجهاد؟

قالوا: الضغوط صعبة، وما نستطيع المكوث في الوطن.

الرسول صلى الله عليه وسلم خرج من مكة، وفي نيته أن يفتحها من جديد، ويستعيدها من جديد، لهذا سأل الله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ (الإسراء: ٨٠).

فلما كان له السلطان النصير؛ الدولة والجيش، اتجه حالاً بجيشه وفتح مكة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

ومن الدروس التي نستخلصها من الهجرة ومن العام الهجري الجديد، أن النبي صلى الله عليه وسلم ما استطاع وحده أن ينتصر؛ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (الأنفال).

فعلم هذه الحقيقة فحافظ على وحدة قلوب المسلمين، وعلم أن زمنه الذي كان يعيش فيه زمن تكتلات؛ قريش وحلفاؤها من القبائل، فعلم أنه لن ينتصر إلا إذا جمع نفسه فوحّد بين الأوس والخزرج، وصاروا أنصاراً، وبين الأنصار والمهاجرين، فصاروا إخوة الإيمان، وبين بعض المسلمين المؤمنين من القبائل حوله، كغفار، وأسلم، وخزاعة، تعاقد مع القبائل التي فيها بعض المسلمين، فدخلوا أحلافاً معه، فصارت كتلة إسلامية قوية فيها مسلمون، وفيها غير مسلمين، لكنهم قوة ضاربة أرهبت قريش.

من صلح الحديبية إلى فتح مكة هي مرحلة التكتلات الإسلامية والوحدة الإسلامية القوية، لهذا لما اعتدت قريش على خزاعة، وخزاعة فيها مسلمون وكافرون، والكفار أكثر من المسلمين، ولكن ماذا قال صلى الله عليه وسلم لما جاءه شاعر خزاعة عمرو بن سالم؟

قال:

هم بيتونَا بالوَتير هجدا وقَتَلُونَا رُكّعَاً وسُجّدَا

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «نصرت يا عمرو بن سالم، نُصرت يا عمرو بن سالم، نُصرت يا عمرو بن سالم»، وحرّك جيش الفتح وفتح مكة.

واليوم مع الأسف الشديد الكرة تفرّقنا، دول الخليج والخليجي ٢٠ مؤتمر قمة لم يستطيعوا أن يتخلصوا من عداوات الكرة، إذن كيف ينتصرون على أعدائهم، واليهود مقبلون يركضون بمؤتمرات واقتصادهم وخططهم وفتنهم ومشكلاتهم.

كرة.. إن غلبونا في الكرة.. تنسحب العداوة من قلب إلى قلب، ومن روح إلى روح، ومن شعب إلى شعب، ومن أمة إلى أمة بسبب كرة! الإسلام يوحّد، والكرة تمزق وتفرق!

إذن، عندما يأتي العام الهجري الجديد ونحتفل بهذه المناسبة، ونحن نعيش حالة التمزيق بسبب كرة قدم، كيف ننتصر على أعدائنا؟! وكيف نستخلص العبرة؟! كيف نستخلص العبرة، والرسول صلى الله عليه وسلم حلّ جميع الأزمات في دولته المدينة المنورة؟ حلها بالأخوة، وأي بادرة من بوادر العداوة يقوم بنفسها بحلها، ولو حل حفنة ماء.

وقف رجل من الأوس ليسحب الماء من الجليب، وشاركه رجل من المهاجرين يسحب الماء، فتعاركا على الجليب كل منهما يريد الأسبقية، فقال الأوسي: يا معشر الأوس! وقال المهاجري: يا معشر المهاجرين! فرُفعت السيوف؛ فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم وقال: «أمر الجاهلية وأنا بين ظهرانيكم، دعوها إنها والله منتنة»، ثم قرأ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (آل عمران).

ماذا سيقول محمد صلى الله عليه وسلم لو رآنا نتنازع على كرة قدم، أكرمكم الله؟! ماذا سيقول؟

المهاجري والأنصاري يسحبان الماء وكانا في جهاد، كانا في غزوة، ما كانا في كرة.

الكويتي يكره السعودي، والسعودي يكره الكويتي، والكويتي يكره القطري، والقطري يكره العُماني بسبب الكرة!

ثم نحتفل بعد ذلك بعام هجري جديد، صاحب الهجرة ما قام الهجرة وما فعل الهجرة إلا لتحكيم شرع الله، ونحن نحتفل بالهجرة وأول ما نعادي؛ نعادي شرع الله، ونعطل حدود الله، وحدود رسول الله صلى الله عليه وسلم.

النبي صلى الله عليه وسلم يهاجر لتبيين الحلال واتباعه، وتبيين الحرام واجتنابه، ونحن نحتفل ونأكل الربا، ونستحل الربا، وإعلانات الربا في كل مكان، تعال اربح.

ما هذا التناقض الذي تعيشه هذه الأمة؟

هل الدين احتفال، أم الدين شريعة من الله؛ افعل أو لا تفعل؟ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (الأعراف: ٥٤).

أيها الأحبة الكرام..

إننا نحتاج لتغيير داخلي وخارجي في القرن، وفي العام الهجري الجديد؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

الاحتفالات لا تغير، إنما السلوك والمنهج العملي التطبيقي الذي قام به رسول الله عليه وسلم، الله يراه، ورسوله يراه، والأمة هي المستفيدة؛ ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (التوبة).

أيها الأحبة الكرام..

والرسول عليه الصلاة والسلام في هجرته كان يراعي العواطف والمشاعر حتى لا تجرح أي جرح خفيف، أول ما نزل، نزل في منطقة قباء، أتدرون بماذا كافأ منطقة قباء؟

قباء هي أول منطقة استقبلته، بنى فيها مسجداً، الركعتان فيه تساوي عُمرة.

وبعد ذلك تسابق الناس إليه، العشائر والقبائل، عمرو بن عوف، والخزرج، والأوس، وغيرهم.. انزل عندنا.. يريدون البركة، ويريدون التشريف.

ساوى بين الجميع، ثم ترك الأمر إلى الله، وأمرهم بترك خطام الناقة القصواء، «لا تمسكوها.. لا تمنعوها.. إنها مأمورة».

من الذي أمرها؟ الله.

بماذا أمرها الله؟ لماذا لم يختار رسول الله صلى الله عليه وسلم العشيرة، ويختار القبيلة، ويختار المنزل، ويختار الموقع؟ حتى يراعي مشاعر الناس.

إذن، لماذا الناس اليوم يعيشون هذه الطبقية والعنصرية المقيتة؟ لماذا يعيشون هذا الحقد المبطن، وهذا التفاوت النفسي والقلبي؟

نحن لا نعيش في بلد شيوعي، نحن نعيش في بلد مسلم وشعبه مسلم، فلا بد أن يراعي كل واحد منا على جميع المستويات الحكومية والشعبية، لا بد من مراعاة مشاعر الناس، وقلوب الناس، وعواطف الناس.

فلما جاءت الناقة ونزلت في موقع المسجد النبوي، أعادها مرة ثانية، ومرة ثالثة، حتى يطمئن الناس أنه أمر الله وليس أمر البشر.

أول ما بدأ، بدأ ببناء المسجد، فلم يبدأ ببناء بيته أو قصره، أو بيوت وقصور أصحابه، وهم عمالقة، خير القرون؛ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وسعد بن أبي وقاص، وعبيدة بن أبي الجراح.. الذين فتحوا الفتوح.

أول ما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما وصل إلى يثرب بدأ ببناء بيت لله، بدأ ببناء المسجد، وكان البناء من طين ومن جريد النخيل، وكان فرشه الحصى، وكان من المسجد فتح الشام وفتح بلاد فارس، لأنهم تجردوا من الدنيا وأقبلوا على الله.

أحبتي في الله..

معانٍ من معاني الهجرة نحن بأمسّ الحاجة إليها اليوم، وأولادنا يضيعون تؤثر بهم محطات الإرسال من جميع آفاق الدنيا، والرسول عليه الصلاة والسلام يستحوذ على أبناء المسلمين، يحتضن أبناء المسلمين، يلعب مع أبناء المسلمين لعبة الجهاد، يخرج إليهم وهم يتضاربون بسيوف الخشب، ونبال الخشب، فيقول: «ارموا.. ارموا..»، هذا بعد هجرته، «ارموا آل إسماعيل..»، يردهم إلى جدهم إسماعيل بن إبراهيم، ما يردهم إلى المغني الأوروبي، أو الرياضي الأمريكي، وعلى الفنان، وعلى الممثل والمغني، يردهم إلى إسماعيل أكبر بطل في الجزيرة العربية، يستخلص رزقه من الصحاري والبراري، ويطيع والده حتى في تغيير زوجته، حينما زاره أبوه إبراهيم حيث رأى أن زوجة ابنه غير صالحة، فقال لها: «ألحقي بأهلك».

«ارموا آل إسماعيل.. إن أباكم كان رامياً».

ثم انضم إلى فريق السيوف، فقالوا: كيف ترميهم وأنت فيهم يا رسول الله؟! إنهم يوقرونه ويحبونه وينصرونه، وهو عليه الصلاة والسلام لا يترك الطفل الصغير الذي يلعب بالعصفور، يداعبه، ويلاعبه، ويقول: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟!».

يقود الجيوش ويفتح الجزيرة، يلعب مع طفل صغير ويقول له: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟!»، ما هذه الرحمة المتدفقة؟! كيف يتعامل مع هذا الجيل، ويربيه هذه التربية الجهادية الممزوجة بالرحمة والعاطفة؟! إننا نحتاج إلى وقفة حقيقية.

أيها الآباء، أيها المربون، أيها المربون، نريد أن نستفيد من حادث الهجرة لعل الله سبحانه وتعالى ينهض بنا، ويفتح لنا، وهو أرحم الراحمين.

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه.

أيها الأحبة الكرام..

هاجر أصحابه معه، يا لها من هجرة! سابق الروم صهيب، أول الروم، سابقهم، يهاجر ماشياً حافياً تساقطت أظافره في الطريق، وأصاب الرمد عينه، ووصل المدينة وكان يتلمس الجدران؛ لأنه لا يرى الطريق، قد هلك من الجوع والظمأ، وقد طارده الكفار حتى نثر كنانته، وقال: ويحكم، تعلمون أنني من أرمى الناس، والله لا أدع سهماً إلا في واحد منكم، أو تأخذون مالي كله واتركوني.

فشرى نفسه بأمواله؛ لأن الدين أغلى من المال، وأن رضوان الله أكبر من المال، اليوم الإنسان يجري وراء المال الحرام، ويترك ربه ورسوله وقرآن ودينه وراءه.

فأنزل الله القرآن: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ (البقرة).

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمسك يده، لأنه أرمد، عيونه مغلقة، قال له: «ربح البيع يا أبا يحيا»، لقد أخبره الوحي بالصفقة التي تمت بينه وبين قريش، «ربح البيع يا أبا يحيا، ربح البيع يا أبا يحيا»، وهو يتلمس التمر يجمع بين التمرتين في فمه من الجوع.

هذا سابق الروم، صهيب الرومي، وهذا سابق الفرس سلمان الفارسي، دار في الدنيا ولف في البلاد، وتعايش مع أحبار النصارى والقساوسة، وأخذ يتنقل من حبر إلى حبر، إلى أن استقر به المقام في المدينة المنورة، وكان يعمل خادماً عند يهودي، لماذا كل هذا؟ لماذا يترك سلمان عزّه وملكه، وأبوه صاحب رتبة سامية في بلاد الفرس، أبوه كان سادناً للنار، كان أبوه بمثابة البابا اليوم، لماذا يهاجر ويتغرب؟

إنه يبحث عن الحق، الحق المنشود.

وما إن سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر إلا وتلقاه ودار حوله، وشم رائحته والتزمه، واشتراه وأعتقه، واليهودي من غضبه وحنقه على سلمان يلكمه في عينه، من شدة الحقد.

اشترى سلمان نفسه من اليهودي، وجمع له المسلمون المال اللازم للإعتاق حتى اشترى نفسه، الله أكبر!

وهذا بلال، سابق الحبشة، يهاجر رضي الله عنه بعد أن سُلخ جلده، وجُر على الرمضاء، ودخلت الحجارة إلى عظمه على يد أمية بن خلف.

يهاجر بلال بن رباح إلى المدينة، ومن شدة الإعياء والتعب، كان بين الحياة والموت حين وصل إلى المدينة، حتى قال الصحابة عنه وعن أبي بكر الذي اشتراه وأعتقه: بلال سيدنا، أعتقه سيدنا أبو بكر.

هذه هجرة سابق الروم، وسابق الفرس، وسابق الحبشة.

فيا أيها الأحباب..

اعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطانا عينة من المهاجر، وعينة من المسلمين، فقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، و«المهاجر ما هجر ما نهى الله عنه».

فيا له من تعريف للمسلم! ويا له من تعريف للمهاجر!

اللهم أعنا على أن نكف أيدينا وألسنتنا عن الناس، اللهم أعنا على أن نهجر الذنوب والمعاصي.

لا إله غيرك ولا رب سواك.

اللهم انصر المجاهدين في الشيشان وفي كشمير وفي فلسطين، وفي كل مكان.

اللهم إنا نسألك أن تجعل عامنا الهجري عام نصر وفتح وتمكين لهذه الأمة.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا، لا إله غيرك، ولا رب سواك.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٥٥)

الآيات التي رآها الرسول صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يجمعني وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أيها الأحبة الكرام..

يقول في كتابه الكريم: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ (الإسراء).

وسنقف عند الآيات التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم، نقف مع بعضها ونحن نعيش المؤامرة على «الأقصى».

أما الآية الأولى التي شهدها الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه، جاءه جبريل ليلة الإسراء فشق صدره من نحره إلى مراق بطنه، وهو ينظر عليه الصلاة والسلام إلى هذه العملية الجراحية الخطرة؛ لأن الحدث في هذه الليلة حدث خطير، ستظل آثاره في هذه الأمة إلى يوم القيامة، واستخرج قلبه وغسله بماء زمزم، واستفرغ ما فيه، ثم جاء بطست من ذهب غير قابل للصدأ ولا التلوث، من ذهب الجنة، ثم غرف من هذا الطست حكمة ونوراً وعلماً وملأ به قلب الحبيب صلى الله عليه وسلم، ثم أعاده مكانه بقدرة الله، ثم أطبق الصدر مكانه.

إن هذه العملية النورانية تقول لكل الذين يتآمرون على «الأقصى»، أو يزعمون أنهم يريدون تحريره وهم يتعاقدون مع اليهود على تضييع القدس و«الأقصى:، والرضا بـ١٣٪ من الأرض، وهيهات هيهات أن يبقى لهم ١٪ ما داموا لا يسيرون على هدي الحبيب صلى الله عليه وسلم.

الرسول صلى الله عليه وسلم لما أراد الله أن يسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كان يعلم عليه الصلاة والسلام أن «الأقصى» والقدس تحت الاستعمار الروماني، وتحت حكومة هرقل، ومع هذا عليه الصلاة والسلام انطلق في تلك الليلة بإشارة عجيبة، يقول فيها لأمته، وعلى رأسها خليفته الصديق رضي الله عنه، والفاروق رضي الله عنه، أن هذا تحرير «الأقصى»، وهذا طريق التحرير.

الذي يريد أن يحرر «الأقصى» لا يأتي بقلب كقلب حاخام لئيم، أو عقل قسيس حقود، وإنما الذي يريد أن يحرر «الأقصى» له بد أن يكون له قلب كقلب محمد صلى الله عليه وسلم، وكقلب الصديق رضي الله عنه، الذي ما إن فرغ من تسيير الجيش لحرب الرومان بقيادة أسامة وعمره ١٩ عاماً حتى عاد يحارب المرتدين، وما إن فرغ منهم حتى جيّش الجيوش لتحرير «الأقصى».

أرسل الصديق شرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص، وأبا عبيدة عامر بن الجراح، وخالداً بن الوليد سيف الله المسلول.

إن الذين انطلقوا لتحرير «الأقصى» والقدس كانوا على مستوى راق وعال، مستوى حضاري إسلامي، فهذا أمين الأمة، وهذا صديق الأمة، وهذا سيف الله المسلول، وقائدهم يقول لهم: لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا طفلاً ولا امرأة، ولا شجرة، ولا دابة إلا لمأكلة، وحتى الأديان التي كانت عليها الأمة يترك عبّادها في صوامعها وأديرتها، إنما الهدف الرئيس هو تحرير «الأقصى» من الاستعمار الروماني.

من أين أخذ الصديق هذا الدرس؟

من محمد صلى الله عليه وسلم النبي الرسول، ويتوفى الصديق والجيوش الإسلامية تضرب الشام منطلقة إلى «الأقصى»، ويأتي الفاروق ويفتح «الأقصى» والقدس، ويأتي رضي الله عنه يمشي حافي القدمين، يخوض في الطين، ثيابه مرقعة، خادمه على دابته، وهو يجر به وهو يمشي لاستلام مفاتيح القدس.

بعد ١٥ عاماً هجرياً من هذا الحدث؛ أي من ليلة الإسراء إلى التحرير أقل من ٢٠ عاماً، نرى الخلفاء الراشدين يحققون ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن ليس بقلب ياسر عرفات، وليس بقلب شرطته التي تعتقل أحمد ياسين وتعتقل المجاهدين، ولكن بالقلب الذي غُسل بماء زمزم، وبطست من الذهب من الجنة، وبيد جبريل عليه السلام، ومملوء بحكمة ونور.

هذه هي القلوب التي تحرر «الأقصى»، قلوب النور والحكمة والإيمان، ملأه إيماناً ونوراً وحكمة، فتحرر «الأقصى» على يد الخليفة الثاني الراشد عمر الفاروق.

واليوم من الذي سيحرر «الأقصى»؟

الذي يبني الملاهي والكازينوهات، التي يُشرب فيها الخمور ويُلعب فيها القمار؟! معاذ الله، إن الله لا يمكن لأمثال هؤلاء، أم الحكومات التي تتجارى وتتراكض للاستسلام مع اليهود، أم الجيوش التي حيّدت وقيّدت واقتصرت على الاحتفالات والمهرجانات، أم الشعوب التي تتراقص على كأس الكرة وكأنها فتحت «الأقصى»؟!

إن الذين يحررون «الأقصى» لا بد أن يكون في قلوبهم «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، الذين يحررون «الأقصى» يكون في قلوبهم القرآن، الذين يحررون «الأقصى» يتجمهرون حول «الأقصى»، يلتحمون كسجد واحد يدافعون عن ذرة الحجارة والرمال الملتصقة بها من أن يسلبها اليهود الملاعين أحفاد القردة والخنازير.

من الآيات التي شاهدها النبي صلى الله عليه وسلم في تحرير «الأقصى» آية البراق،

وما أدراك ما البراق! دابة مخصوصة خلقها الله لكي تحمل الأنبياء والرسل فقط، ولا تحمل المتآمرين، لا تحمل الماكرين الخادعين، لا تحمل المترفين، وإنما تحمل الأنبياء والرسل، البراق الذي لما رآه عليه الصلاة والسلام، ماذا قال جبريل له؟ ماذا قال جبريل للبراق؟

استمع أيها الحبيب، قال له: أيها البراق، ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه.

فماذا فعل البراق، هذه الدابة لما سمع هذا الكلام من جبريل؟ ركبه الحياء حتى تصبب العرق من البراق حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمة التي تحرر «الأقصى» نريد قياداتها لمستوى الدابة التي ركبها محمد إن استطاعت، نريد حكامها، نريد الذين يزعمون الثورة والتحرير والكفاح المسلح أن يكونوا بمستوى دابة البراق إن استطاعوا.

البراق يستحيي من محمد صلى الله عليه وسلم وهم لا يستحون! البراق يتصبب عرقاً حياء منه لما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعطلون شرعه، ويبطلون سُنته، ويتاجرون بالمخدرات، ويتاجرون بالزنى والمومسات، فأنَّى لهم أن يحرروا «الأقصى»؟! الذي يحرر «الأقصى» لا يبث الأجساد العارية، الذي لا يبث في محطات إعلامه الفجور والخمور.

البراق يستحيي من محمد وهم لا يستحيون! البراق يتصبب عرقاً وهم يشربون العرق! فأنى لهم طريق «الأقصى»؟! هيهات.. هيهات!

إننا نريدهم أن يكونوا عند حافر البراق إن استطاعوا، ولن يستطيعوا، وليس لهم إلا ما حكم الله على بني إسرائيل في التيه، يوم أن تاه الذين تربوا على ذل الطاغوت فرعون، فأهلكهم الله في صحراء سيناء، وأنبت ذرية جديدة، إننا نحتاج إلى ذرية جديدة، لا تهتف للجنس، ولا تهتف للكأس، ولا تفتح الشقق، ولا تبحث في الشوارع، ولا تهتك ولا تزني ولا تفعل الفاحشة، نريد جنساً خاصاً على مستوى صيحة الله أكبر.. لله، وليست للكؤوس!

هذا تحرير طريق «الأقصى»؛ ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ (الإسراء).

ورأى من الآيات عليه الصلاة والسلام أنه أُمر بالنزول في منطقة ما كان يعرفها، وأن

يصلي فيها ركعتين في طريق الذهاب بالليل في الظلام، فنزل طاعة لجبريل وصلى ركعتين، ثم قال له جبريل: إنها طيبة، المدينة المنورة، وهي مهاجرك.. أرض المهجر.. التي بها تقيم دولتك وترفع راية الجهاد.

يصلي فيها ركعتين يضع فيها حجر الأساس للدين وللجهاد، من المدينة انطلقت جيوش تحرير «الأقصى» ببركة هاتين الركعتين اللتين صلاهما ليلة الإسراء والمعراج، صلى الله عليه وسلم، ولم يكن لهم قواعد عسكرية، ولم يكن حلفاء، ولم يكن لهم راجمات وطائرات وشاحنات وناقلات، وإنما كانت لهم خيول وعلى صهوات الخيول ينطلقون، ولكن كل رجل منهم بألف.

لما طُلب من الفاروق المدد فقال: أرسلت لكم أربعة رجال كل رجل بألف.. إنها أمة القرآن.

ثم ينطلق في الليل من المدينة بعد ركعتين فيؤمر أن ينزل في أرض عن جبل، فيصلي ركعتين؛ «ما هذا يا جبريل؟»، قال: إنه طور سيناء، المكان الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام.

فنحن أولى بموسى عليه السلام، وأولى بالمكان الذي صلى فيه، والذي كلم الله فيه ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ (النساء).

فينطلق، فأمره بالنزول فيصلي في مكان؛ «ما هذا يا جبريل؟»؛ هذا بيت لحم، الذي ولد في عيسى عليه السلام، وشتان بين احتفال محمد صلى الله عليه وسلم بمولده، يصلي لله ركعتين في الموقع الذي ولد فيه عيسى، ومولد أمة النصارى اليوم البدعة المزعومة، فيها يسكرون ويزنون، ويفجرون، والكريسماس يستعدون له منذ الآن يستعدون من الآن كي يحتفلوا به مع الجنس والكأس.

أين صلاة محمد صلى الله عليه وسلم النبي الرسول في بيت لحم لأنه ولد فيه عيسى، وأين الناس اليوم من عربها وعجمها الذين يرقصون بهذه المناسبة مع الدخان الأزرق والخمور المعتقة؟! إنها والله التعاسة والانتكاسة؛ ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾.

ويشاهد عليه الصلاة والسلام صخرة وهو يريد الدخول إلى المسجد الأقصى وعليها الآن القبة وتسمى «قبة الصخرة»، ويجر البراق، فيضع إصبعه على الصخرة فتلين تحت إصبعه، فيربط البراق في الثقب الذي أحدثه إصبعه الشريف في تلك الصخرة.

الصخرة تلين تحت إصبع النبي صلى الله عليه وسلم، وقلوب كثير من أمته لا تلين له، ولا يهتدي به، ولا يتبعوا هديه، إنها والله أقصى من الحجارة والصخرة، يتشبهون باليهود، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤).

أحضروا لي دولة إلا قليلاً، تطبق هديه، وتقيم حدوده وسُنته في بلادها! إنما هي القوانين الوضعية التي تم أخذها من اليهود والنصارى، وما زادت الناس إلا شروداً عن الله، وتركيزاً للظلم، وإحياء للمظالم.

الصخرة تحت إصبعه تصيغ، إننا نريد أمة الآن لين قلبها كتلك الصخرة التي لانت تحت إصبع محمد صلى الله عليه وسلم، وما كان لها أن تلين، إلا أنها علمت أنه محمد رسول الله، وأنه جاء يصلي بالأنبياء، وأن الله أسرى به، وأن هذا «الأقصى» هو ميراث الأنبياء، وقد جاء صلى الله عليه وسلم ليستلمه، في أعظم ميثاق، وهو الصلاة بهم، ثم يسلمه إلى أمته، فلا تضيع الأمانة، لا تضيع الأمانة، لا تجتمع مع اليهود، ولا تنفذ خطط اليهود.

إن الذي يريد أن يحرر «الأقصى» لا بد أن يكون كمستوى ذلك الحجر الذي خضع للنبي صلى الله عليه وسلم، فلان بين أصابعه.

أما القسوة التي يعيشها أولئك الطغاة الجبابرة الذين يسجنون الدعاة، ويشردونهم، ويذبحونهم، ويهتكونهم ويفتكون بهم.

ومن الآيات التي شهدها ونحن نعيش أجواء الحرب هذا الأسبوع، ومن أعاجيب ما رأيت في الجرائد إعلان الحرب يوم الأربعاء القادم، وتحتها صورة الناس يرقصون بالكأس والكرة! من عجائب ما رأيت!

في تلك الليلة أُسري به صلى الله عليه وسلم، حقد عليه إبليس، فأرسل عرفيتاً مارداً من

جنوده يريد أن يفتك بمحمد صلى الله عليه وسلم، يريد أن يفتك به بطريقة عجيبة.. يطارده من خلفه فإذا جاءه أحرقه بشواظ من نار، يريد أن يحوله إلى رماد متفحم.. أسلوب من أساليب حرب الشياطين.

ماذا علّمه جبريل؟ قال: هذا عفريت من الجن يا رسول الله، يريد أن يحرقك، فاقرأ التعويذة: «أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلماته التامات الذي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر من ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يعرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارق يطرق بخير يا رحمن».

وما أدراك من فتن الليل والنهار! ولعل الكويت طُرقت ليلاً فغُزيت من هذا الجار الغادر الكافر، في ليلة واحدة، وأخرجه الله بعد سبعة أشهر ويومين في ليلة واحدة ﴿مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ (الحشر).

فالتزموا أيها الإخوة بهذا الدعاء، وهذه التعويذة النبوية، يحميكم الله إن شاء الله من شرور هذا الجار الفاجر، الذي أراد أن يحرر القدس و«الأقصى» احتل الكويت.

لا أدري كيف يتم تحرير «الأقصى» عن طريق هتك الأعراض، وسفك الدماء في بلد مسلم، واقتلاع الأطفال من حاضناتها في المستشفى، وإلقاء المسنين المرضى من المستشفيات إلى الطرقات، والأسرى من النساء المحجبات إلى هذه الساعة في سجونه، ويكتب على علمه «الله أكبر»؟!

كذلك الشيطان الذي أراد أن يطارد محمداً صلى الله عليه وسلم أن يحرقه، جاء هذا الشيطان، فكفأ الله الشيطان الأول على وجهه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، ونسأله أن يكفأ الشيطان الثاني على مناخره هذا الأسبوع؛ ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ (يوسف).

ولا تعتبوا عليَّ، أيها الأحباب، في هجومي على الكرة، فأنا أشجع الرياضة، وأحب الرياضة، ولكن الرياضة التي تكون غاية، وليست وسيلة للمحبة والقوة والأخوة، لا أريدها، إن الكأس شُربت فيه الكراهية، اجتمعنا على تحرير الكويت كأمة خليج وبذلنا أموالنا ودماءنا وأرواحنا وفلذات أكبادنا، وعشنا متحابين، فجاء الكأس وجاءت الدورة، ففرقت الصف، ومزقت الجمع، وحقد السعودي على الكويتي، وحقد القطري على الكويتي، وحقد الإماراتي على الكويتي، وحقد البحريني على الكويتي، وجاءت الهتافات حتى الإيراني الذي يجرون معه المقابلة في التلفاز بكلامه المكسر يقول: أهنئ الكويت على نصرها على السعودية، نحن مع الكويت.

من يستطيع أن يجمع القلوب الآن؟ من يستطيع أن يجمع قلب المسلم على المسلم الآن؟ أما كفانا أننا لم نستثمرها بعد التحرير، وضيعناها حتى صارت «البانكس» و«الجينز» والرقص، ضيعناها ثماني سنوات، وأنهيناها بالتمزيق الشامل.

أيها الأحبة..

إن قضية القلوب قضية خطيرة، فالتحرير و«الأقصى» والحفاظ على الأمن والإيمان والديار والأرض والعرض لا يكون بقلوب متناثرة، متقاتلة، متناحرة، إنما بقلوب متحابة ومتآلفة ومتعارفة، فلنستغفر الله على هذه الجريمة التي مزقت الصف، ولنعد نواسي الجراح من جديد، ونربأ الصف من جديد، ولنسخر الإعلام أيضاً من جديد، لجمع شعوب هذه المنطقة التي هي على أبواب الحرب، حتى تكون أمة واحدة، متآلفة، ومتحابة، إنها عملية جراحية خطيرة، بدأ جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم فملأ قلبه نوراً وحكمة وإيماناً، وانتهينا به بكأس الكرة، مزقنا القلب الواحد المسلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه.

أيها الأحبة في الله..

الرسول صلى الله عليه وسلم من الآيات التي شهدها في طريقه أنه رأى موسى يصلي في قبره قائماً، عند الكثيب الأحمر، وما للصلاة من أهمية فلا تضيعوها خاصة مع أبنائنا وبناتنا، فموسى في أرض الجزاء وليس في أرض العمل، موسى هناك في عالمه وبرزخه، ومع هذا ما ترك الصلاة، وهذا من فضائل موسى، في حديث يرويه مسلم يرحمه الله، فالصلاة الصلاة عباد الله.

مما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة دعاة في طريقه، فقد دعاه داعي اليهود فلم يجبه، ودعاه داعي النصارى فلم يجبه، ودعاه إبليس فلم يجبه، ثلاث دعاة، وقال له جبريل: لو أجبت داعي اليهود لتهوّدت أمتك، ولو أجبت داعي النصارى لتنصرت أمتك، ولو أجبت عدو الله إبليس لضلت والعياذ بالله.

ورأى ثلاثة يسلمون عليه، يقولون له: السلام عليكم أيها الحاشر، أيها الأول، أيها الآخر، فهو عليه الصلاة والسلام الأول في دخول الجنة مع أمته، وهو عليه الصلاة والسلام الآخر في الرسالات النبوات، وهو عليه الصلاة والسلام الحاشر، الذين يُحشر تحت لوائه الناس يوم القيامة، والذي لا يكون تحت لوائه الآن، لن يكون تحت لوائه في ذلك اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة.

ورأى آكل الربا يسبح في بحر من الدم ويُلقم الحجارة، ورأى الذين يغتابون الناس ويسعون بالنميمة لهم مخالب من نحاس يجرحون وجوههم وصدورهم، ورأى الذين يغتابون الناس ويأكلون لحوم البشر، يقطع من جنوبهم اللحوم ويأكلونها بأيديهم، ورأى الذين يزنون يتركون اللحم الطيب ويأكلون اللحم الخبيث، ورأى المرأة الخائنة التي تخون زوجها قد عُلّقت من أثدائها لأنها أدخلت على بيته من ليس منه.

يا لها من مشاهد وآيات يراها عليه الصلاة والسلام للناس فيها عبرة، للناس فيها عظة، ثم رأى سدرة المنتهى، وما أدراك ما سدرة المنتهى! رأى عليها الفراش من الذهب، ورآها

مملوءة باليواقيت والجواهر، ورأى غصناً واحداً من أغصانها يسير الراكب تحت ظله مائة عام لا يقطعه، ورأى عليها أنواراً عظيمة ومهولة من أمر الله لا يستطيع وصفها صلى الله عليه وسلم، وهي سدرة واحدة من أشجار الله، من تحتها تتفجر الأنهار الأربعة؛ نهر من لبن، نهر من ماء، نهر من خمر، نهر من عسل مصفى من شجرة واحدة، فكيف الأشجار في جنات النعيم، التي غرسها الله بيديه كرامة لعباده المقربين؟!

اللهم إنا نسألك بوجهك الكريم الفردوس الأعلى، وأن تحرر «الأقصى» الشريف، وأن ترزقنا فيه صلاة طيبة، وأن تجعلنا ممن ينصره بماله ونفسه ودعوته، اللهم حرر الأقصى الشريف.

اللهم عليك بيهود وأعوان يهود، اللهم إنا نبرأ بك من هذه المناكر التي عليها الأمة، اللهم إنا نبرأ بك من الطواغيت الذين يحكمون الناس، اللهم إنا نبرأ إليك من الربا، اللهم إنا نبرأ إليك من السهو واللهو والعبث واللعب الذي عليه الأمة.

اللهم حوّلنا إلى أمة مجاهدة جادة، اللهم أطفالنا وبناتنا وأولادنا وديعتك وحفيظتك، اللهم اصرف عنّا وعن أولادنا السوء والفحشاء واجعلنا من عبادك المخلصين.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٥٦)

نداء للصائمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ حيث أمرنا في كتابه الكريم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وأعطانا الضمان النفسي والمعيشي في التقوى فقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذريتنا من بعدنا في التقوى والدعوة إلى الله، فقال سبحانه: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء: ٩).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم ألّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سُبل السلام، ونجّنا من الظلمات إلى النور.

اللهم إنا نسألك تحرير الأقصى وفلسطين وأفغانستان، وأن تنصر المجاهدين.

اللهم أعنّا على صيام رمضان وقيامه، اللهم اجعلنا من عتقائك من النيران، اللهم وبلغ دعاءنا أمواتنا وأموات المسلمين، وآنس وحشتهم، وارحم غربتهم، اللهم لا تحرمهم ثواب دعائنا أنت ولي ذلك والقادر عليه.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ (الأحزاب)؛ لأن الله يقول عن أجر الصائمين: «الصوم لي وأنا أجزي به».

أيها الأحباب الكرام..

أظلّنا شهر الصيام، شهر تُمحى فيه الذنوب، يزوركم شهر فيه حياة القلوب، فيه تحلو تلاوة الكتاب، فيه تزكو عمارة المحراب، شهر تُملأ فيه المساجد، ويخشع فيه الراكع والساجد، وينهض فيه أهل الخيرات، شهر فيه التراويح، شهر فيه التسابيح، تُكسّر فيه الخمور، وتعطّل فيه الزمور، وتهجر فيه الآثام، ويكثر فيه القيام، تُغل فيه الشياطين، وفيه يعرف قدر الدين، وفيه يخلص التائبون، ويكثر فيه المحسنون، في هذا الشهر تُفتح الجنان، وتُغلق النيران، ويكثر فيه الغفران: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ (غافر: ١٦).

يا أقدام التائبين، اركعي لربك واسجدي، يا ألسنة السائلين، جدّي في السؤال واجتهدي، ينادي مناد كل ليلة حتى الفجر: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»، أقبل على مولاك، يا باغي الخير أبشر، أين المعتذرون من ذنوبهم؟ أين الخاشعون البكاؤون أمام ربهم؟

في هذا الشهر الكريم، أيها الأحباب، شهر الطاعة والعبادة يقيم بعض الناس حفلات الغناء ويفرون منه إلى السياحة في ديار الصلبان، يهربون من شهر رمضان يقولون: لا تصوموا في الحر؛ ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ (التوبة).

يا باغي الحكم بما أنزل الله أبشر..

ويا باغي الاستسلام مع اليهود أقصر

يا واصل الأرحام أبشر.. يا ظالم الأيتام أقصر

يا مرتّل القرآن أبشر.. يا سامع الغناء أقصر

يا مؤدِّ الزكاة أبشر

يا ناهب ثروات الشعوب أقصر

يا مطيب الفم بالذكر أبشر

يا ملوّث الفم بالدخان في حمام الوزارات أقصر؛ ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ﴾ (النساء: ١٠٨).

أيها الأحباب الكرام..

من لكم عباد الله إذا حشرجت الأرواح في الحناجر؟

من لكم إذا زاغت الأبصار والبصائر؟

من لكم إذا فات الفوت؟

من لكم إذا دنا الموت؟

من لكم إذا ذهب المقصود؟

من لكم إذا تكلمت الجلود؟

من لكم إذا شاب المولود؟

من لكم إذا غضب المعبود؟

من لكم إذا قلّ السالم؟

من لكم إذا تعلّق المظلوم بالظالم؟

من لكم إذا وُضع الميزان؟

من لكم إذا سعّرت النيران؟

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (الفرقان).

أيها الأحبة الكرام..

استمعوا ماذا يقول الشاعر وهو ينادي:

من يرد ملك الجنان ... فليدع عنه التواني

وليقم في ظلمة الليل ... إلى نور القران

وليصل صوماً بصوم ... إن هذا العيش فان

إنما العيش جوار ... الله في دار الأمان

نعم ورب الكعبة، هكذا كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة»، يا تعاسة الغافلين! يمر عليهم رمضان ولا يعرفونه:

أيا من يدّعي الفهم

إلى كم يا أخا الوهم

تعبي الذنب والذم

وتخطي الخطأ الجم

أما بان لك العيب

أما أنذرك الشيب

وما في نصحه ريب

ولا سمعك قد صم

أما نادى بك الموت

أما أسمعك الصوت

أما تخشى من الفوت

فتحاط وتهتم

فكم تسدر في السهو

وتختال من الزهو

وتنصب إلى اللهو

كأن الموت ما عم

وحتى من تجافيك

وإبطاء تلافيك

طباعاً جمعت فيك

عيوباً شملها انضم

إذا أسخطت مولاك

فما تقلق من ذاك

وإن أخفق مسعاك

تلظيت من الهمّ

وإن لاح لك النقش

من الأصفر تهتش

وإن مر بك النعش

تغامت ولا غم

تعاصي الناصح البر

وتعتاص وتزور

وتنقاد لمن غز

ومن مان ومن نم

وتسعى في هوى النفس

وتحتال على الفلس

وتنسى ظلمة الرمس

ولا تذكر ما ثم

ولولا حظك الحظ

لما طاح بك اللحظ

ولا كنت إذا الوعظ

جلا الأحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع

إذا عاينت لا جمع

يقي في عرصة الجمع

ولا خال ولا عم

كأني بك تنحط

إلى اللحد وتنغط

وقد أسلمك الرهط

إلى أضيق من سم

هناك الجسم ممدود

ليست أكله الدود

إلى أن ينخر العود

ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلابد

من العرض إذا اعتد

صراط جسره مد

على النار لمن أم

فكم من مرشد ضل

ومن ذي عزة ذل

وكم من عالم زل

وقال الخطب قد طم

وزود نفسك الخير

ودع ما يعقب الضير

وهيئ مركب السير

وخف من لجة اليم

أخي المسلم..

نداء من محمد صلى الله عليه وسلم: «للصائمين باب يُقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، فإذا دخلوا أغلق فلا يدخل بعده أحد، ومن دخل شرب، ومن شرب لا يظمأ أبداً»، توهّم نفسك يا أخي المسلم وأنت على ظهر الصراط، مدحضة مزلة لا تستقر عليه قدم، والخلق يسيرون عليه فمنهم كالبرق، ومنهم كالريح المرسلة، ومنهم كالجواد الذي

يشتد، ومنهم كأشد الرجل، ومنهم يحبو على يديه ورجليه، ومنهم من تخطفه الكلاليب كلوب الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد، ثم يخردل في النار حتى يطهّر، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم واقف في نهايته يقول: «اللهم سلم اللهم سلم».

كيف حالك وأنت على هذا الجسر الرهيب فوق ظهر نار الجحيم والسعير، وهي تتفجّر من تحتك، وهو يرتج بك أشد من تفجر القنابل الذرية والصواريخ النووية وهو يرتجف وأنت عليه تهتز، لا نور إلا نور الوضوء، ولا نور إلا نور العمل الصالح؟

فكم من طاغوت أمامك يتردّى! وكم من أمة والهة تخلّى عنها أبناؤها! وكم من والد يلتفت ولا مجير ولا ينجي إلا العمل! وشعار الأنبياء: «اللهم سلم، اللهم سلم».

توهّم نفسك وقد اجتزت الصراط وأنت تلتفت إلى النار ولها زفير وشهيق وانفجار، عند ذلك تلتصق بالحبيب محمد صلى الله عليه وسلم.

بشراك يا كافل اليتيم في هذا المقام، والحبيب عند باب الريان يقعقعه ورضوان يقول: من؟ فيقول نبينا: «محمد»، يقول: لك أمرت أن أفتح، توهّم نفسك، وأنت عند هذا الباب يا أخي الصائم، ما بين مصراعيه كما بين مكة والشام، والناس عليه تكاد مناكبهم تنخلع من الزحام، يدخلون من باب الريان وما أدراك ما باب الريان! إنه ليس كأخشاب أبوابنا، إنما هو من الذهب الخالص والزمرد والياقوت واللؤلؤ والمرجان، إذا دخلته ماذا تجد عنده؟

سترى الولدان المخلدين على حافتيه بأبهى ثياب يستقبلونك، سترى الملائكة صافين أجنحتهم وأقدامهم: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ (ق)، إنه باب الريان، كم من الأنهار فيه تتفجّر! كم من العيون ومياهها تتحدّر! حصباؤه اللؤلؤ، ترابه المسك، والحور ينادون من القصور: هلم يا أزواجنا فقد طال الانتظار.

أحبابي في الله..

توهّم نفسك وأنت تدخل من باب الريان وينادي الرحمن: «هل أرضيتك يا عبدي؟»، فتقول: كيف لا أرضى وقد أعطيتني ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: «أحل عليك رضواني

فلا أسخط عليك أبداً»، ثم يرفع الحجاب عن وجهه الكريم وينظر إلى الرحمن الرحيم الذي طالما اشتاقت إليه القلوب والأرواح، أظمأنا له نهارنا، وأقمنا له ليلنا، ورطّبنا بذكره ألسنتنا، أحببنا فيه وبغضنا فيه، وأعطينا فيه ومنعنا فيه، وخاصمنا فيه وحاكمنا فيه؛ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ (القيامة)، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ (المطففين).

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، اللهم أدخلنا من باب الشهادتين، اللهم أدخلنا من باب الصلاة، اللهم أدخلنا من باب الزكاة، اللهم أدخلنا من باب الريان، اللهم أدخلنا من باب الحج، اللهم أدخلنا من باب الجهاد، اللهم أدخلنا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، آمين.. آمين، اللهم اجعلها ساعة إجابة وإنابة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

قال عليه الصلاة والسلام: «أُعطيت خمساً لم يُعطهن نبي من قبلي: أنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله نظرة إلى العباد، ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبداً، وأما الثانية: فإن خلوف أفواه الصائمين حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة: فإن ملائكة السماء يستغفرون للصائمين كل يوم وليلة، وأما الرابعة: فإن الله ينادي جنته فيقول: استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي، وأما الخامسة: فإذا كان آخر ليلة من رمضان غفر لهم جميعاً»، من يعطي مثل الله؟ ليس كمثله شيء في عطائه؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾ (الشورى).

أخي المسلم..

إعلان رمضاني: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه، ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر».

إعلان إلهي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».

إعلان نبوي: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

بيان نبوي: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه».

بيان نبوي: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»؛ صفدت الشياطين إلا شياطين بعض الطواغيت الذين يرفعون مشاريع الاستسلام مع أعداء السلام اليهود: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ (المائدة: ٤١).

مرسوم نبوي: «إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد فليقل: إني صائم».

إعلان: «إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه».

تحذير رمضاني: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله وإن صامه».

بيان نبوي: «إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يفرغوا».

قرار إلهي: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين».

نداء إلى المؤمنين الصائمين من أعماق الفردوس الأعلى ينادي به الله وملائكته: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ٢٤﴾ (الحاقة)، قال المفسرون: الأيام الخالية أيام الصائمين وأيام القائمين في دنيا العابدين.

اللهم أعدنا على رمضان وأعد رمضان علينا، وأعنا على صيامه وقيامه.

اللهم ثقل به ميزاننا، وحقق به إيماننا، وفك به رهاننا، واجعلنا برحمتك في الفردوس الأعلى.

اللهم انصر المسلمين في رمضان كما نصرت رسولك وحبيبك في غزوة «بدر»، اللهم أرنا في اليهود عجائب قدرتك، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر.

لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا منفقاً في سبيلك إلا أخلفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.

اللهم أمن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، واجعلنا برحمتك في الفردوس الأعلى.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عمن سواك، اللهم أغننا من الفقر واقض عنا الدين، نعوذ بك اللهم من الهم والحزن، ومن العجز والكسل، ومن الجبن والبخل، ومن غلبة الدين وقهر الرجال، آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم أصلح أولادنا، اللهم أصلح بناتنا، اللهم أصلح أرحامنا، اللهم أصلح زوجاتنا، اللهم أصلح جيراننا.

اللهم اجعل بلدنا هذا رخاءً سخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم إنا نسألك الأمن والإيمان والبر يا رحمن.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٥٧)

انتصار الجنوب على اليهود

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يجمعني وإياكم على منابر النور في ظل العرش، وفي الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أيها الأحبة الكرام..

الاستعمار الآثم في القرن العشرين رأى جنوده في العالم العربي والعالم الإسلامي يُهيّج حب الجهاد والشهادة في قلوب المسلمين، وتحرك المجاهدون الأبطال كأمثال عبدالقادر الجزائري، وأمثال عز الدين القسام في فلسطين، والسباعي في أرض الشام، وحسن البنا وإخوانه في أرض الكنانة، وهناك في المغرب وغيرها.. فرأى الاستعمار أن يستحدث أنظمة، هذه الأنظمة رباها على يديه، تحكم العالم العربي والإسلامي، ثم بعد ذلك تتظاهر بعداوات مع معسكراتها الاستعمارية التي هي سبب وجودها، حتى تخدع شعوبها أنها لا تحب الاستعمار، ولا تحب الإنجليز والفرنسيين والأمريكان، فتجوز الحيلة على الشعوب، وتظل الشعوب تصفق وتهتف بأسماء وبقاء هذه الأنظمة.

وأما الطائفة المؤمنة التي لا تجوز عليها الحيلة، يفتحون لها السجون والمعتقلات، ويجرون قوافل الشهداء، ويعلقون مشانقهم، هذا الذي حدث لأمتنا العربية والإسلامية.

واليوم، أيها الأحبة الكرام، لما استمر اليهود في استعمار جنوب لبنان، وظنوا أنهم يستطيعون البقاء فيه، جاءت المقاومة الوطنية في الجنوب، وظلت عشرين عاماً تقصف وتحارب اليهود، هذه البلدة الصغيرة لبنان، أصغر الدول العربية، ثم ليست لبنان هي التي تقاتل، وإنما مجموعة خليطة من السُّنة والشيعة والنصارى والعرب ومن انضم إليهم جعلوا شعارهم حرب اليهود والاستمرار في حرب اليهود.

فماذا كانت النتيجة؟

شاهدتم بأعينكم أن أحفاد القردة والخنازير من أجبن الناس، انسحبوا في ذلة وصغار خاسئين، كما تنسحب الكلاب المهزومة، وظلت البقعة الصغيرة تكشف الأنظمة الكبيرة، البقعة الصغيرة في الجنوب كشفت المؤامرة الكبرى التي جاءت من وراء تلك الأنظمة التي كانت تخنق الحرية باسم الحرية، وتهدر الكرامة باسم الكرامة، وتذبح الإسلام باسم الإسلام، وتخالف القانون باسم القانون، وتتفاعل وتتدعي حروباً باردة أو ساخنة مع عدوها، وكلما جاءت الحرب وخرجت من أيديهم، وبدأ المجاهد يعلي صيحة الله أكبر، كما حدث في رمضان عام ١٩٧٣م، عندما عبر الجيش المصري وهو صائم «خط بارليف»، الذي ظن اليهود أنه لا يُقهر ولا يُهزم، ولما خرج الأمر من أيديهم، جاؤوا بمؤامرة «كامب ديفيد»، وجاؤوا بمعاهدات السلام.

إن حادثة لبنان وانسحاب الجيش «الإسرائيلي» خسيساً ذليلاً ليبين أن هذه الأمة لو كان عليها قادة مخلصون، يرفعون راية الجهاد لرأينا الأعاجيب، لحررت فلسطين، وحُرّر «الأقصى»، واندحر اليهود، ولكنها والله المؤامرة.. نعم، إنها المؤامرة.

أيها الأحبة الكرام..

ألا تعجبون؟! حفنة ممن حمل السلاح في جزء يسير على شريط جنوب لبنان يهزم اليهود، وأمة تتكون من مليار وربع مليار لا تستطيع أن تهزمهم! هل يصدق هذا أحد؟!

ولكنها المؤامرة تجعلك تصدق، المؤامرة الاستعمارية الحديثة التي جاءت بلونها الحديث تجعلك تصدق.

أيها الأحبة الكرام..

الجندي اليهودي من أجبن أهل الأرض، بشهادة القرآن الكريم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ (آل عمران: ١١٢)، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ (الحشر: ١٤).

هكذا يبين الله عن نفسية اليهود.

إن الجندي عندما يذهبون به إلى شمالهم؛ أي جنوب لبنان، تجد فيه الأعاجيب!

أولاً يدربونه تدريباً نفسياً خاصاً، بأنه دفاع عن أرضهم، أرض العسل واللبن، أرض «إسرائيل» كما يزعمون، ثم يعطونه رواتب إضافية، ثم يذهبون به إلى الحاخامات يعطونه دروساً روحية لكي يستشعر أنه قتال عقدي ديني مفروض عليه، ثم بعد ذلك يودع أمه باكياً حزيناً، ويقول لها: إنني لن أعود، أشعر أنني لن أعود إليك، فإذا خرج من بيته ببكاء أهله، وتجاوز الحدود، ووصل إلى جنوب لبنان عند من يسمّى «لحد»، أو «حداد»، أولئك العملاء الذين باعوا دينهم ووطنهم لليهود، وعملوا من أجلهم، وهم يلقون الآن كما يلقى الفأر الميت في المزابل، وهم الآن لا قيمة لهم ولا وزن لهم ولا كرامة لهم، لفظهم اليهود، وأصبحوا مشردين، منهم من ينتحر، ومن من هام على وجهه، ومنهم من ذهب إلى اليهود، ومنهم من استسلم، إنها النهاية المخزية!

عندما يصل الجندي اليهودي إلى الحدود أول عمل يعمله هو أن يتصل بأمه ويخبرها بأنه وصل سالماً، عجباً! أي معركة خضت من بيتك حتى وصلت؟! إنه لم يسمع طلقة واحدة، ولكن قصف الرعب في قلبه خِلقة وطبعاً من الله، طُبعت عليهم، وكُتبت عليهم الذلة والمسكنة.

هكذا كان يعرفهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وهكذا كان يعلمهم الصحابة رضي الله عنهم.

لكن ماذا نقول؟!

عندما يأتي زعماء هم أجبن من اليهود، وإنما هم يهود العرب، في صدر كل واحد منهم عقل وقلب حاخام لئيم، وفي رأسه عقل قسيس حقود!

كيف ننتصر على يهود؟ لا.. والله لا ننتصر عليهم حتى يأتي من يرفع راية الجهاد.

أحبتي في الله..

أتعلمون أن اليهود قد شكّلوا منظمة، هذه المنظمة تعجبون! إنها ليست منظمة الرفق بالحيوان، وليست منظمة إغاثة الإنسان، وليست منظمة صليب أو نجمة داود، إنها منظمة تسمى «الخروج»، لماذا؟

لأن الجندي اليهودي عندما يأتي إلى الجنوب، يأتي ونفسه محطمة، لا ينام الليل، يشعر بالأرق والقلق، ويخاف من الاقتحام والاغتيال والاختطاف، فيُصاب بأمراض نفسية فيفكر في الانتحار.

هذه المنظمة تقول: إذا عزمت على الانتحار تعال إلينا نعطك حقنة هادئة وتموت بهدوء ولا داعي بأن تطلق الرصاص على رأسك.

منظمة لانتحار جنود اليهود؛ لأنهم يعيشون الخوف الدائم في الليل والنهار، فكيف لو تحركت هذه الأمة تحت صيحة الله أكبر؟! كيف لو تحركت هذه الأمة؟!

لا يغرنكم صواريخهم النووية، ولا يغرنكم الرؤوس التي يملكونها، لا يستخدمونها؛ لأن أول من يتضرر عند استخدامها هم، إنهم يعيشون في وسطنا ومن بيننا وعلى أرضنا، فكيف يضربوننا بهذا السلاح ذي التدمير الشامل؟! ولو كان هذا السلاح يجدي لأجدى في أفغانستان، ولأجدى في الشيشان، ولأجدى في كوسوفا، ولأجدى في البوسنة والهرسك، إنهم يعلمون ذلك، ولكنهم يلوحون بها تخويفاً، لا يستطيعون استخدامه، المفاعل تشرنوبل انفجر فقتل منهم الألوف وعشرات الألوف، إنهم يعلمون أن الرياح تجر

الدمار، وأن الشمس تجر الدمار، وأن الأنهار والبحار تجر الدمار، وأن الحشرات والجراثيم ستحمل الإشاعات الذرية، وأن ذرات الرمال ستحمل الإشاعات الذرية، لا يستخدمونه، جرّبوه في اليابان مرة ثم كفوا عنه، ولكن الذي في قلبه يخاف، والذي في قلبه الروع والجزع والهلع والفزع يخاف من ظله.

هذه المقاومة في جنوب طردت الخوف عنها، فانتصرت وأعادت واستعادت أرضها، وذهب اليهود المجرمون خزايا في غاية الحزن والذل والانكسار.

أيها الأحبة في الله..

إنها والله العظة، إنها والله العبرة.

أيتها الأمة، استيقظي، أيتها الأمة، عودي إلى كتاب ربك، وإلى إحياء الجهاد في نفسك، وتشبثي بالقرآن العظيم، والسُّنة النبوية، واعلمي أن اليهود ما قاموا إلا على أكتافنا وأكتاف زعمائنا، ورؤسائنا إلا من رحم الله منهم.

أيها الأحبة..

ما دام اليهود بهذا الذل والانكسار انسحبوا من جنوب لبنان، إذن لماذا نركض ونجري للتطبيع معهم؟ لماذا نجري لتحسين العلاقات معهم؟ لماذا نتسابق لحضور مؤتمراتهم وتوقيع معاهداتهم؟

ما دام هذا مصيرهم مع حفنة ممن حمل السلاح، لماذا إذن نذهب بأبنائنا إلى معسكرات بذور السلام؟ لماذا نستدعيهم لمؤتمرات التنمية الاقتصادية؟ لماذا نذهب ونعزيهم في الفطائس الذين ماتوا منهم؟ لماذا نذهب إليهم ونزورهم ونقبل أيديهم ونركع أمامهم؟

إن اليهودي الخسيس عندما يراك تفعل هذا أمامه يتنمّر ويتكبّر ويستشري، كما كانوا يفعلون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بنو قريظة لما نقضوا العهد والميثاق، أخذوا يشتمون النبي صلى الله عليه وسلم ويشتمون

أصحابه، فذهب إليهم، لم يركب جملاً، ولم يركب حصاناً، وإنما ركب حماراً، هذا قدرهم، لا يقاتلهم ولا يحاربهم إلا على ظهر حمار! فلما جاءهم وهم يشخرون وينخرون، صرخ صرخة واحدة من أربع كلمات: «ماذا أنتم قائلون يا أبناء القردة والخنازير وعبد الطاغوت؟»؛ فسكتوا عن صوت واحد، ولم يستطع يهودي أن يحرك شفته، كانت كالجبل في فمه أمام صيحة محمد صلى الله عليه وسلم، إنه يعرف كيف يخاطبهم، ولو كان زعماؤنا يخاطبونهم بمثل هذه اللغة لاندحروا خاسئين دون قتال، ودون حروب، ولكن مع الأسف الشديد نخوض معهم حروباً، ونكون ليلة الحرب سكارى، والمغنون يغنون: «هل رأى الحب سكارى؟!»، كيف ننتصر على أمثال هؤلاء؟!

أيها الأحبة..

إن حادثة انسحاب اليهود من جنوب لبنان عظة وعبرة لهذه الأمة، فعودة إلى الجهاد، وعودة إلى الجبال، وكفانا بأمة الشيشان التي هزمت الروس، وأرسلت الجنود الروس إلى أهليهم في توابيت، وكفانا بالجنوب عبرة، أرسلت اليهود في توابيت، وتبكي عليهم أمهاتهم، قتلوهم بسلاح بسيط، وأسلحة خفيفة.

إنهم، أيها الأحبة الكرام، إن اليهود لا يعرفهم إلا الله، وإذا أردت أن تعلمهم فعد إلى كتاب الله، واسمع ماذا يقول الله عنهم، إنها أمة لا تقاتل، إنها أمة لا تواجه؛ ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ (الحشر: ١٤)، هذه حقيقة، أيها الأحبة الكرام، هذه حقيقة، هذه حقيقتهم؛ ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، منذ القديم، منذ أن طلبوا أول معركة جهادية مع طالوت رضي الله عنه، تقاصروا وتراجعوا وانهزموا، وما بقي معه إلا داود ورجلان، جيش كامل كله يجلس عند النهر يسكر ويشرب الخمر، ويشرب الماء ويعربد، ويترك قائده الملك ذا البسطة في العلم والجسم.. أي أمة هذه؟!

هؤلاء هم أبناؤهم، هؤلاء هم أحفادهم، ولكننا نحن نمَّرناهم، ونحن قويناهم، ونحن

شيخناهم وجعلناهم أبطالاً، إن منظر السلاسل التي كانوا يربطون فيها في حرب سيناء، إن هذا المنظر لا ننساه أبداً، جاؤوا بهم مربطين في السلاسل من الجبن والخوف والعار والفزع.

أيها الأحبة الكرام..

ربوا أبناءكم على حب الجهاد في سبيل الله، ربوهم على تحرير المقدسات، وعلى كُره اليهود، ومعرفة أن اليهودي من أجبن خلق الله، وأن الجيش الأسطورة الذي لا يُهزم، وأنه استطاع هزيمة ٥ جيوش عربية في عام ١٩٦٧م، والذين جنوده تراقصوا عند حائط المبكى، عندما قالوا:

محمد مات.. مات

محمد خلّف بنات

نرى الآن كيف أن محمداً خلف بنات، مع مجموعة خليطة ممن حمل السلاح في جنوب لبنان، فكيف لو قامت الأمة كلها تحت راية الجهاد؟

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

اللهم انصرنا على يهود، اللهم انصرنا على أنفسنا، اللهم انصرنا على يهود العرب، اللهم انصرنا على هذه الأنظمة الجائرة العميلة، اللهم انصرنا على الأنظمة التي تصافح اليهود وتطعن أممها وشعوبها.

اللهم فرّج عن الدعاة الصادقين، والمجاهدين المخلصين في سجون الطغاة القمعيين، اللهم فرج عنهم يا رب العالمين.

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، اللهم انصرهم وأيدهم يا رب العالمين، اللهم حرر «الأقصى» وارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة.

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وحبيب رب العالمين.

أيها الأحبة الكرام..

وأصبح اليوم من الضرورة ونحن نعيش بين ذئاب بشرية تساوم البنات والأولاد على أعراضها، كما جاءني في عدة رسائل واتصالات، أن هناك شباباً تعلموا الجريمة ودرسوها، وتلقنوها من الإنترنت، وتلقوها من مجلات وصحف الجريمة، وتبادلوا الأشرطة، وأصبحوا من أبناء إبليس، ومن نزغات الشيطان، يفعلون الأفاعيل والأعاجيب في أعراض الناس.

هل تصدق أن شاباً يستدرج فتاة ثم يهتك عرضها، ثم يتصل بأهلها، ويخبرهم أنه هتك عرضها، وإذا أرادوا أن يستروا على ابنتهم فيتزوجها شهراً أو شهرين ثم يطلقها حتى تكون عندها شهادة الطلاق؛ لأنها غير عذراء، لا يفعل إلا بمقابل أن يدفع أهلها عشرة آلاف دينار!

متى بلغ بنا أن يفعل المجرم الظالم الهاتك الفاتك هذا بالحمائل والعشائر والقبائل من أشراف الناس؟

لولا أن الذئب البشرية قد أصبحت منظمة، وأصبحت تهدد أعراض الناس.

أيها الأحبة الكرام..

لا بد اليوم من أن يحذّر الآباء بناتهم وأبناءهم من الوقوع في شراك هذه العصابات المنتشرة، هذه العصابات التي ترهب الأبناء والبنات.

وهناك قصص عجيبة تسمعونها ما كانت تخطر في بالنا أبداً.

شاب يأتي إلى عمه، والعم صنو الأب، يقول له: يا عماه، زوجني ابنتك، زوجني ابنة عمي، فإنني أريدها، أريد أن أسترها.

فيقول عمه: كم تدفع لها من المهر؟

فيقول: ما عندي مهر، ولكن أكتب عشرة آلاف، وإن شاء الله إذا رزقني الله سأدفع المهر.

ويكتب عمه عشرة آلاف دون أن يدفع الولد شيئاً، وبعد أن يتم العقد، يقول لعمه: ادفع لي خمسة آلاف، لأنني سأطلقها وما دخلت عليها، والقانون ينص على أنَّ لي نصف العشرة آلاف.

يقول العم: ولكنك لم تدفع لي شيئاً.

يقول: ما لي شغل، أعطني الخمسة الآلاف.

فيقول العم: أنا عمك.

يقول: طز فيك!

الله أكبر! متى بلغت الناس إلى هذا الانحدار وهذا الانحطاط؟! أي جيل خرج من بيننا هذه الأيام؟!

والله رباهم اليهود والنصارى بالمحطات وأنتم لا تشعرون، وأن هذا التفكير تفكير شيطاني، وليس تفكيراً بشرياً أو إنسانياً.

العم مكان الأب يغدر به ابن أخيه، متى يحدث هذا؟!

والمخفي أعظم، وأعظم، وأعظم! وفي كل يوم جرائم وليست جريمة، أصبحت المكاشفة الأسرية ضرورة.. اجمع الأولاد والبنات وقل لهم: يا أبنائي، هناك مجموعة من الشباب تسمّى الذئاب البشرية، يعملون الحيل لإرهابكم، واستغلال خوفكم منا، بإمكانهم أن يحوزوا على صورة البنت بكل سهولة.

ممكن أن يتم ذلك من خلال إحدى صديقاتها في المدرسة التي تزعم لها أنها تحبها وتريد منها صورة للذكرى، وإذا لم تستطع الحصول على الصورة بهذه الحيلة، تذهب إلى الاختصاصية الاجتماعية، وإذا رأتها خارج غرفتها فتحت الملف وأخذت الصورة.

ثم بعد ذلك تعطيها لصاحبها وهاتك عرضها من قبل وهو يستغلها، ويأخذ الصورة ويدخلها إلى الكمبيوتر، وبطرق شيطانية يتلاعب بالصورة فيضع صورة رأس الفتاة على جسد فتاة عارية، ويقوم بطباعة الصورة، التي تظهر فيها الفتاة عارية، ويطلب من صاحبته أن تذهب بهذه الصورة إلى الفتاة البريئة وتسلمها إياها وتخبرها بأن هناك ألبوماً كاملاً من هذه الصورة؛ إما أن تسلمي نفسك أو يتم إرسال الصورة إلى والدك!

فهي تخاف من أبيها من جانب، وتخاف من الذئب البشري من جانب، وهذه المجرمة تغويها في المدرسة؛ ما يجعل البنت تسلّم نفسها بكل سهولة، بعدها يكون لدى هذا الذئب البشري عشرات الصور الحقيقية لهذه الفتاة، بدل الصورة المزيفة!

ويحتفظ الذئب البشري إلى أن تتخرج الفتاة في الجامعة وتعمل، ويقوم بابتزازها مالياً؛ ما يجعله يشتري الكثير من الهواتف باهظة الثمن ويقوم بإهدائها إلى أصدقائه، وآخر من يعلم هو أبو الفتاة، وليس أول من يعلم!

لو كانت المكاشفة موجودة بين الآباء والأبناء ما حدث هذا، ولو كانت الحواجز بين الآباء والأبناء مكسورة، وأصبح الابن يرى أن والده مأواه، وأن والده حاميه، وترى البنت أن والدها هو قلعتها وحصنها لما حدث ما حدث، لكن نعيش مع أبنائنا في عزلة، نجري خلف الدنيا، ونجري خلف المال إلا من رحم الله، وأصبح أولادنا في حيرة.

الفتاة المسكينة تراها لا تنام، ولا تأكل الطعام، ولا تهنأ بحياتها وهي في ريعان شبابها، ذئب بشري يتصل بالهاتف: مرحباً! أنت فلانة، أنا أعرف كل أسرارك، وأنا مصورك بالفيديو، وأنت لك أصدقاء، وسوف أخبر أباك، أنقذي نفسك، تعالي إليّ في المكان الفلاني.

الأمهات يأخذن بناتهن إلى البلاجات والحدائق والمطاعم العامة، يجلسن ويأكلن، ويتركن البنات يصلن ويجلن مع هؤلاء الذئاب البشرية الذين يركنون سياراتهم في الظلام، لما يروا البنات يمشين وراءهم، ويغوونهن ويتواعدون معهن، وآخر من يعلم هن الأمهات، وآخر من يعلم هم الآباء بعد أن ينكسر الزجاج ويضيع العرض، ويهدر الدم!

إنها مأساة تعيشها كثير من الأسر إلا من رحم الله، فكاشف الأولاد والبنات، فكونوا لهم حصناً منيعاً بالقيم والصلاة والوصايا والأخلاق والدين قبل أن يضيع العرض.

اللهم احفظ أولادنا وبناتنا، اللهم صُنهم من شياطين الإنس والجن وأن يحضرون، اللهم إنهم وديعتك وأمانتك، احفظهم بحفظك، واكلأهم بعنايتك، اللهم اصرف عنا وعنهم السوء والفحشاء، واجعلنا من عبادك المخلصين.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

وأقم الصلاة.

(١٥٨)

هيبة الحكومة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أيها الأحبة الكرام..

في كل يوم تطالعنا جرائم وليست جريمة واحدة، جرائم القتل، فأصبح كل إنسان من كل جنسية من المواطنين والوافدين نسمع عن أنبائهم، والذي لا نسمع أكثر، نسمع عن شجار، أو سوء تفاهم، أو اختلاف وجهات نظر، أو منع راتب، أو تأخير أجرة، أو بيع خمور، أو ترويج مخدرات، وتنتهي القضية بالقتل.. القتل.. هذه الجريمة النكراء التي يقول الله جل جلاله عنها: ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾ (المائدة: ٣٢)، ولكنهم لا يبالون، ولا يعبؤون، يعلمون عقوبتها في الدنيا والآخرة ومع ذلك يقتلون!

وجرائم الخطف والسرقات والهتك والاغتصاب.. وجرائم التزوير.. وجرائم لهدم الأسر.. والجرائم التي تقوّض المجتمع الكويتي، ببث الجواسيس والمخربين، الذين يفكرون

يخططون للإطاحة بنظام الحكم، وبترويج الإشاعات المغرضة، وبث المخدرات، يتسللون إلى البلاد؛ ذكوراً وإناثاً، وينشرون الجريمة في وجود وزير قوي للداخلية، شن هجومات على أوكارهم، وسجنهم، وسفّرهم، ولا يزال يخوض المعركة معهم، والذي نعجب منه أن الجريمة تزيد ولا تنقص! ما السبب؟!

السبب تعطيل حدود الله، هذا هو السبب الذي لا يجرؤ أحد أن يجهر به، أو يعترف به، أو يتنادى إليه، لا أقول: السبب تعطيل الشريعة الإسلامية، فهذا أمر أكبر وأخطر وأعظم، فالشريعة الإسلامية ليست إقامة حد من حدود الله فقط، إقامة الحدود جزء واحد من الشريعة الإسلامية، الشريعة الإسلامية معطلة، الشريعة الإسلامية نظام عظيم، نظام سياسي، ونظام اقتصادي، ونظام تعليمي تربوي، ونظام سلوكي وأخلاقي، ونظام شعائري تعبدي وشرائعي وقانوني، نظام عسكري وجهادي، نظام عظيم، نظام جنائي، وإقامة حدود، ونظام مدني، نظام لكل صغيرة وكبيرة.

الشريعة الإسلامية نظام من شربة الماء التي تقول في أولها: بسم الله، وفي آخرها: الحمد لله؛ سيرضى عنك الله، إلى أن تجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، فتحارب أعداء الله، وما بين شربة الماء وإهراق الدم في سبيل الله، بين هذين الإطارين العظيمين الشريعة الإسلامية.

اليوم وبعد المطالبة من عام ١٩٦١ إلى عام ٢٠٠٠م نطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، ثم تم احتلال البلد، وخلال الاحتلال وُعد بعد العودة بتربية الأمة على العقيدة الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية، وقد مضى على هذا الوعد عشر سنوات.

وهو زمن طويل، طويل جداً، واليوم نرى من الضرورة بعد أن عجزنا على جميع المستويات عن تطبيق الشريعة الإسلامية، لكننا الآن في خطر، أجراس الخطر تقرع، وأصبح الإنسان يتوقع في كل حين أن يُقتل أو يُسرق، أو يُسلب، أو يغتصب، أو يُخطف من أقرب الناس إليه.

أصبحنا نسمع أن أبناء يقتلون آباءهم وأمهاتهم، أو إخوانهم، أو أخوالهم، أو أعمامهم،

ونسمع أن خدماً يقتلون مخدوميهم؛ رجالاً ونساء، نسمع أن طلبة يقتل بعضهم بعضاً، نسمع أن طلبة يضربون المدرسين، ونسمع أن شباباً يخطفون البنات، ونسمع أن أياماً أصبحت «يوم الحشيش»، هكذا بالخط العريض في الجرائد والصحف! ونقرأ الخبر، وإذا بنصف طن من الحشيش يتم تهريبه للكويت عن طريق البحر، ويتم إلقاء القبض على تجار المخدرات.

وكم فات من أطنان في هذا البلد! لهذا أصبح الإنسان وهو يقود سيارته في الطريق يتوقع محششاً أو مخدراً أو سكراناً يخطف روحه وأهله وأولاده الصغار بضربة صاروخ وهو يقود سيارته فتنفجر السيارة التي أمامه ويتطاير أشلاؤها.

يخرج الإنسان من بيته ويحصّن ويسلح نفسه بأذكار الصباح وأذكار المساء وبأذكار الركوب، وبالتوكل على الله والدعاء والاستغاثة، وكأننا نخوض حرباً، كأننا نعيش حرباً حقيقية، حرب شوارع، لا تدري من أين تأتي القذيفة التي تنطلق بسرعة ثلاثمائة كيلومتر في الساعة، وقد تصل إلى سرعة الصوت عن يمينك أو شمالك، وأنت تنظر إلى زجاج السيارة من الخلف، فتحتار في أمرك، هل تلزم موقعك؟ أم تنحرف يميناً أو شمالاً، ولا تملك إلا أن تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، حتى تكون خاتمتك على الشهادتين، ثم يمر كالبرق، لا تميز إلا الصوت، كانفجار مر بجانبك، ثم بعد لحظات ترى ذلك الضحية المسكين في هذا الطريق المزدحم؛ تتطاير أشلاؤه وأهله، كل يوم هكذا.

والسبب أن الناس أسقطوا في حسهم وفي قلوبهم وفي عقولهم هيبة الحكومة، ويوم أن تسقط الهيبة ترى العامل البسيط الإيراني يأخذ السكين ويذهب إلى مديره المصري ويقر بطنه وينثر أحشاءه تحت قدميه، ثم ينتقل إلى المحل الثاني ويطعن اثنين من المصريين ويرديهم أرضاً، ثم ينتقل إلى المخفر ويضرب الضابط ويجرحه، ثم بعد ذلك يصعد على البناية وهو يتحدى رجال الإطفاء ويلقي بنفسه وينتحر.

نعم، هكذا كل يوم نقرأ الأخبار، ونقرأ عن الجريمة، ولعلها عقوبة من الله سبحانه، حيث أبطلنا حدود الله ومحارم الله، وتركنا أعراض الناس نهباً للناهبين، وأموال الناس، وأرواح الناس.

ما كنت أتوقع أن أنظر إلى الجريدة يوم أمس، بعد إلقاء القبض على ثلاثة من المجرمين من مهربي الخمور، من مهربي الخمور، وكانت صورهم منشورة في الصحف، تعلوهم الابتسامة، عجباً لأمرهم! هل مر في حياتكم أن مجرماً يُلقى القبض عليه ويُصور للتشهير به وهو يضحك؟!

إن ضحكته في الحقيقة لها معنى عظيم، أن هيبة القانون والنظام والحكومة منزوعة من قلب المجرم، فهذا المهرب يعلم علم اليقين أن وراءه ظهراً قوياً، وهو يقول له: هرّب ولا تخف، وإن ألقوا القبض عليك فإنني سأسلّكك كما تُسلّك الشعرة من العجين أو الزبدة، لذا ابتسم ونم قرير العين، وكل واشرب، وانتظر أياماً قلائل وسترى أنني سأخرجك من القضية أم لا، إنها رفعة سماعة تليفون أستطيع أن أخرجك، وسوف تهرّب مرة ثانية وثالثة وعاشرة!

وهكذا يفعلون في بلادنا، سقطت هيبة النظام، ونحن كمسلمين وكمواطنين نطالب النظام بأن يسترد هيبته حتى لا يبتسم المجرم هل التصوير.

لو علم القاتل أن الحد سوف يُقام عليه، إن قتل يُقتل، لا يبتسم، بل لا يقتل.

ولو علم مهرّب الخمر أنه سيُقام عليه حد الخمر.

ولو علم مهرّب المخدرات أنه سيُقام عليه حد المخدرات.

ولو علم السارق أنه سوف تُقطع يمينه.

لما فعلوا ما فعلوا من جرائم، ولما استهانوا بأرواح الناس.

أصبح المجرم الآن ينتظر بعض أعضاء مجلس الأمة كي يتوسط له ويشفع له، نسمع عن جرائم يندى لها الجبين، جرائم شرف، شرف فيها هتك، ثم نسمع الأخبار في الصحف أن عدداً من النواب جاؤوا لإخراج ذلك المجرم، لأن له ووراءه بعض الأصوات.

عجباً لهذا السلوك! عجباً لهذا التصرف! عجباً! والرسول صلى الله عليه وسلم لما

سرقت مخزومية وجاء حِبه ابن حِبه أسامة بن زيد، الحبيب الذي رباه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره، ولا يوجد حينها أحب إليه منه، وقام أسامة بن زيد بالتشفع لها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة، أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة، فوالله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها».

أين من يقول هذه الكلمة للسارقين، والخاطفين، ولمن يهتك الأعراض والقاتلين والمخدرين والسكارى والمعربدين؟! أين من يقول هذا؟!

إنهم لا يحترمون القانون، لماذا؟

لأن القانون ليس من ديننا، فالقانون دين.

إننا الآن ندين بدين اليهود والنصارى، لأننا أحضرنا قوانينهم وطبقناها في بلادنا، والقوانين دين.

عثمان بن عفان وهو رضي الله عنه مبشر بالجنة، وهو الخليفة الثالث، وهو ذو النورين، واشترى البئر بماله، وقد بلغ عمر بن الخطاب أن عثمان بن عفان اتخذ كاتباً نصرانياً، لأن عثمان تاجر قوي ويحتاج إلى محاسب، فلما بلغ عمر ذلك جاء إلى عثمان وقال له: اتخذت كاتباً نصرانياً؟

قال عثمان: نعم.

فرفع عمر بن الخطاب يده وكان مصارعاً عملاقاً، ثم صك عثمان على فخذه فكاد أن يكسرها، وسقط عثمان على ظهره، ثم قال: افصله، اطرده، كيف تأمنه على عورات المسلمين.

فعمر ضرب عثمان على فخذه وكاد أن يكسرها؛ لأنه قام باستئجار محاسب نصراني، فماذا نقول نحن الآن وقد أدخلنا بلادنا دينهم كله، من خلال قوانينهم الوضعية التي ترجمناها إلى اللغة العربية وحكمنا بها الناس.

إننا ندين بدينهم، وكان من نتيجة ذلك أن سلط الله بعضنا على بعض، وانتشرت الجريمة ونُزعت المهابة من قلوب المؤمنين.

نعم إنه دين، قال الله سبحانه عن يوسف لما اتخذ أخاه الصغير بنيامين وكاد الله له تلك المكيدة الشرعية، ماذا قال الله عن يوسف: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ (يوسف: ٧٦)؛ معنى هذا أن قانون الملك الذي لا يستطيع يوسف أن يأخذ أخاه إليه ويضمه إليه دين، يسمي الله قانون ملك الهكسوس ﴿دِينِ﴾؛ ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾.

وإنما أخذ أخاه في دين أبيه يعقوب، وإسحاق، وإبراهيم، وأن السارق في دين الملك يكون جزاؤه أن يصير عبداً ومملوكاً عند الملك.

أيها الأحبة الكرام..

إننا عندما ندين النصارى ونحكّم شرعهم يعاقبنا الله فيسلّط بعضنا على بعض، وتنتشر الجريمة، وأصبح الآن من الضرورة أن نتنادى بإقامة حدود الله، وأن نتنادى لكي نعيد مهابة الحكومة.

كان عمر بن الخطاب يحرص على المهابة أكثر من حرصه على شيء آخر.

جاءه الناس وقالوا: يا أمير المؤمنين، إن لك مهابة تجعل بعض الناس من أهل الحقوق لا يجرؤون أن يأتوك.

فقال: أفي الحق هي أم في الباطل؟

مهابتي هذه التي في قلوب الناس، أخذتها عن طريق القمع والظلم والاستبداد والسجون والمعتقلات كما في بعض الأنظمة الآن، أم أخذتها بتطبيق شرع الله؟

قالوا: إنها بالحق يا أمير المؤمنين.

قال: إذن، اللهم زدني مهابة.

حتى أصبح من مهابته، إذا أرسل إلى امرأة حامل كي تشهد في قضية، وقيل لها: إن عمر يدعوك؛ يسقط جنينها على الأرض من مهابة عمر! يسقط الجنين، وتنجو الأمة من المهابة، لهذا كان عمر ينام تحت الشجرة والجدار، ويأتي مندوب ملك فارس، فيقول: أين قصره؟ قالوا: لا قصر له، قال: أين داره؟ قالوا: طينية، قال: أين أجده؟ قالوا: تحت الشجرة.

فجال في المدينة، فيجده نائماً تحت شجرة، وقد توسد ذراعهن ماذا قال؟ حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر، فصارت كلمة عظيمة خالدة تتناقلها الأجيال ويتناقلها المؤرخون والساسة والحكام، فلا أمان إلا بالعدل ومهابة الدولة.

وكان رضي الله عنه وأرضاه إذا مر في طرقات المدينة ورأى شابين يتحدثان في الشارع والشارع ضيق، وهذا قد حدث أن شاباً طويلاً عريضاً وقف ووضع يديه على خسريه وسد الشارع، وكان عمر لا يمشي إلا ومعه الدرة، فقرعه على رأسه وقال: أعط الطريق حقه، فكاد أن يغمى على الشاب.

وكان واليه في الأهواز قد ضم دار جاره إليه كي يوسع دار الوالي، فكتب عمر إلى الوالي: رد على جارك داره، وأكرمه لما آذيته، أو أحضر.

فلما وصل الكتاب إلى جاره اصفر وجهه، وقام وارتجف، وقال للجار: ويحك! شكوتني إلى عمر، ألا أخبرتني قبل أن تذهب إليه؟

وأمر الوالي بأن ترد إلى الجار داره، ويُعاد بناء الجدار، وأن يعطوه أعطية من بيت مال المسلمين مقدارها ٥٠٠ درهم عوضاً عن ترويعه.

وسمع عمر أن في المدينة مغنياً يُسمى ذو الإصبغ، لا يغني على عود ولا جيتار ولا أضواء ولا بنات تتراقص ولا خمور تُقرع، وإنما يحمل دفاً صغيراً ينقر عليه ويأتي بشعر من شعراء الجاهلية.

فقال عمر: أحضروه إليَّ.

فلما جاءه أمره بالجلوس، وأخذ الدف وضرب به رأسه حتى ثقب الدف، ثم قال له: ويحك! إن عدت كيف تفتن الناس وتنبت النفاق في قلوب المؤمنين والمؤمنات، أفعلن بك وأفعلن بك.

وبلغه أن شاباً يتثنى في مشيته ويتكسر، فقال: أحضروه.

ثم جعله على الجدار، فجلده عشرة أسواط، ثم قال: اتركوه، فلما أطلقوه مشى مشية عسكري من الصاعقين.

وقال لعمر: جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، لقد كان هناك شيطان يعترني، والآن الشيطان قد ذهب.

نعم، إن الشيطان يلبسهم ويحتاجون إلى سوط عمر حتى تطير الشياطين المعششة في قلوبهم ونفوسهم التي تغويهم، التي تدفعهم للجريمة دفعاً، إننا نحتاج إلى هذه المهابة.

نعم، أيها الإخوة..

بلغ عمر أن امرأة تتغزل بشاب جميل، وتتغنى بالشعر ليلاً وتقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

عقد مجلس الشورى، وقال: من هو نصر بن حجاج الذي تتغنى به بنات المدينة؟

فقالوا: شاب وسيم، وشعره جميل.

فقال: أحضروه.

فلما أحضروه، قال للحلاق: احلق شعره بالموس.

فلما حلقه، نظر إليه فوجده أجمل مما كان؛ أصلع وجميلاً!

فقال عمر: اذهبوا به من المدينة إلى البصرة، واستأجروا له داراً وزوّجوه واجعلوا له وظيفة.

فقال: ما ذنبي يا أمير المؤمنين؛ تحلق شعري وتنفيني من بلدي؟!

قال عمر: يا بني، لا ذنب لك، الذنب ذنبي إن تركتك في مدينة رسول الله تفتن النساء.

وبالفعل تم تحويله من المدينة المنورة إلى البصرة، فأُعجبت به زوجة الوالي لما رأته وفُتنت بجماله.

أرأيتم، أيها الأحباب، كيف ينقذ عمر المدينة المنورة ويحول عنها الشاب الذي خلقه الله جميلاً حتى لا يفتن نساء المدينة؟!

إنها مهابة الدولة، الدولة حريصة وأمينة على أعراض المسلمين ودماء المسلمين وأموال المسلمين، لا قيمة لنا دون أمن وإيمان.

اللهم استرد مهابة الدولة، اللهم إن نسألك أن تنصر وزير الداخلية على المجرمين، اللهم أوجد لنا أمثاله.

وقد قرأنا هذا اليوم في الصحف أن شاباً مثله ومن عائلته اسمه مشعل الجراح، بدأ يظهر على الساحة يقمع المجرمين ويطاردهم في كل مكان، اللهم إنا نسألك أن توجد أمثالهما من الأقوياء، اللهم إنا نسألك أن تجعل مهابتهم في قلوب المؤمنين.

اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم أكثر الأقوياء في حكومتنا.

اللهم أصبحنا لا ننام ولا نهنأ بطعام ولا نأمن على أولادنا وأعراضنا، اللهم آمنا في ديارنا، اللهم حبب إلينا تطبيق الشريعة الإسلامية، اللهم أعنا على إقامة الحدود.

اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

اللهم اكفنا شر المجرمين والجواسيس والمخربين والمدمرين والمفجرين والمغتالين، اللهم اكفناهم بما شئت، نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، يا رب العالمين.

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أحبتي في الله..

قال سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (المائدة)، وقال سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (البقرة)، وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (المائدة)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (المائدة)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (المائدة)، وقال سبحانه: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (المائدة: ٤٩).

اللهم اكفنا شر هذه الأهواء، اللهم احكمنا بكتابك وسُنة نبيك يا أرحم الراحمين.

اللهم أولادنا وبناتنا وأزواجنا وأموالنا وبلادنا ودولتنا في أمانتك ووديعتك يا من لا تضيع أمانتك، ولا تضيع وديعتك، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين، يا غفور، يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعّال لما تريد، نسألك يا أرحم الراحمين بعزتك التي لا تضام، وركنك الذي لا يرام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تحكمنا بكتابك، وبسُنة نبيك، اللهم احكمنا بالقرآن العظيم وبالسُّنة، وأقم الحدود، وزيّن ذلك إلى وليّ أمرنا وإلى حكومتنا، واجعل هذه القضية المهمة الخطيرة في مجلس أمتنا يا أرحم الراحمين.

اللهم آمنا في ديارنا، اللهم احقن دماءنا، اللهم صن أعراضنا، اللهم احفظ أمتنا، اللهم اجمع شتاتنا، اللهم صن عقولنا، اللهم سلم أموالنا، اللهم احفظ ديننا، يا أرحم الراحمين.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٥٩)

وصايا مجاهدي فلسطين

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أعز المجاهدين ونصر المؤمنين وأعلى كلمة الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

وأوصيكم، أيها الأحباب الكرام، أن تنصروا بدعائكم المجاهدين في كل مكان في فلسطين وأفغانستان وعلى كل أرض يذكر فيها اسم الله، ورب دعوة صادقة من أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا تسلط عليه أجهزة الإعلام أضواءها لو أقسم على الله لأبره، وما تخلو أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الصادقين المخلصين السابقين.

وحذار، عباد الله، من عمليات التطبيع، نبرأ إلى الله سبحانه وتعالى أن نعاهد يهوداً أو نواليهم، أنت ولينا ورسولك والمؤمنون، وأسأل الله أن يفرج عن المسلمين في فلسطين، اللهم أطعم جائعهم، واكس عاريهم، واشف مريضهم، واجبر كسرهم، وفك أسيرهم، واحقن دماءهم، واحفظ أعراضهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، وسدد رميهم، ومكن لهم يا رب العالمين.

اللهم أحص أعداءنا وأعداءهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، وألّف بين قلوب المسلمين هناك وهنا وفي كل مكان، واجعل كلمتهم ودعوتهم واحدة.

ألّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور.

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأحمد الله أن جعل هذا المنبر جهاداً في سبيله، وكما قرأتم في الصحف في الأسبوع الماضي أن اليهود يلقون القبض على الأشرطة وحامليها، ويسجن من حمل شريطاً أو وزعه ستة أشهر، وجاءت الأخبار متواترة بهذا، فجلوسكم وأنفاسكم وتأييدكم في ميزانكم فهو جهاد، فلا تخشوا اليهود ولا عملاء اليهود، والذي يخاف الله لا يخاف غيره.

أحبابنا الكرام..

أوجّه النداء من منبر الدفاع عن الأقصى إلى المجاهدين هناك، فأقول لهم: احذروا من تمزق الصف، وشتات الكلمة، وكثرة التحزبات والتنظيمات، فإنها تُفني العمل وتُذهب بالمجهود وتُشتت الفكر، فعدوَّكم واحد فكونوا في صف واحد، عدوكم لا يرحم؛ هدم الدور، وسفك الدم، وأحرق المقدسات، ونحن نمر في هذا الشهر بذكرى حريق الأقصى الشريف، وأول ما حرقوا فيه «منبر صلاح الدين»؛ ليعلم المسلمون أن العداء تاريخي وعقيدي وحضاري وإسلامي قبل أن يكون في أي اتجاه أو وجهة.

صلاح الدين هو الذي خلص «الأقصى» من الصليبيين أولياء اليهود، فهم يثأرون وينتقمون لأوليائهم، وفي هذا الشهر كانت مجزرة تل الزعتر، فصار الناس فيها زعتراً مطحوناً فوق الصخور، والدماء هي الزيت، وأذكر أن الأخبار جاءتنا أن بعض الناس من الجوع في حصار التل أكلوا أولادهم! طبخوا المذبوحين لمن تبقى من الأحياء الباقين؛ لشدة الحصار والجوع! والمجاهدون في فلسطين الآن يعانون من الحصار ما يعانون، إن خمسين كيلو من الطحين بأكثر من اثني عشر ديناراً! ثم من أين له هذا وهو بلا عمل ولا وظيفة؟! يأكل الثرى والشجر؟! وأنبوب الغاز بتسعة دنانير، وكيلو اللحم بخمسة دنانير، والجوع يضني ويرهق، وقد كان الله يعالج جوع المسلمين في الخندق بالمعجزات والكرامات، ولكن هل نعالج جوعهم بالمعجزات والكرامات ونحن نملك المليارات ننفقها على الكرة؟!

أكثر من سبعمائة مجاهد في الخندق يجمعهم جابر بن عبدالله أو أبو طلحة الأنصاري في حادثتين على قليل من الطحين أو عنز صغيرة، فيأتي الحبيب صلى الله عليه وسلم فينفخ في القدر، ثم بعد ذلك يغرف منه فيأكل العشرة بعد العشرة حتى يشبع الجيش كله وأهل البيت، فمن لأهل فلسطين اليوم؟!

يوم أن أكل المسلمون في الماضي بالمعجزات ما كان أحد منهم يملك شيئاً، ما كانوا يملكون إلا دعاء الحبيب لهم: «إنهم حفاة فاحملهم، إنهم عراة فاكسهم، إنهم جياع فأطعمهم، إنهم عالة (فقراء) فأغنهم»، أثرى أثرياء أمتنا اليوم منا، بل أثرى رجال العالم، وهناك من يملك الأموال ما ضاقت به البنوك والمؤسسات والشركات يجمعها حطباً لجهنم لكي تكوى بها جباهه وجنوبه ولا يتلفت إلى الجائعين في فلسطين، يطعمونهم إعلانات وقرارات، يطعمونهم بيانات، إلى متى يصبر المجاهد هناك؟ عندما يقلعون زيتونته ويذبحون بهيمته ويهدمون داره؟! وهم في الهم والمصيبة سواء.

ثم يأتون المجاهدين ويقولون: لا تعمل في الشركات والمؤسسات والمصانع «الإسرائيلية»! أين يذهب صاحب الصبية السبعة والبنيات عندما يفتحون أفواههم من أول النهار إلى آخره يريدون الماء والحليب والخبز؟! ماذا يفعل أبوهم؟! والمسلمون يتعشون ويتمشون ويعالجون أمراض التخمة، نشكو إلى الله أحوالنا وأوضاعنا وإسرافنا وتبذيرنا فيما سيؤذينا عند لقاء الله يوم القيامة.

أحبابنا الكرام هناك في فلسطين أقول لكم: وحّدوا صفكم ولا تتناحروا عند سقوط الشهيد هذا منا أو هذا منكم، ولا تتقاتلوا فيما بينكم، العدو واحد فليكن الصف واحداً، وإخوانكم المجاهدون الأفغان من أسباب عدم فتح جلال آباد وكابول أن بعضهم أصيب بمثل هذا الداء، فنسأل الله أن يجمع شملهم هناك ضد الشيوعيين، وأن ينصرهم على من عاداهم وعلى أنفسهم أولاً، فإن وحدة الصف سلاح ماض فتّاك وتمزيق الصف سلاح العدو، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم

﴿مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ (آل عمران)، بعد ليل طويل أصبحتم بنعمته إخواناً.

ثم أوصيكم أحبابنا هناك بمقاطعة الانتخابات المزعومة، انتخبوا الشهادة، انتخبوا «الأقصى»، انتخبوا كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ولا تنتخبوا ذلك البطيء البدين النؤوم النهوم الذي يتسلق على مصائب الناس وأشلائها ليربح كثيراً ويجمع كثيراً، واليهود يعرفون كيف يمزّقون الصفوف، وكيف يخمّدون الحماس، وكيف يهبّطون الهِمم ويتبعون الهزال الروحي ضد الجهاد والحجر الملتهب، فاحذروا مكرهم وحيلهم، وادرسوا التاريخ، وادرسوا كيف عاملهم محمد صلى الله عليه وسلم.

يتناخرون ويتصايحون في غزوة «الأحزاب» بعد نقض العهد ويقولون لسعد بن عبادة: سترى أنا نحن الناس عندما نقابل صاحبك، فيصرخ النبي صلى الله عليه وسلم في وجوههم «اخسؤوا يا أبناء القردة والخنازير وعبد الطاغوت».

فالصلح مع اليهود حرام، والصلح مع من صالح اليهود حرام، والمبادئ لا تتغير بالأزمنة.

ثم على تجار المسلمين أن يتداعوا ويتنادوا لفتح أسواق الدول الإسلامية للمنتجات الفلسطينية المسلمة، ولو سوّقنا بضاعات أحبابنا المجاهدين هناك وفتحنا لها جيوبنا وحوانيتنا ومشاريعنا لما أصابهم ذلك الضيق الذي هم فيه.

الفلاح يبذل جهده ودمه وعرقه وفي النهاية لا يشتري أحد إنتاجه فيطعمه للدواجن!

ما بقيت دولة في العالم ملحدة ولا إبليسية ولا شيوعية ولا رأسمالية، حتى بلغاريا التي تذبح المسلمين أكثر من ست سنوات، والذي اسمه إسماعيل يضعون المسدس على رأسه ويقولون: غيّر اسمك فأنت ميخائيل، وقد رأيت فيلماً وثائقياً يبكي القلب دماً وهم يجرون المسلمين عبر الأوحال داخل الغابات بأعمال شاقة يقطعون الأخشاب، ثم يسكبون عليهم المياه الباردة في الشتاء، أما عملية ختان الطفل المسلم فإن إنجازها عند العائلة الإسلامية أخطر وأكبر من صعود المكوك الأمريكي للقمر نبتون أو غيره! ففي جنح الظلام يخرج الوالد

المسلم في بلغاريا والطفل عمره عشر سنوات، لا يختنونه إلا بعد أن يعقل حتى يتحمل السرية في الختان، في جنح الليل يذهب متخفياً ويحضر الحلاق المسلم متخفياً، وفي عملية سرية فدائية يجتمعون في الظلام فيختنون الطفل بعد تدريب وتوصية ألا يكشف أمره، ولا يفضح سره، بلا بنج، يضعون قطعة من الخشب في فمه يعض عليها ثم يختنونه، مسلمون يلتزمون وأطفالهم.

ونحن نفرط بهم ولا نزال نستورد الدجاج البلغاري والبضاعات البلغارية، ولو حاصرناهم حصاراً اقتصادياً كما حاصر ثمامة بن أثال الحنفي قريشاً حتى أركعهم فأكلوا العلهج وجاؤوا إلى النبي يبكون، لعرف البلغار من هم المسلمون!

شكّل لجاناً، وقرر لجاناً، وأكثر من مليون مسلم ما بين مشرد على الجليد وفي المرض، والقطار ينقلهم من بلغاريا إلى تركيا، فلما وصلوا الحدود التركية ردتهم الحكومة هناك وانطلق القطار فأخذ الناس يلقون بأنفسهم من نوافذه وهم أحياء، يفضل أن يموت متردياً من القطار وألا يعود فيهتك عرضه ويذهب دينه هناك.

أيها التجار المسلمون، افتحوا أسواقكم لمنتجات فلسطين من أحبابنا المجاهدين هناك، والله لو ضاعفتم أسعارها لاشتريناها جهاداً في سبيل الله، افتحوا الحدود، وهدّموا السدود.

ثم أوصي أحبابنا هناك أن يراعوا نفسيات الأطفال، أطفال بلا تعليم، نخشى أن يكون أطفال فلسطين كالجيل الذي تخرج من الحرب اللبنانية يقتل فلا يدري لماذا قتل، ولا يدري المقتول لماذا قتل، وصدق المتنبي حيث يقول شعراً في مجازر لبنان وكل لبنان:

كلما أنبت الزمان قناة ... ركب الناس للقناة سنانا

ومراد النفوس أصغر من أن ... نتعادى فيها وأن نتفانا

تعادٍ وتفانٍ وتقاتل واستيراد أسلحة لم تستخدمها الحرب العالمية الأولى ولا الثانية، لا نريد التحزبات في فلسطين كيما يقودها في المستقبل أطفال لم يتلقوا التعليم، فيصير القتل من أجل القتل، رحماكم رحماكم بالأطفال، فلتعالج هذه المشكلة، واليهود يعلمون أبعادها

وآثارها، ثم علينا كمسلمين أن يسأل كل واحد منا نفسه إذا ما وقف أمام الله: ما قدم لـ«الأقصى»؟

اطرح على نفسك هذا السؤال، توهّم أن «الأقصى» بيتك، وقد جاؤوا للحفر من تحته، وحرق أثاثه، والتآمر على هدمه كيف تتصرف؟ بيتك لا أقول: بيت الله وهو بيت الله، لكن اعتبره بيتك، فإذا تحرّك عندك الحماس على أنه بيتك فانقله بعد ذلك على أنه بيت الله، ولكن حتى هذا الشعور والإحساس عند المسلمين مات، نفسي، نفسي، وليذهب الجميع!

أنحن على الصراط نسير، أم نحن في عرصات القيامة وقوف؟

فيا أحبابنا الكرام..

ليراجع كل واحد منا عقيدته في «الأقصى»، وعقيدته في الجهاد، وعقيدته في الموقف الأعظم عند الله، اللهم حنن المسلمين لبيتك في فلسطين، اللهم حنن المسلمين لبيتك في فلسطين، اللهم اجعل قلوبهم محرابه، اللهم اجعل قلوبهم ودماءهم محرابه، اللهم اجعل أرواحهم بخور «الأقصى» يا رب العالمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ومن الدفاع عن «الأقصى»، الدفاع عن منبر الدفاع عن «الأقصى»، ففي غيابي تنطلق الإشاعات بعد الإشاعات، والمرجفون كثير، وأعداء الدين كثير، وعملاء اليهود كثير، فليحرص كل مسلم على ألا يجعل مطيته وراحلته: زعموا وقالوا وسمعت وقيل، وإنما أمرنا الله بالتبين وبالتثبت، فالحذر الحذر من أن نتخلق بأخلاق أعدائنا.

طيلة فترة غيابي لا تنقطع الإشاعات بعد الإشاعات، والله حذر منها يوم أن بني المسجد في المدينة المنورة وتشكلت الحكومة الإسلامية؛ ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ

﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ (النساء: ٨٣)، فالحذر من مثل هذه الإذاعات، فكفانا بلاء الإذاعات، فنتحول نحن لها أيضاً.

عباد الله..

دافعوا عن مسجدكم هذا وعن منبركم هذا، واحموه، وادعوا له بالتمكين، وادعوا له بالنصر، وانشروا أشرطته، انشروها خاصة هناك في فلسطين، انشروها في السجون والمعتقلات، واحتالوا على نشرها، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك في ميزانكم، عباد الله، وأن يثقل به الميزان ويحقق به الإيمان، وأذكركم بالمجاهد المقعد أحمد ياسين، الذي لا يزال في المعتقل، الذي يعاني من المرض القديم وهو الشلل، حتى إنه لا يستطيع أن يرفع يده فيأكل لقمته، يطعمه الناس، الخبزة ترتجف ولكن القلب ثابت، الرجل لا يمشي ولكن بركة دعوته جعلت كل حجر في فلسطين يمشي وينطلق، فالعبرة ليست بالقوة البدنية أو الطول أو العرض أو الجاه أو الحسب أو النسب أو الجيوش أو العروش، وإنما بالصدق والإخلاص مع الله رب العالمين، هذا الرجل المجاهد لا يزال اليهود يرهبونه، يعتقلونه، يعذبونه، ويطاردون أتباعه، وقد أحيا الله به الجهاد في فلسطين، من هنا من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى نزفّ هذه القصيدة إلى مجاهدنا أحمد ياسين:

ياسين هذا يومك المختار ... فالأرض من صفو السماء تغار
كنت الهلال سجين جسم هامد ... واليوم تم البدر والأنوار
في حكمة المولى بأنك مقعدٌ ... يهوي أمام حماسه الفجار
يا أحمد الياسين أنت إمامنا ... ويشدنا إيمانك الجبار
ولأنت فخر الثائرين بقدسنا ... ولأنت لليل البهيم نهار
يا أحمد الياسين قد علمتنا ... أن السجون سياحة وفخار
علمتنا أن الرجال مواقفٌ ... وصلابةٌ وتوثبٌ وقرار
يا من تعيد كرامةً مسلوبةً ... لذرى الخليل فتثمر الأشجار

هل أنت معتقلٌ إذا حمي الوغى أم أن أحمد للجهاد شعار
يا أيها الشيخ الجليل وحسبنا أنا بحبك تنطق الأشعار
فلأنت رأس الراجمين عدوهم ولأنت سيف صارمٌ بتار
ولأنت بناءٌ تقيم جدارنا وتوسوسنا فتحلق الأحجار
قد أقعدتنا شهوةٌ وهزيمةٌ وتقوم أنت يمنك الإعصار
يا أحمد الياسين خفف سرعةً زعماؤنا أقدامهم فخار

ونكتفي بهذا القدر من القصيدة على أن نكملها في خطبة قادمة، إن شاء الله، ولكن نقول:

يا أحمد الياسين خفف سرعةً زعماؤنا أقدامهم فخار

المقعد يطالب بتخفيف سرعته، والذين يملكون الطائرات والعابرات والصواريخ صارت أقدامهم لا تستطيع أن تحمل أبدانهم.

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين وأفغانستان وفي كل مكان، اللهم انصرهم ومكّن لهم، اللهم إنا ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب اهزم أحزاب الباطل وانصر حزب الحق يا رب العالمين.

اللهم أمن في بلادنا وبلاد المسلمين روعاتنا، اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، من أراد بنا والمسلمين سواءً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٦٠)

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله بالإيمان والإسلام والقرآن، الحمد لله الذي سقانا الغيث على ذنوبنا، دعوناه فأجابنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين.

اللهم أحسن ختامنا، وارزقنا الشهادة في سبيلك مقبلين غير مدبرين بعد طول عمر، وحسن عمل، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.

اللهم زيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

يخرج النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل وتتبعه أم المؤمنين عائشة، ويتبعه خادمه أبو مويهبة: إلى أين يا رسول الله؟ فيقول: «أمرت أن أستغفر لشهداء وموتى البقيع»، ويصل إلى مواقع الشهداء، ويرفع يديه إلى الله يدعو دعاءً طويلاً في ظلام الليل، ثم يقول: «ليهنكم ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه»، يهنئ الشهداء بما أصبحوا، أصبحوا وأرواحهم في حواصل

طير خضر ترتع في أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، هناك عند أرحم الراحمين: «ليهنكم ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه..»، بماذا أصبح الناس؟

أصبح الناس بهموم هزيلة، وآمال مقطوعة يقطعها الأجل، ومعظم أهل القبور يموتون وهم مشغولون في الدنيا، لم يحققوا الآمال، ولم يصلوا إلى الطموحات.

أما الشهداء فقد بذلوا الروح والدم لله رب العالمين، هم الذين حققوا ما يريدون.

بماذا أصبح أهل الدنيا؟

تنافس وتصارع وتحاسد وتباغض وتدابر، أصبح أهل الدنيا في مؤامرات، أصبح أهل الدنيا أرحامهم مقطوعة إلا من رحم الله.

وبماذا أصبح الشهداء؟

«للشهيد عند الله سبع خصال: يُغفر له عند أول دفعة من دمه، ويرى مكانه في الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار؛ الياقوتة منه خير من الدنيا وما عليها، ويُزوج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه».

هذا الذي جعل الشباب الفلسطيني يخرجون من بيوتهم في ظلام الليل وهم أطفال، الأم تستحوذ على فلذة كبدها خلف الباب وهو يتفلّت: أي بني، يقتلك اليهود، ممنوع التجول، الحظر من السادسة إلى السابعة صباحاً، إن خرجت قتلوك، قال: دعيني، أنا أريد القتل في سبيل الله، ليس من أجلي فقط، بل من أجلك أنت حيث إن الشهيد يشفّع في سبعين من أهله وأقاربه، وستكونين أول من أشفع له بإذن الله رب العالمين، يا أماه، إن الروح روحي، فدعيني أبذلها في سبيل ربي.

الأطفال كيف تقنعهم وهم الذين تتعلّق قلوبهم بحذاء جديد، وبثوب جديد، وبقطعة حلوى؟!

كيف سمت هممهم وتطلعت أشواقهم إلى الله وما عند الله، وكأن واقع حالهم يقول: وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك؟

كيف تستطيع أن تقنع الطفل بهذا إلا أن تعطيه شيئاً أعظم من الدنيا وزخارفها، وهو ما عند الله من نعيم.

طفل لم يستمتع في الحياة، يعلم أن ما مر من عمره قصير، وأمامه زمن طويل فيه ما فيه من الآمال والأشواق والطموحات والملذات والأُنس، حتى هذه اللحظة لم يكوّن أسرة، ولم يستمتع بدنيا، ولم يستلذ بنساء، إنه ينتظر مستقبلاً باهراً زاهراً يريد أخذ الشهادات والمؤهلات، ثم يقطع هذا كله ويستعجل إلى الرفيق الأعلى، إلى الرفيق الأعلى، لا بد أن تُعطي مثل هذا الطفل شيئاً أعظم من الدنيا وما عليها.

هذا هو السر.

قال: «أُمرت أن أستغفر لشهداء البقيع»، إنه يودّع الدنيا بالاستغفار للشهيد، يعطينا المسار الحقيقي، الهمُّ الذي ينام عليه الناس ويستيقظون عليه لقمة الخبز، والهمُّ الذي ينام عليه المجاهد أعظم من هذا بكثير.

سألت أحد المجاهدين والقصف فوق رأسه قلت له: عبّر عن شعورك، فقال: إن شعوري الآن ليس في الدنيا، إن شعوري الآن على باب من أبواب الجنة، أنتظر أن أقرع بجمجمتي أحد أبوابها الآن.

من أين جاء هذا الشعور؟ جاء بهذا الدافع: «من قاتل المشركين اليوم صابراً محتسباً فقُتل أدخله الله الجنة، قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض»، بهذا الدافع تتحرك الجيوش، وتنتصر الأمم، ويوجد في نفوسها من الهِمم العظام ما تتضاءل وتصغر قمم الجبال عندها.

ثم ماذا يقول؟ «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم»، وهو يدعو للشهداء يحدث من حوله، «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، وآخرها شر من أولها، يا أبا مويهبة، إنني

خُيِّرت بين الخلود في الدنيا وكنوزها، وبين لقاء الله والجنة، فاخترت لقاء الله..»، هذا هو الاختيار الحقيقي، اختيارك لقاء الله ليس بالأمر السهل، وخاصة عندما تتلفّت حولك فترى صبياناً صغاراً يفتحون أفواههم ينادون الخبز، عندما تنظر أمامك فترى أموالاً تريد تنميتها، عندما تلتفت خلفك ترى زوجة تقف لك في الباب حاملاً تقول: لمن تدع هذا الجنين؟ الأموال والأولاد مجبنة مبخلة، أما أصحاب الكراسي والمناصب والزعامات والرئاسات فهم عن هذا الشعور في واد سحيق.

عند ذلك تقول عائشة: وارأساه يا رسول الله! تشكو من الصداع، ماذا سيعطيها الآن من الدواء؟ وكثيراً ما تشكو النساء، وما أكثر هموم النساء! أعطاها دواءً ناجعاً، الشفاء فيه مضمون، قال: «لا عليك يا عائشة، إن مت غسلتك بيدي، وكفنتك بيدي، وصليت عليك، ودفنتك»، شرف ما بعده شرف، منزلة ما بعدها منزلة، تهون أمامها الآلام والأحزان والمصائب.

من ينال التغسيل بيد الطاهر المطهر محمد صلى الله عليه وسلم؟! من يستطيع أن يصل لكي يصلي عليه الحبيب المحبوب؟! أي صداع سيبقى بعد الآن؟! وأي حزن سيتم في النفس على فراق دنيا؟!

وسبق أن جاءته فاطمة تسأله خادماً: انظر يا رسول الله، أكلت الرحى يدي، قال: «ألا أعطيك خيراً من الخادم؟ إذا أويت إلى فراشك سبحي الله ثلاثاً وثلاثين، واحمدي الله ثلاثاً وثلاثين، وكبري الله أربعاً وثلاثين»، فظلت تفعلها وزوجها إلى أن ماتا، هكذا تعالج القضايا المادية التي لا يستطيع الإنسان تحقيقها، ويعجز أمامها بعطاء روحي إيماني، فإذا الحياة إشراق، وإذا الدنيا جمال، وإذا القلب معلّق في بيوت الله، يتسابق إلى الصالحات، ويحارب المنكرات، وهل هناك أطيب من حياة الراضي بقضاء الله؟

ثم يقول: «بل أنا وارأساه»، يخفي حقيقة لا يشكو إلى أحد بل «أنا وارأساه يا عائشة»، حيث إنه يحس بصداع يكاد يفلق رأسه، ولكنه لا يشتكي، ما منعه الصداع من الخروج في جوف الليل وتلبية أمر الله، والدعاء للشهداء، وزيارة الموتى، بل والله يراه الناس يتلبّط

على الأرض فهو بشر، يحزن، يمرض، يجوع، يتعب، ينام، ينصب، فهو بشر، لا يوجد في ديننا تقديس الأشخاص: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ (الكهف: ١١٠)، الفرق بيني وبينكم: يوحى إليَّ، فسحقاً للحكام الذين يريدون أن يُقدسوا، وأن تُصفق لهم الجماهير على تفاهاتهم، وعلى عهود ووعود منقوضة؛ ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الأعراف).

ويعود إلى البيت صلى الله عليه وسلم ويقع طريح الفراش، إنك لتوعك وعكاً شديداً يا رسول الله، فيقول: «نعم، إنني أوعك وعك الرجلين منكم.. نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاءً ثم الأمثل فالأمثل».

أيها الدعاة، في أقبية السجون، في الزنازين الانفرادية، في الظلام الدائم الدامس، لا تمارسون أدنى حقوق الإنسانية، عزاؤكم محمد صلى الله عليه وسلم، يوعك وعك الرجلين.

ويقع طريح الفراش، وأمهات المؤمنين حول رأسه يسرّين ويخففن عن ألمهن بحديث، ما الحديث؟

النساء عندما يردن التسلية يتحدثن عن الفساتين، يتحدثن عن سعر الأسواق، عن كماليات البيوت، إلا من رحم الله من المجاهدات الداعيات الآمرات المسلمات المؤمنات.

إنهن يتحدثن عن قضية عقيدة وتوحيد، عن كنيسة ماريا وما فيها من تماثيل وتصاوير وما فيها من خرافات وانحرافات، وقد تآمر اليهود على دين النصارى فحرّفوه، كان دين توحيد فجعلوه وثنياً؛ الأب والابن وروح القدس، أقانيم عجيبة! كيف يكون إلهاً ثم يكون مذبوحاً؟! وإذا ما قص الإله أظفاره أيلقي بعضه في الأرض؟! وكيف يتآمر اليهود على شنقه ووضع الشوك على رأسه وهو ابن إله، وابن الإله إله مثله، والفرع يعود للأصل؟!

إن قالوا: ذبح فيه الناسوت؛ أي: الجانب البشري، فإن جانب اللاهوت الإلهي يعلم بذبحه لأن الإله يعلم الغيب، فكيف اللاهوت يسكت عن ذبح الناسوت؟! تناقض عجيب، وخرافات بعضها على بعض!

وبينما هو يسمع أحاديث التصاوير والتماثيل والقبور والأضرحة المقدسة فتح عينيه وهو في مرض الموت ثم قال: «لعن الله اليهود والنصارى إذا مات فيهم الرجل الصالح صوّروا له التصاوير، ومثّلوا له التماثيل، وجعلوا قبره مسجداً، وأوقدوا عليه السُّرج، ألا لا تجعلوا قبري مسجداً، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة..»، والحمد لله أنه ما دُفن في مسجد، إنما دفن في بيته في غرفة عائشة، وظلت منعزلة عن المسجد حتى تمّت التوسعة، فدخلت غرفته وبيته داخل المسجد، فهو الآن في غرفته وفي بيته وليس في المسجد، حقق الله أمنيته وطلبه بعد موته صلى الله عليه وسلم.

ويأمر بإحضار الوضوء، فإذا استطاع أن يتوضأ ويصلي في الناس صلى، أو قال: «مُروا الناس فليصلوا، مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فإذا اشتد عليه الكرب وضع يده في الماء البارد، ويمسح وجهه ويقول: «اللهم أعني على كُرب الموت وسكراته، الصلاة.. الصلاة.. وما ملكت أيمانكم»، التوصية بعمود الدين، إذا سقط العمود سقطت الخيمة على من تظل ومن تحمل، الصلاة.. ماذا بقي للمسلمين اليوم؟ لا يدفع الزكاة إلا أقل القليل، والحكم بما أنزل الله مهجور، والمناكر تفشت، ولم يبق إلا الصلاة، عباد الله، وصية محمد صلى الله عليه وسلم.

وتمر اللحظات عليه وهو في فراشه ماذا يقول؟ وبم يوصي؟ «استوصوا بالنساء خيراً..»، إذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وتنفّس الدين، ووجد المجال للتطبيق، والأسرة مركزها الأم فالأم مدرسة.

ويوصي ألا يبقين دينان في جزيرة العرب، والآن في جزيرة العرب أكثر من مائة دين: «لا يبقين دينان في جزيرة العرب»، ولو تفحصت قلوب أهل جزيرة العرب على المستوى الرسمي والعامي لوجدت قلباً على دين الكرملين وقلباً على البيت الأبيض جلله الله بالسواد، أين تنفيذ الوصية؟!

وأبلغ ما يكرم الموصي وصيه بعد موته أن ينفذ وصيته؛ «لا يبقين دينان في جزيرة العرب»، أعطينا كل الأديان قلوبنا وولاءنا وعواطفنا ومشاعرنا، إذا التفتنا إليهم ابتسمنا، وإذا التفتنا إلى أهل ديننا عبست وجوهنا، وإذا رأينا الخبير الخبيث قد جاء يحمل المؤامرة في حقيبته قلنا:

أهلاً وسهلاً بالصاحب، وإذا تخرّج المسلم الملتزم وضعناه في أقل المناصب.. هزال روحي، وتبعية، ولا عز لنا إلا بالعودة إلى وصايا الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم: «تركتكم على أمرين لن تضلوا بعدهما أبداً: كتاب الله، وسُنة نبيه صلى الله عليه وسلم»، اللهم أعنّا على حفظهما وفهمهما والعمل بهما والدعوة والجهاد لهما إنك على ذلك قدير، اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء حزننا، وذهاب همنا إنك على ذلك قدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أيها الأحباب الكرام..

ويضع الحبيب المحبوب رأسه على صدر عائشة، بين سحرها ونحرها، وتسمعه يهمس قائلاً، ينادي: «مع الرفيق الأعلى، مع الرفيق الأعلى»، فتقول: فعلمت أنه لا يخترنا، ينزل عليه جبريل يخيره فيختار الرفيق الأعلى؛ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ (النساء)، هذا هو الرفيق المنشود، لا أولئك الرفقاء الحمر، الرفيق الأعلى يختاره محمد في آخر لحظاته صلى الله عليه وسلم، فيتفصد العرق من جبينه، ويخرج رذاذ بارد من فمه، ويميل رأسه على صدر الصديقة بنت الصديق، وتفيض روحه إلى الله.

وتخرج عائشة تخبر الناس والصحابة ينتظرون في المسجد لا يذهبون إلى بيوتهم من الحُزن، فلما بلغهم الخبر بكوا، وسقط عثمان على الأرض يتلبط، وابن مسعود، وعمار يبكيان بكاء حاراً، وأبو بكر لشدة ملازمته ذهب لحظة يتفقّد أهله، فجاءه الخبر وهو في بيته، وعمر يحمل السيف يقول: ما مات رسول الله، إنه ليقطعن رقاب الكافرين والمنافقين، لا تقولوا: مات، من قال ضربت عنقه بهذا السيف.

وجاء الصديق هادئاً شامخاً ثابتاً، وكشف عن وجه الحبيب فقبّله بين عينيه وقال: طبت حياً وميتاً يا رسول الله، طبت حياً وميتاً يا رسول الله.

أما طيبه حياً فقد شهدوه جهاداً وثباتاً وصبراً وجُوداً، يسمعون الصيحة في الليل المظلم والشتاء القارس، أسد يزأر، فيخرجون في الظلام يتدافعون ويتشجعون وإذا به يعود إليهم على صهوة جواده، ينفض فروته، تبرق عيناه، تبسم شفتاه، والسيف معلق على صدره، ويقول لأمته: «لن تراعوا، لن تراعوا، فقد كفيتم»، الآن يودعونه في الثرى، الآن يدفنونه بأيديهم.

يقبّله: طبت حياً وميتاً يا رسول الله.

أما طيبه حياً فما صحبناه، وأما طيبه ميتاً فقد جاءنا خبره وسيرته وجهاده، وجاءنا شوقه يوم أن قال: «واشوقاه إلى إخواني»، فقالوا: ألسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «بل أنتم أصحابي، إخواني من يأتون من بعدي فيؤمنون بي، عمل أحدهم كخمسين منكم»، يشتاق إلى إخوانه ونشتاق إليه، نشتاق إلى لقائه، نشتاق إلى حوضه، نشتاق إلى لوائه، وإلى الصراط الذي يعبره، وإلى باب الجنة الذي يقعقعه، نشتاق إلى زيارته في الفردوس الأعلى، كيف لا والحديث يتكلم عن رؤيا يراها المسلم في المنام ثم يتمنى لو فقد أهله وماله وولده برؤيا منام يراها في النبي صلى الله عليه وسلم!

ويتقدم الصديق ويرتقي المنبر ويقول: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (آل عمران).

فيقول الفاروق: أهذه آية في كتاب الله يا أبا بكر؟

فيقول: نعم.

قال: لكأني أسمعها الآن.

وخرَّ جاثياً على ركبتيه، وسقط السيف من يديه، وتيقن الناس أن رسول الله قد مات.

ثم تقدّموا يختارون قائداً للأمة، لم تمنعهم الأحزان على أن يجتمعوا على قلب رجل واحد، اختاروا الصديق لدنياهم؛ لأن الحبيب اختاره لدينهم.

ثم بعد ذلك بعد توحيد الكلمة، والقيادة، والمنهج، والصف، تقدموا على الحبيب يصلون عليه أفواجاً وأفواجاً، ثم دفنوه في مكانه الذي مات فيه، وفاطمة تقول: كيف طابت نفوسكم وأنتم تحثون التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وعمار، وبلال يقولان: والله ما إن دفنا رسول الله حتى أحسسنا بنقص الإيمان في قلوبنا.

ودّعوه وانطلقوا يجاهدون في سبيل الله، الوحي الذي كان ينزل عليه توقّف، والمعجزات التي تتفجّر بين أصابعه نضبت، وبقيت معجزة خالدة إلى يوم الدين: كتاب الله، وسُنة رسوله.

عباد الله..

في هذه اللحظات ترتقي أمة محمد صلى الله عليه وسلم في مصابها من آلام الحزن إلى مقام العمل والمسؤولية، إنها أمة جهاد، إنها أمة عمل، لا تثبطها الأحزان ولا المصائب، وهو يقول: «من أراد أن تهون عليه مصيبته فليتذكر مصيبته فيّ، فإنها من أعظم المصائب»؛ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (الأنبياء).

قال الصحابة: يا ليتنا متنا قبله، ولم نشهد موته، فقال معن بن عدي: أما أنا فما أحببت أن أموت قبله بل أحببت أن أموت بعده، قالوا: لمَ يرحمك الله؟ قال: لكي أصدقه ميتاً كما صدقته حياً، صدقوه ميتاً يرحمكم الله، دوروا حيث يدور، الزموا منهجه، جاهدوا جهاده، قولوا أذكاره، دافعوا عنه، أحبوه، وحبه: باتباعه لا بالابتداع؛ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (آل عمران).

اللهم إنا نشهدك على حب نبيك، وأصحابه، وأمهات المؤمنين، اللهم اجعلنا ممن يحل حلال الإسلام، ويحرم حرامه، اللهم ألف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام.

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، اللهم انصر المجاهدين في أفغانستان، اللهم انصر المجاهدين في إريتريا، اللهم انصر المجاهدين في أرومو، اللهم انصر المجاهدين في الفلبين، اللهم انصر المجاهدين في أرض لبنان، اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، انصر المجاهدين، وأكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وفك المأسورين والمسجونين من إخواننا المسلمين.

اللهم عجّل فرجهم، وفك قيدهم، واحقن دماءهم، وسلم عقولهم، وصُن أعراضهم.

اللهم إنا نسألك أن ترينا في أعدائك وأعدائنا عجائب قدرتك، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك لأمتنا في مشارق الأرض ومغاربها قائداً ربانياً، يحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض، ولا يركع للبيت الأحمر، شعاره:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٦١)

حرب الخليج

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

اللهم نقّنا من ذنوبنا وخطايانا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، واغسلنا من ذنوبنا وخطايانا بالماء والثلج والبرد، وباعد بيننا وبين ذنوبنا وخطايانا كما باعدت بين المشرق والمغرب.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك، اللهم أمّن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا.

اللهم إنا نعوذ بك من شر الحروب والفتن والمحن، ما ظهر منها وما بطن، اللهم احقن دماءنا، واحفظ عقولنا، وصن أعراضنا، وسلّم أموالنا، واحفظ ديننا وعقيدتنا يا رب العالمين.

اللهم إنا نسألك عيشة هنية، وميتة سوية، ومرداً إليك غير مخذول ولا فاضح.

أحبتي في الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أحبتي في الله..

الحروب تدور من حولنا ولا يوقفها أحد، لماذا حروب أعدائنا كلها توقف وتُحتوى وتنطفئ نيرانها، وحروبنا دائما مشتعلة؟! هل بلغ كفرنا وعنادنا لله أشد من كفر اليهود والنصارى؟!

فهذه حرب جزر فوكلاند ما مر عليها شهر وهي بين دولتين كبريين، إلا وتحركت أمريكا وتوابعها، فاحتوت الحرب، وانتهت الحرب، وسويت الأمور.

ونحن في حرب لبنان تدخل عامها الحادي عشر، وحتى هذه اللحظة ترمّل النساء ويتيم الأطفال، وحربنا في الخليج لا تبقي ولا تذر، دخلت عامها السادس، لم يبق بيت إلا ودخله الحزن والعزاء.. لماذا لا تقف حروبنا؟

أين المنظمات؟ أين شعارات هيئة الأمم ومجلس الأمن؟ ألم يرفع شعار الإخوة والعدالة والمساواة وحقوق الشعوب والوقوف مع المظلومين وإعادة الحق المغتصب؟

دائماً وأبداً نسمع هذه الشعارات تُردد، وأول من يرددها إذاعاتنا، وتقاريرنا.. أين ذهبت تقارير وبحوث المؤتمرات الإسلامية؟ أنفقنا عليها الملايين، أليس لواحد منها ثمرة فتوقف هذه الحرب، نحن لا نناقش هذه الحرب نقاشاً عقيدياً، وإنما نطرحه طرحاً إنسانياً، فجمعيات الرفق بالحيوان العالمية نراها ترحم الكلب، والقط، والبهيمة، ألا ترحم الإنسان الذي يقول الله عنه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء: ٧٠).

جمعيات الرفق بالحيوان التي ندعمها بأموالنا وإعلامنا وبين الحين والحين تسمع ثرياً من الخليج يتقدم بملايينه وأمواله من أجل هذه الجمعيات، أو من أجل بناء تمثال لأحد رجال التاريخ في أوروبا أو الغرب، أو من أجل بناء إستاد رياضي، أو من أجل كذا وكذا.. ولا نجد واحداً ينادي بصدق ويقف بصدق ويضحي بصدق من أجل حقن الدماء والحفاظ على الأعراض والأوطان والدين.

هل من إنسانية الإنسان أن تُزوج الآلاف من الشباب بين الآلات والمجنزرات ست سنوات؟

لقد كنا نشاهد على الصفحات في الصحف والتلفاز الجثث مرمية بالآلاف، وكنا نرى

في وجوهها الذقون واللحى، وأصبحنا الآن لا نرى إلا الشباب الذين لم يبلغوا الحُلم الذين لم يتجاوزوا العشرين عاماً، معنى هذا أن الذي عمره من العشرين إلى الأربعين قد أُبيد وقُضي عليه، وجيء بالأطفال، وعُطّلت المدارس من أجل أخذ الطلبة إلى المذبحة الكبرى بلا ثمن، والجميع يتفرج.

أما العلماء فهم صامتون صمت الأبد، لا يتكلم أحد.. لماذا؟ لأن الوضع حساس، وميزان الله الله أيضاً حساس، ميزان الله يوم القيامة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ (الزلزلة).

وأصبح الصامتون على جميع المستويات أمام هذه النار الملتهبة في حظيرة الخليج، كمثل الأرانب في حظيرتها تأكل الجزر وتستمتع، وقد اشتعلت النيران في أسوارها وهي تلهو هنا وهناك، وتجري هنا وهناك، ولا تعلم أنه بعد قليل ستتفحم أجسادها.

من يوقف حرب الخليج؟ لماذا لا نوحد الجهود؟ فأموالنا أكثر أموال العالم، وجيوشنا أكثر جيوش العالم عدداً، ومؤتمراتنا أكثر مؤتمرات العالم انعقاداً، وتصريحاتنا وشعاراتنا أصبحت أكثر من عدد المصلين في المساجد.

فلماذا لا تقف حرب الخليج؟

السبب أننا أُخذنا بذنوبنا، إنه فشل التمزق، إنه فشل الفرقة، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٥﴾ (آل عمران).

وهذا هو العذاب العظيم الأدنى، وهناك العذاب العظيم الأعلى؛ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢١﴾ (السجدة).

لماذا لا نصطلح مع الله؟ لماذا لا نقف حكاماً ومحكومين ننادي: الله.. الله.. وليس غير الله.

حتى هذه اللحظة نعتبر هذا النداء عاراً وشناراً وذلاً وصغاراً.. والله يقول: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾ (الأنبياء).

من لهؤلاء الشباب؟ وقلوبنا تبكي زهرة حياتهم، والآليات والمجنزرات جعلت الأسلحة الأتوماتيكية الخفيفة لعب أطفال، وقصف الطائرات والصواريخ جعلت البنادق العادية لهواً، وخُلق الأمهات لكي تنجب الأطفال وتطحنهم الحروب.

ما دور الجامعة العربية؟ أين دورها؟ فقدت دورها تماماً في قضية فلسطين، وفقدت دورها تماماً في قضية لبنان، وفقدت دورها تماماً في حرب الخليج.

ما السر في بقائها؟ لماذا حتى هذه اللحظة ترفرف أعلام الدول فوق بنائها، وتُدعّم بالملايين؟ لا خير فيها ولا بركة فيها.

وحرب أفغانستان، حرب ليست عربية، إنما هي إسلامية، فالبعض يقول: حروبنا لا تنطفئ لأننا عرب، وأن المعسكر الرأسمالي والشيوعي لا يتدخل في حروبنا لأنه يعادي العرب.. لا.. هذه حرب أفغانستان بين أعاجم وأعاجم، ولكنها لا تنطفئ أيضاً؛ لأن أحد أطرافها يرفع شعار «لا إله إلا الله»، وينتمي إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

إذن، جميع العهود والعقود والمعاهدات بيننا وبين الشرق والغرب ما هي إلا على دخن ونفاق ودجل وخداع مؤقت وسم يسري في الأمم.

إنهم يستطيعون بقرار واحد من قرارات «الفيتو» التي دائماً وأبداً تُتخذ من أجل صالح «إسرائيل»، وضد صالح فلسطين، وضدنا أجمعين، بإمكانهم أن يحتووا أي حرب من الحروب.. ولكنهم يفعلونها؟ لا.. يوم أن نشبت حرب الخليج فرك عزرا وايزمان وأمثاله وأيديهم وقالوا: إنما نعرف كيف نستفيد منها، وعرفوا كيف يستفيدون منها، ونحن حتى هذه اللحظة لم نعرف كيف نوقفها.

ولا نظن أن الأمر سيكون عند الحدود بعيداً هناك، فرياح الشمال العاتية تجرف الشرر والنيران، طال الزمان أو قصر، لهذا أتوجه إلى الله أولاً وأخيراً أن يرينا في هذه الحرب الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً وأن يرزقنا اجتنابه.

أما القلوب المجروحة، والأفئدة المكلومة، والعيون الدامعة ست سنوات لا يكفيها ولا يشفيها مؤتمر، ولا حتى تعمير البنيان أو تسوية أو تصفية كما يقولون في الشعارات.. لا.. الأحقاد المتراكمة المجتمعة لا يصفيها إلا علاّم الغيوب، ومقلّب القلوب، ولا بد أن نتوجه إليه بصدق وإخلاص وإلا فلننتظر المصير المحتوم.

أحبتي في الله..

ليتوهم أحدنا ونسأل الله العافية، لو استدارت هذه الحرب ليتوهم مصير البنات الصغار، والصبايا والأعراض والدين والأمن ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ (قريش).

الرسول صلى الله عليه وسلم في مرض موته وهو لا ينافق من أجل الحق، ولا يداهن ولا يجامل، بل يصدع به وفي رأسه صداع، وفي روحه إغماء لا يستطيع أن يتوضأ ويصلي بالناس، وزوجاته في بيت عائشة رضي الله عنهن يتحدثن عن ماذا في مرض موت الحبيب؟ لم يتحدثن عن أسعار الأسواق والجمعيات! لم يتحدثن عن الموديلات والأزياء والسفرات والرحلات! لم يتحدثن عن تغيير الموديلات والأطقام والسيارات!

إنما كان حديثهن عن العقيدة والتوحيد، كن يتحدثن عن كنيسة في أرض الشام يُشرك فيها بالله رب العالمين، فلم ينشغل الرسول بمرضه صلى الله عليه وسلم، بل فتح عينيه ونظر إليهن وقال: «لعن الله اليهود والنصارى»، تصريح خطير، يعلم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل الشرور والأضرار والحروب من أولئك اليهود والنصارى، سواء الاستعمار العسكري أو الفكري أو السياسي، أو الاقتصادي أو الاجتماعي، أو التعليمي، أو العسكري، «لعن الله اليهود والنصارى، كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح صوروا له التصاوير، ومثّلوا له التماثيل، وعبدوها من دون الله، واتخذوا قبره مسجداً، ألا لا تجعلوا قبري مسجداً»، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

ولم يبال بالبيت الأبيض الذي كان يسكنه قيصر الروم هرقل، ولم يعبأ بالبيت الأحمر

الذي كان يسكنه كسرى الفرس، إنما أطلقها مدوية ولم يعقد لها مؤتمراً، وهو يعلم أنها سينقلها الركبان حتى تبلغ مشارق الأرض ومغاربها.

هل يجرؤ أحد الآن من الأذيال الرطبة العفنة والتبعية الخؤون أن يقول: لعن الله اليهود والنصارى؟

أمة محمد صلى الله عليه وسلم تعاني من الهم والحزن، ونبيها في مرض موته، ومع هذا لا يبالي أن يطلق هذا التصريح السياسي العقيدي.

ولعل سائل الآن يسأل: لماذا قبره في مسجده وقد نهى عن ذلك؟ قبره لم يكن في مسجده، قبره في بيته، في غرفة عائشة، والمسجد في جانب والبيت في جانب، فلما ضاق المسجد على الناس في عهد الوليد بن عبد الملك، وسع المسجد، فاحتوت التوسعة البيت، والبيت يحتوي القبر، والقبر يحتوي الجثمان الطهور المبارك، حضرة محمد صلى الله عليه وسلم، فلا حجة لعباد القبور والمزارات والأضرحة، لا حجة لهم أن يبنوا على القبور القباب والمساجد، وأن يطوفوا بها ويسألوها ويستعينوا بها ويذبحوا لها وينذروا لها ويتبركوا بها.. لا حجة لهم، فقبر محمد ليس في مسجده، إنما في بيته، وحوله جدران بيته، وفي غرفة عائشة، ومات بعده خليفته أبو بكر فدُفن بجواره، وكانت ترغب عائشة أن تُدفن بجوارهما، فمات قبلها عمر الفاروق وقد كان استأذنها في مرض موته أن يُدفن بجوار صاحبيه، فقامت وأذنت له، ودُفن الفاروق عند صاحبيه، فضربت عائشة على نفسها الحجاب، لما دُفن الميت الأجنبي في غرفتها، فعجباً لنساء هذا الزمان! عائشة تتحجب عن رجل مدفون، ونساء هذا الزمان يتبرجن للأجانب! أرأيتم كيف انقلبت الأمور؟!

إني والله أرى حجاباً متبرجاً ينتشر الآن في كل مكان، ينتشر في كل مكان، كثير من المنافقين والمنافقات أصبحن يتسترن بالإسلام، اذهب إلى كثير من المؤسسات والشركات والمرافق، لترى ما يهولك وما يقوم به الزميلات والزملاء من النكت والخضوع بالقول، والكلام الجارح، والألفاظ القبيحة، والوعود والابتسامات واللقاءات.. أهذا حجاب؟! أهذا دين؟! لا.

إن الذي يحارب الله بالربا يحاربه الله سبحانه وتعالى، يحاربه الله في الليل والنهار، إن الله تعالى ما أعلن الحرب في كتابه إلا على آكل الربا، وقاطع الطريق، ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (المائدة: ٣٣)، أعلن الله سبحانه وتعالى أن الذي يحارب الله ورسوله أولئك قطاع الطرق، ثم أعلن أن آكل الربا هو الذي يحاربه الله ورسوله، فيجمع الله بين آكل الربا والفاتك قاطع الطريق في حرب واحدة بينه وبينهم، ثم ننتظر من الله السلام!

لا يكون سلاماً أبداً حتى نصطلح مع الله حكاماً ومحكومين، والله سبحانه وتعالى لا يحابي أحداً، الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يأتيه إمام الموحدين، الذي سمّاه الله أمة، والذي قبل إيمانه بكلمة من ثلاثة حروف؛ ﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ (البقرة: ٢٦٠)؛ باء ولام وألف مقصورة، قبل الله بها إيمان رجل بأمة، إبراهيم إمام الموحدين، ومع هذا على بذله وصبره، وأُحرق في النار، وأُوذي في الله، وخرج من العراق، وذهب إلى مصر، وخُطفت زوجته، خطفها ملك الهكسوس، وحماها الله، وأعادها إليه، وعاد إلى الشام، ومع هذا يأتي إبراهيم يوم القيامة ومع أبوه آزر، أبوه.. ويقول: «أي رب، وهل هناك أخزى وقد وعدتني، ألا تخزني يوم يبعثون؟»، وقد ذكرت ذلك في قرآنك الذي أنزلته على نبيك محمد، وهل هناك أخزى يا رب من أن أرى أبي الأبعد هذا يلقى في النار؟

فماذا يقول الله له في هذا الموقف العظيم؟ يقول له: «يا إبراهيم، كلمة سبقت، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، يا إبراهيم، انظر تحت قدميك، فينظر تحت قدميه، فيحول الله أباه إلى ضبع ملطخ بالدم، تحمله الزبانية، وإبراهيم ينظر، ثم يقذف في النار».

والذي لم يحابِ إبراهيم لن يحابي أحداً.

نداء من هذا المنبر إلى عامة المسلمين وخاصتهم، أن اصطلحوا مع الله؛ ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨﴾ (المدثر)، ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾ (ق)، ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤﴾ (القيامة).

اللهم إنا نتوب إليك من ذنوبنا وخطايانا التي بسببها أصبتنا، نبرأ إلى الله ونتوب إلى الله، نستغفر الله، نصطلح مع الله، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، إن الذنب كثير، والعمل قليل، ولا نثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين.

رحماك.. رحماك بالأطفال الرضع، والعجائز الركع، والبهائم الرتع، لا تعاملنا بما أنت أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ويفعلون، ولا تهلكنا بما يفعل المبطلون، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أحبتي في الله..

وهكذا يقوم السلف الصالح رضوان الله عليهم، فلا يجاملون ولا يحابون على حساب الحق، بل يصدعون بها لا يخافون في الله لومة لائم، فهذا الصدِّيق في مرض موته، يأتيه عمر فيقول الصدِّيق بعد أن يختار عمر، وبعد أن استشار في اختياره مجلس شوراه عثمان، وعلياً، وعبدالرحمن، وسعداً، فيقول: يا عمر، لا يهولنك موتي من أن تندب الرجال إلى المثنى بن حارثة، ليرفع راية الجهاد في سبيل الله، أرأيتم؟! صمام الأمان يمسكه أبو بكر الصديق عند موته، فلا يشغلنه الموت عن النصح للمسلمين.

يضغطون علينا لتعديل الدساتير في بلادنا لنضع مادة دستورية تقول: إن الحرب الهجومية محرمة، محللة على بعضنا بعضاً، ومحرمة على أعدائنا، يا للعار! يا للشنار! أول من يطبقها أعداؤنا على أنفسهم فلا يتقاتلون، ويستبيحونها فينا، يهتكون أعراضنا ويستبيحون دماءنا وديارنا، وأصبح الدم المسلم لا قيمة له، بل والله إن دماء الدجاج في مزارع الدواجن له ثمن، يباع لكي يصنع منه السماد العفن، والدماء الإسلامية لا ثمن لها، ولا مدافع عنها، ولا

مطالب بحقوقها، والله يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ (الإسراء).

أين هذا النصر أمام الإسراف في القتل في كل مكان؟

إن عظام الأبرياء، إن عظام المقتولين لتجأر إلى رب الأرض والسماء، إن لله غضبة إذا غضبها لا يبقي ولا يذر.. فاحذروه.

أحبتي في الله..

الفاروق في مرض موته أيضاً لما طعنه أبو لؤلؤة في الثالث يُسق الحليب يخرق من مصارينه إلى الأرض، ماذا كان يقول الفاروق في هذه اللحظة؟

يمر عليه شاب أطال ثيابه، وجر ثوب مخيلة.

نسي الفارق مرض موته، وقال للشاب: أي بني، ارفع ثوبك، فإن إسبال الإزار من المخيلة، فهو أطهر لثوبك، وأرضى لربك، وتفيض روح الفاروق رضي الله عنه، إنه الالتزام بالحق إلى آخر نفس من أنفاس العبد.

وهذا عثمان، يكون بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم عهد بعيد، يوم أن دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ودخل على بستان وحائط، فدلى رجليه في البئر، وجعل أبا هريرة بواباً له، فاستأذن أبو بكر فأذن له وبشره بالجنة، واستأذن عمر فأذن له وبشره بالجنة، واستأذن عثمان فأذن له وبشره بالجنة على فتنة تصيبه، فقال: ماذا أفعل يا رسول الله؟ فأمره بالصبر، وألا يهرق في سبيله محجم دم وهو حي يُرزق.

وتمر على هذه الحادثة أكثر من ١٧ سنة، ثم يُحاصر عثمان في بيته، وهو أقوى رجل على وجه الأرض، جيوشه تضرب مشارق الأرض ومغاربها، وحرسه الخاص عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وأبو هريرة وغيرهم من أحفاد وأبناء الصحابة الأشداء، وعثمان يتذكر عهده برسول الله ووعده، فيقول: أيها الناس، هل لي عليكم أمر؟ قالوا: بلى، قال:

أن تغمدوا السيوف وأن تعودوا إلى بيوتكم، فإني لا أريد أن يهرق في سبيلي محجم دم وأنا حي أُرزق، ثم دخل غرفته، وأخذ المصحف وأخذ يقرأ به ودخل عليه من حركه اليهود والنصارى، من حركه أصحاب الفتن وذبحوه من الوريد إلى الوريد، وصار دمه على كتاب الله، على قول الله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ (البقرة)؛ فكفاه الله سبحانه بعد أن ذبحوه، وتتبع الله القتلة فما أبقى منهم أحداً، وجرى الدم في الأمة عقوبة من الله لما نكرت نعمته وحاربت دينه، فالجماعة رحمة، والفرقة عذاب.

أحبتي في الله..

لا أطيل عليكم، إن هذه الحرب الظالمة التي لا تبقي ولا تذر لا بد أن تقف، ولا بد أن يقف العقلاء رحمة بالإنسان، بل رحمة بنا وبكم، فنحن لا نأمنها على أرضنا ولا عرضنا ولا ديننا.

أحبتي في الله..

فليتحرك كل مسؤول، كلٌّ على ثغرته، وكل وجيه في مكانه، وكل عاقل بعقله، وينادي بأعلى صوته، إلى من له الأثر والتأثير أن توقف هذه الحرب.

عجباً! إذا وجهنا أسلحتنا علينا خرجت الأهاويل، وإذا وجهناها إلى أعدائنا لا يخرج إلا سليمان خاطر، أو ناصر الفلسطيني، هذه من أعجايب الزمان! حروبنا مع بعضنا تدوم بجميع أنواع الأسلحة، والأسلحة المحرمة دولياً، وإذا وجهنا أسلحتنا إلى عدونا لا يخرج إلا فرد أو فردان.. نشكو إلى الله، نشكو إلى الله تمزق أمة عددها أكثر من ألف مليون.

اللهم إنا نسألك أن ترد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم ألّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام.

اللهم إنا ندرأ بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل، اللهم أرنا في اليهود يوماً أسود، اللهم عليك باليهود وأعوانهم، والنصارى الصليبيين وأنصارهم، والشيوعيين

وأشياعهم، وعليك بيهود العرب، المتآمرين على دمائنا وأعراضنا وأرضنا وديننا، اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم إنا نسألك منك رحمة عامة تنجي أمة محمد من النار، وتدخلها الجنة، وتؤلف بين قلوبها، اللهم حرم وجوهنا ووالدينا ووالديكم والمسلمين عن النار، وأدخلنا الجنة مع الأبرار الأخيار.

اللهم من أراد بهذا البلد والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، اللهم من كادنا فكده، واجعل تدميره تدبيره.

اللهم اجعلنا في ضمانك وأمانك وبرك وإحسانك، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام ولا يضام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم أطفئ نار حروبنا، ولا تجعل بأسنا بيننا شديداً، واجعل شوكتنا على أعدائنا، اللهم انصر المجاهدين في أفغانستان، والمجاهدين في الفلبين، والمجاهدين في فلسطين وفي كل أرض يذكر فيها اسم الله، اللهم إنا نسألك تحرير فلسطين، و«الأقصى»، وأن ترزقنا فيها صلاة طيبة مباركة، وأن تجعل أيامنا كلها أيام إجابة وإنابة وقبول وتوبة.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، ولا تجعل من بيننا شقياً ولا محروماً.

نسألك الله العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، استعملنا فيما يرضيك، ولا يشغلنا فيما يباعدنا عنك، واقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عمن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك.

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٦٢)

حرب الخليج (٢)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

أحبتي في الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أما بعد، عباد الله..

أذكر أنني لما بدأت الحرب في الخليج، ذكرت على هذا المنبر الكريم، منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، منذ بدأت الحرب، وطالبت بأن تحقن الدماء، فإن المستفيد منها هو العدو اليهودي، والمستفيد منها أطراف أخرى دخلت في الصراع، تثير نار الحرب، لكي تشرب دماءنا، وتسلب أموالنا، وتضعف قوانا، ولكن لم يجد هذا النداء والنداءات الأخرى أذناً صاغية.

وحذرت يومها أن الحرب سوف تمتد، ما دامت هناك أطراف عميلة تدخل في النزاع، وامتدت الحرب الآن، وقُصفت ناقلات النفط، وجاءت التهديدات مباشرة، سواء بالتدخل العسكري، أو بزعزعة أمن الخليج الداخلي.

وأمام هذا الأمر الخطير، أيها الأحبة، وكما أننا نعترف ونقر أن دولة الكويت بفضل الله أرض أمان، نعيش عليها جميعاً إخوة متحابين، القاسم المشترك هذا الأمان الذي نحياه، وحرية الكلمة، والخير الوفير الذي يُساق إلينا من كل مكان.

لا يوجد على وجه الأرض في عالم العروبة اليوم أماناً مثل هذا، كثير من الناس في

أوطانهم منفيون، كثير من الناس في أوطانهم معتقلون، ونحن قد أسبغ الله علينا نعمه ظاهرة وباطنة، فأصبح علينا جميعاً أن نحافظ على هذا الأمان، والحفاظ عليه ينطلق من منطلقين:

المنطلق الأول: أن نحافظ على جبهة الإيمان وقاعدة الإيمان.

المنطلق الثاني: أن نحافظ على الجبهة الداخلية، وأن تظل متماسكة.

أيها الأحبة..

الله سبحانه وتعالى وصف المجتمع المسلم المتماسك قبل الحرب فقال عنه: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ (النساء).

ما معنى هذه الآية؟

إن هناك طابوراً موجوداً في المجتمع، إذا كان المجتمع آمناً أثاروا فيه الخوف، وإذا كان خائفاً ويستعد ويحذر أثاروا فيه الأمن.

إذن، لا بد قبل الحرب أن نتماسك، أيها الإخوة، أما أثناء الحرب، فماذا يقول الله؟ ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (آل عمران).

أما بعد الحرب، وأمام حرب الإشاعات، أو خلال نشوة النصر، يقول الله عن هذا المجتمع المتماسك: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (آل عمران).

ثم، أيها الأحباب، قرآننا وربنا يحذرنا من هذا الطابور الخبيث، الطابور الخامس، الذي من أبرز أعماله قبل الحرب إثارة الفتنة، وقلب الحقائق؛ قال الله تعالى: ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ (التوبة: ٤٨).

العمل الثاني له: هو أنه يكثر قبل المعركة التأكيدات والحلف أنه معك وأنه ينصرك، فإذا بدأت المعركة ولى الأدبار؛ قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (التوبة).

عملهم الثالث: إنهم في ساعة الصفر يستأذنون لكي يلقوا السلاح؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ (التوبة).

عملهم الرابع: إنهم إذا بدأت المعركة ولوا الأدبار، شعارهم: ﴿لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ (التوبة: ٨١)، شعارهم: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ (آل عمران: ١٦٧).

عملهم الخامس: إنهم إذا حقق الله لكم النصر حزنوا، وإذا حلّت الهزيمة فرحوا؛ يقول الله عنهم: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (التوبة).

إنني من خلال هذه الآيات أكاد أن أتلمسهم وهم يعطفون من خلال رياحهم السوداء والصفراء.

أيها الأحبة..

إن القرآن يحدد تحديداً واضحاً هذا الصنف وهذا الطابور، استمعوا إلى قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٦٧)، انظروا دق الآية: ﴿بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾؛ أي الذين هنا هم الذين هناك ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ التوبة: ٦٧)؛ نلاحظ في هذه الآية ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾، لا يعطونك الدعم المادي في الأرض التي يعيشون عليها، والوطن الذي يستمتعون بخيراته، بل يعطون الدعم المادي لأرض العدو الذي يريد سلب الأرض والعرض، ثم الآيات أيضاً تحدد الصنف المؤمن الصادق: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ (التوبة: ٧١)، نلاحظ في هذه الآية ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾؛ هناك تكافل اجتماعي بينهم، وولاء للصادقين المخلصين، ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾؛ لتنظيف الجبهة الداخلية من الخونة والعملاء والحاقدين والطائفيين، ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾؛ تقرباً إلى الله، لا تقرباً إلى هيئة الأمم، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾؛ الدعم المادي، لأن الجهاد لا يقوم على فراغ إنما على مال، ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾؛ التزام بالمنهج خلف القيادة المؤمنة الصادقة، وهكذا يحدد القرآن تحديداً دقيقاً للصادقين المخلصين في السلم وفي الحرب أيضاً.

أيها الأحبة...

أمام هذه الآيات الكريمة قفوا وتدبروا، وليصحح كل واحد منا وضعه، فإن كان في هذا البلد خير فنحن مشتركون فيه، وإن كان سيحل عليها غير ذلك، فالله يقول: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ (الأنفال: ٢٥)، ويقول سبحانه: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ (التوبة).

اللهم إنا نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، اللهم أمّن لوعاتنا، واستر عوراتنا، واغفر زلاتنا، واجعلنا برحمتك في الفردوس الأعلى، اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين.

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبداً.

ونسألك اللهم أن ترضى عن الخلفاء الراشدين؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعن الصحابة أجمعين، ومن اهتدى بهديهم، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

وقاعدة التغيير من الخير إلى الشر، أو العكس، تنطلق من الداخل لا من الخارج، انتبهوا إلى سُنة الله، وناموس الله، أن التغيير لا يأتي من الخارج، إنما التغيير يأتي من الداخل، وناموس الله يقول في قرآنه سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، هذه قاعدة لا تزول، ولا تحول، من أخذ بها وصل، ومن تركها هلك.

أيها الأحبة..

وأقف معكم الآن مع آيات الله التي تكفل لنا الأمان المعيشي، والأمان النفسي، والأمان الاجتماعي والاقتصادي والتربوي والعسكري.

أولها: أن نحافظ على الإيمان والتوحيد، وأن نطرد الشرك، قال تعالى: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (الأنعام)، في هذه الآية الواحدة تكرر الأمن مرتين، وتكرر الإيمان مرتين.

ثانياً: أن نجتنب الفسق بجميع صوره، ألا نستقبل رمضان بفرقة رضا الراقصة، ألا نستقبل رمضان بكلمات لا ترضي الله، تُنشر هنا وهناك، الفسق عموماً بجميع صوره يجب أن نحاربه لنحافظ على الأمن والإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ (الإسراء: ١٦)؛ أي أمرناهم بتحكيم كتاب الله وشرعه؛ ﴿فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (الإسراء).

ثالثاً: أن نتجنب الذنوب بجميع أنواعها، صغارها وكبارها، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (العنكبوت).

ثم، أيها الإخوة، أن نتجنب صور الظلم كلها، صور الظلم الاجتماعي.. الاقتصادي.. السياسي.. التعليم.. التربوي، أن نتجنب صور الظلم، حتى في قضايا الإيجار والبيع والشراء، يقول الله سبحانه: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ (الأنبياء).

ثم، أيها الإخوة، إذا ما حل البلاء والعياذ بالله علينا أن نفر إلى الله، وأن نلجأ ونتضرع لكي ينجينا، قال سبحانه: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (الأنعام)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (المؤمنون).

ثم، أيها الأحباب، نقطة أخيرة، أنبه عليها وهي أن نحافظ على نعمة المعيشة، وأن نترك البطر في المعيشة، وأن نترك الإسراف، بيت الزكاة سافر إلى السودان، ثم نشرت «القبس» تقريراً عن زيارتهم هناك، ورأيت بعيني صوراً مبكية، رأيت أناساً يحفرون بيوت النمل من الجوع، حتى يلتقطوا حبوب الشعير التي جمعها النمل لنفسه!

أيها الإخوة، ونحن كل مغرب نأكل ونرمي في أكياس النظافة ما فاض أطعمة تكفي جيوشاً، أليس ذلك من بطر المعيشة؟!

إن النعمة زائلة إن لم نشكرها ونحمها، والله قال: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ﴾ (الأعراف: ٣١)، والله سبحانه وتعالى لا يحب الإسراف ولا المسرفين، قال تعالى عن الذين بطروا معيشتهم ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾ (القصص).

أيها الأحبة..

إنني كلما قرأت قوله تعالى في كتابه الكريم هذه الآيات العظيمة تذكرت بلدي، والنعمة التي نحن فيها: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (النحل).

أيها الأحباب الكرام..

استمعوا ماذا يقول الله سبحانه حول الذين يطبقون حكمه وشرعه، استمعوا ماذا يقول في كتابه وبماذا يعدهم؟ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (الأعراف)، ويقول: ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ (المائدة)، يعني تحت رجله تكون الأرض مخصبة فتنتب النبات، الأرض التي تُداس يظهر منها المحصول، كل ذلك ببركة الله رب العالمين.

والله سبحانه في كتابه الكريم بيّن ووضح، والرسول صلى الله عليه وسلم يحذر أمته، فاستمعوا ماذا يقول، وتدبروا هذا الحديث الذي أختم فيه خطبتي لنراه، هل ينطبق على عالمنا اليوم أو لا ينطبق، قال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر المهاجرين، خصال خمس إن ابتليتم بهن، ونزلن بكم، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين (أي القحط) وشدة المؤونة (أي الغلاء)، وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا (معنى هذا أصبحت أكرم على الله من الإنسان، فالله ينزل المطر من أجل البهيمة والإنسان يشرب فضلاتها، لأن الله غضب عليه)، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله (الذي هو الجهاد، نقض عهد الله وعهد رسوله، فصيغة العهد في القرآن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ﴾ (التوبة: ١١١) هذا هو العهد، وعهد رسوله: الجهاد ماض إلى يوم القيامة».

بماذا نقضوه؟ نقضوه في الدساتير كلها، فكتبوا الحرب الهجومية محرّمة، ومُنع الجهاد وعُطّل، ولم ينقضوا عهد الله ورسوله إلا سُلِّط عليهم عدو من غيرهم، فيأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جُعل بأسهم بينهم.. الله أكبر!

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالنجاة النجاة عباد الله! والعودة إلى الله؛ ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠﴾ (الذاريات).

اللهم إنا نبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا، التي كانت سبباً في إصابتنا، اللهم إنا نبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا التي كانت سبباً في بلائنا، اللهم إنا نسألك العافية ودوام العافية، وتمام العافية، والشكر على العافية، في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك الأمن والإيمان، والسلامة والإسلام.

اللهم من أراد بنا في بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٦٣)

حفنة تراب

الحمد لله الذي صبّحنا مسلمين، وسقانا على ذنوبنا ومعاصينا، وأعاننا على الصيام والقيام، الحمد لله الذي في مثل هذه الأيام دحر الله الكافرين، أبا جهل وزمرته، وطغيانه وجبروته، يوم أن جاء يزحف يهدد المدينة المنورة.

وأصلي وأسلم على قرة عيني وحبيبي محمد بن عبدالله، الذي كان يقول للمستضعفين الثلاثمائة والثلاثة عشر الذين قاتلوا معه في «بدر»: «اللهم إنهم جياع فأطعمهم، وعراة فاكسهم، وعالة فأغنهم، وحفاة فاحملهم، إن تهلك هذه العصابة لن تُعبد على الأرض».

وارض اللهم عن الصحابة أجمعين الذي قال قائلهم: والله يا رسول الله، لن نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والله يا رسول الله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك ولقاتلنا من دونه، ولو سرت بنا إلى برك الغماد لقاتلنا معك حتى تبلغه.

وقال مندوب الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي اهتز العرش لموته ومنديله خير من حرير الدنيا: يا رسول الله، آمنا بك، وصدقناك، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فسر حيث أمرك الله يا رسول الله، لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وإنا لا نكره أن تلقى بنا عدونا غداً.

يا رسول الله، أحبب من شئت وأبغض من شئت، وصل حبر من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، واترك ما شئت، والذي تأخذه أحب إلينا مما تدعه لنا.

يا رسول الله، إننا صبر في اللقاء، صدق في القتال، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله يا رسول الله.

في مثل هذه الأيام كانت هذه القذائف تنطلق من الأفواه الطاهرة، التي لا تعرف السب والشتائم.

أيها الأحبة..

أوصيكم ونفسي في هذه الأيام بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)..

وإني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يجمعني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

تحرّك الطاغوت أبو جهل بجيش عرمرم؛ ألف مقاتل، جمع فيه المرتزقة، وجمع فيه الرعاع، ومرت القافلة بسلام، فكتب إليه أبو سفيان: عد لا حاجة لنا في الحرب، فقد نجت القافلة.. انسحب.. نقاتل من؟

يقول له أبو سفيان: كلهم أرحامنا، جيراننا، أقاربنا، أبناؤنا، أعمامنا، أخوالنا.. كلهم هاجروا إلى المدينة.. تقاتل من؟ هل تقاتل أرحامك؟ ارجع وانسحب.

قال أبو جهل: لا.. بأعلى صوته والجيش يسمع، حتى نرد ماء «بدر»، انظر إلى المشؤوم والملعون الذي يجر شعبه وجيشه دائماً إلى الهلاك والدمار.

لا.. حتى نرد ماء «بدر»، فننحر الجذور، ونشرب الخمور، وتعزف فوق رؤوسنا القيان (المغنيات) ويتسامع بنا العرب فيهابوننا أبد الدهر.

انسحب.. اكتف بالهيبة القديمة التي عندك.. لا..

وعاند الطاغوت، ووصل إلى موقع «بدر» ومعه المرتزقة، ممن وعدهم بسبايا المدينة ونساء المدينة وذراري المدينة وأموال المدينة.. هؤلاء الأتباع الرعاع الذين ما يقاتلون لهدف ولا لغاية، يقاتلون من أجل لحم الجذور، يقاتلون لشرب الخمور، والليالي الحمراء والسهرات والحفلات، يقاتلون لصالح من يدفع.. يقاتلون من أجل القيان والمغنيات.. وكان من بينهم عقلاء كعتبة، وشيبة ابني ربيعة، قالوا: لا نريد القتال ونريد أن ننسحب، وكان معهم بعض بني هاشم، رفضوا القتال حتى لا يقاتلوا أرحامهم وأقاربهم.

فانسحب البعض من بني زهرة، ومن بني عبد مناف، فلما رأى أبو جهل أن جيشه يتفكك وينقسم، عمل هذا الخبيث حركة إعلامية، حيث ذهب إلى رجل موتور قتل المسلمون أخاه، يُقال له: ابن الحضرمي، وطلب منه عمل حركة إعلامية حتى تهيج الجيش، فجاء ابن الحضرمي وأخذ يحثو التراب على رأسه، وينتف شعر رأسه ولحيته، ويقول: يا قوم، كيف تخذلونني وقد قتل محمد وأصحابه أخي، لقد خرجنا للثأر، إن دم أخي القتيل يمثّل الدم العربي والشعب العربي والشعب القرشي، ومن هذا الكلام الذي يهيّج الناس إعلامياً، وليس وراءه إلا الدمار.

فثارت حمية الناس من جديد، وعادوا إلى قرار الحرب، فقال عليه الصلاة والسلام لما بلغه ذلك، قال: «إن يطيعوا صاحب الجمل الأحمر يفلحوا»، وصاحب الجمل الأحمر هو عتبة بن ربيعة الذي رفض القتال والحرب، ولكنهم لم يطيعوه، وساقهم الله إلى قدرهم الذي قال عنه: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ (القمر).

أتدرون بعد الساعة ماذا لهم؟ ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ (الحج).

هذه هي المعركة الحقيقية، ليست المعركة صواريخ ودبابات وغبار، هذه هي المعركة التي لا تنتهي مع الزبانية في جهنم؛ (وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ).

تقدم أبو جهل، وفي الحقيقة هو اسم على مسمى؛ «أبو جهل»، ورفع يديه يدعو، فماذا يقول؟ اللهم.. والجيش يسمع والمسلمون يسمعون: اللهم أقطعنا للرحم، وأتانا بما لا نعرف، أحنه الغداة، أي أهلكه اليوم.

أي أقطعنا للرحم وجاء لنا بدعة لا نعرفها ويعني به الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي جاء بأعظم رسالة اليوم اقتله، فاستجاب الله دعاءه فقتله.

لأن الإنسان كثيراً ما يدعو بأدعية يظن أنها له وتنقلب عليه، والقرآن يخبر عن دعاء هذا الخبيث فيقول: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ (الأنفال)، بدل أن يقول: اللهم اهدنا إلى الحق، يقول: اللهم أمطر علينا حجارة من السماء، وعذاب أليم، فجاءهم العذاب الأليم بأيدي جبريل والملائكة والمسلمين؛ سيوف من نار إذا نزلت على العنق تطيره، وتقطع الأيدي والأطراف؛ ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأنفال).

جاء يرعد ويبرق ويشتم ويلعن، ويردد عبارات سيئة على قيادات جيشه هو، يقول لعتبة، وشيبة: أرى أن سحرك قد انتفخ يا ابن ربيعة، يسخر منه ويستهزئ به، لأن كان من رأيه العودة إلى مكة دون قتال، وللأسف اتبعه هؤلاء الناس، أمام الهتافات والصراخ، فقتلوا كلهم معه، وتم جرهم إلى القليب، وتم تنكيس رؤوسهم فيه، ووقف على حافة القليب وقال: «يا أبا جهل، يا الوليد بن المغيرة، يا عتبة، يا شيبة.. سبعين من عتاة الكفر: إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟!».

صرخة نبوية عظيمة، إلى هذه الساعة الناس يعيشون على أصدائها العظيمة، يوم أن ينتصر الحق على الباطل.

والتفت النبي صلى الله عليه وسلم، فرأى جثة سوداء متعفنة متفسخة، فأمر بجرها معهم، فذهبوا إليها يجرونها فانخلعت الرِّجل في أيديهم ولها رائحة عفنة لا يطيقها أحد، فسأل: «من هذا؟»، فقيل: هذا أمية بن خلف الذي كان يعذّب بلال بن رباح الحبشي.

عجيب! هذا قائد كبير من قواد جيشه.. ثمين.. بطين.. انظروا ماذا فعل الله به؟ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ (إبراهيم).

إن اليتامى والأطفال والأرامل وأهل الشهداء وأهل الأسرى في الكويت سيشفي الله صدورهم عاجلاً أو آجلاً كما شفى صدر بلال.

مراحل قتل أمية.. موت بطيء.. مرحلة وراء مرحلة.. تعذّب فيها مثلما كان يقوم بتعذيب بلال.

أمية بن خلف ثمين وبطين، لما حلّت الهزيمة سقط من فوق حصانة على الأرض وارتض، وأخذ يجري بحديده خلف الحصان فهلك من العطش، سقط لسانه على صدره كما كان يعطّش بلالاً في الصحراء.

فلما يئس من حصانه وقف يلهث، فمر به عبدالرحمن بن عوف، وكان صديقه في الجاهلية، وكان اسم عبدالرحمن «عبد ود»، على اسم صنم، فلما أسلم عبدالرحمن، قال: أنا اسمي عبدالرحمن وليس «عبد ود»، فقال له أمية مستهزئاً به: نحن لا نعرف الرحمن فأنت «عبد ود»، فقال له: لا تناديني باسمي القديم، هذا اسم جاهلي، أنا اسمي عبدالرحمن، ولكن أصر أمية أن يناديه باسم «عبد ود».

في موقعة «بدر» كان أمية بن خلف واقفاً يلهث من الظمأ لا يلتفت إليه أحد، فمر عليه عبدالرحمن بن عوف، فقال له: يا «عبد ود»، فلم يلتفت إليه، فقال له بذلة: يا عبدالرحمن، أنا أستأسر لك، وقد نطق بالاسم الإسلامي مرغماً، فجاءه عبدالرحمن وربطه بالحبل في رقبته ويده، وأخذ يجره خلفه، فلما رآه بلال صرخ صرخة عظيمة: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا.

فماذا فعل به عبدالرحمن بن عوف؟

جره بالحبل ويقول له: اجرِ.. كما كان أمية يجر بلال بالحبل، ويقول له اجرِ.. واحدة بواحدة..

فصاح بلال: يا معشر الأنصار، ألا تريدون أن تقتلوا من عذَّب بلالاً؟

قالوا: بلى، قال: هذا أمية بن خلف.

فأحاط به الأنصار من كل جانب، فدخله الرعب والخوف، وأخذ يرتجف كما ترتجف السعفة في مهب الرياح.

ثم قال له عبدالرحمن بن عوف: لا أستطيع أن أفعل لك شيئاً حتى تلقي بنفسك على

الأرض الحارة، في فصل الصيف، وعطشان، والدرع الحديدية عليه مثل الجمر، فنزل على الرمضاء كما كان يلقي بلال بن رباح على الرمضاء، فألقى عبدالرحمن بن عوف بنفسه على صدره كي يحميه، كما كان يضع الصخرة على صدر بلال، فكتم أنفاسه فكاد يموت، فقال بلال: انغزوه بالسيوف والخناجر من خواصره، فنخسوه حتى فطس، كما كان يضرب بلالاً بالسياط على ظهره وعلى خواصره.

وبذلك هلك أمية بن خلف الطاغوت، وبعد موته بدقائق تفسخ جسده وصار أسود واحترق، فلم يستطع أحد أن يقترب منه.. وهكذا الله عزيز ذو انتقام.

وهكذا سترون ما سيفعل سبحانه وتعالى بكل الجبابرة وكل الطواغيت الذين يسيرون على طريق فرعون، إن الله سبحانه يجمعهم ويحشرهم في الآخرة، في نار جهنم، وبئس الورد المورود.

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وأما الأجهزة الإعلامية التي كانت تطبل وتزمر وتهول وتشوه وتقلب الحقائق لأبي جهل ومنهم اثنان مجرمان.

أما أحدهما فاسمه النضر بن الحارث، هذا المجرم الإعلامي الخبيث، درس قصص الفرس وقصص إسكندير والأساطير والحكايات والحكاوي كلها حفظها، ونظم لها أشعاراً، وأرجوزات، وجلس عند الكعبة، عند بيت الله، وكلما رأى مسلماً يقرأ القرآن، قال: عندي أحسن مما جاء به محمد، تعالوا واسمعوا، ويبدأ يشعر لهم ويقص عليهم ويتجمع الناس عليه يسحب جمهور القرآن وجمهور المصلين إلى قصصه وحكاياته.

تم إلقاء القبض عليه، فجاؤوا يجرونه بالحبال: ارحمني.. اعطف عليَّ.. سامحني.. لا..

لأن الجهاز الإعلامي الخطير يجعل المظلوم ظالماً، والظالم يجعله مظلوماً، وبأكاذيبه وتهويلاته وأباطيله يكسب الرأي العام العالمي، كما تفعل قناة «الجزيرة» التي جعلت الكويت المظلومة المقتولة، المحروبة المحتلة، المسلوبة المأسورة، جعلتها ظالمة، هكذا يفعل الإعلام المجرم.

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فضُرب رأسه، وتدحرج الرأس العفن الخبيث الذي يحمل الأفكار العفنة وينصر الطواغيت كأمثال أبي جهل.

وجيء بالرجل الثاني واسمه عقبة بن أبي معيط، انظر إلى الاسم؛ عقبة.. عقبات متتالية أمام الحق والدين.

ابن أبي معيط يمعط والعياذ بالله! فقد أمسك الرسول من ثوبه وهزّه وجرّه حتى أركعه على ركبتيه عند الكعبة، ثم تركه لما سجد، فداس بقدمه على عنقه، وأخذ يزيد في الضغط، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى، وهو يضغط.. ما أصبر الله وأحلم الله على أمثال هؤلاء! أتعجبون من بقاء الطاغوت إلى الآن في سلطانه وحكمه؟! ماذا تقولون لحلم الله وصبر الله على من يدوس على رقبة محمد صلى الله عليه وسلم وهو ساجد عند الكعبة؟! فيقول: «وما زال يدوسني حتى كادت عيناي تندران من مكانهما».

الآن جيء به مربوطاً؛ عقبة بن أبي معيط: اعف عني.. إنني.. فقال: «اضربوا عنقه»، فتم ضرب عنقه، فوقف عند رأسه وقال: «لقد كان يضع قدمه على عنقي وأنا ساجد حتى كادت عيناي تندران».

أيها الأحبة..

إن هؤلاء الطواغيت لا يكفي أنهم يموتون فجأة هكذا.. لا... لأن الصدور ما تشفى بهذا النوع من الموت.

أرأيت صدر بلال بن رباح كيف شُفي بالموت المرحلي البطيء لأمية؟ هكذا يفعل الله

بالطواغيت والجبابرة، كان بإمكان أبي جهل أن يموت بضربة سيف، أو ضربة رمح، أو ضرب نبل.. لا.. أراد الله أن يموت بالبطيء؛ أولاً أخذ الرسول حفنة تراب من الأرض ثم رمى بها على معسكر الكافرين، أول وجه أصابه التراب وجه أبي جهل، أصابت عيونه وفمه، ثم أصاب الرمل وجوه الكافرين جميعاً، ثم صارت زوبعة من التراب والحصى وغطت الجيش كله، فما تركت جندياً ولا مقاتلاً ولا راجلاً ولا فارساً إلا وامتلأ فمه وعينه من ذلك التراب، وقال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال: ١٧).

ثم لما رأى المجاهدون الصغار؛ الشباب معاذ بن عفراء، ومعوذ بن عفراء أعمارهم من ١٥ إلى ١٧، أن معسكر الكفر ضُرب بحفنة تراب، فأصبحوا ما يخافون من أبي جهل وجيشه، وقالوا: يا عبدالرحمن بن عوف، أين أبو جهل؟ فأخذا سيفهما وينقذان ويقفزان كأسدين، واخترقا صفوف الجيش وحرسه الخاص بقيادة عكرمة، ثم اخترقا غابة الرماح، وقذائف السهام، وضرب السيوف، ثم ضرباه بسيفهما فخر من فوق حصانه كالقلعة على الأرض.. على التراب.. ثم رجعا فجاءت إلى معاذ ضربة في كتفه، فأطنت فتعلقت ذراعه بجلده خلف ظهره، فداسها واتكأ عليها فقطعها.

انظر إلى القوة العجيبة! ثم واصل قتاله بيد واحدة وكتفه مقطوعة.

من الذي أفرغ عليه الصبر؟! إنه الله.

ولما سقط الملعون أبو جهل، اسمع التحدي؛ جاءه عبدالله بن مسعود، وكان نحيفاً قصيراً ضعيفاً، ولكنَّ ساقيه في ميزان الله كجبل «أُحد»، وركب على صدره مثل الصخرة، وأراد أن يحتز رأسه، فقال أبو جهل: من هؤلاء روعي مكة الذي على خيول بلق وثياب بيض؟

قال: هم الملائكة بقيادة جبريل.

قال: ها.. ها.. قاتلنا أهل الأرض وأهل السماء.

انظر، لا يتوب، نفس التصريحات التي تصدر من الجبابرة اليوم، ثم قال: لقد بلغت

مبلغاً صعباً يا روعي مكة؛ فقطع رأسه، وجاء به وألقى به على الأرض أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: رأس أبي جهل يا رسول الله، قال: «الله أكبر، هذا فرعون الأمة»، الأمة؛ أي أمة.. أمة العرب.. هذا فرعونها؛ لأن هذا النوع من الناس يسمونهم قتلة الأمم، لا يقتل واحداً أو اثنين أو ثلاثة، بل يقتل ملايين، يقتل أمة كاملة، عنده استعداد يطحن الناس كلها؛ مثل لينين، وستالين، وموسيليني، وهتلر، وفرعون، والنمرود، وقس على ذلك.

الله أكبر! هذا فرعون الأمة، وأسدل الستار، وتحقق الوعد، ونُصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وانهزم معسكر الكفر، وحقق الله وعده، لا إله غيره، ولا رب سواه، وهو هو الحي الذي لا يموت، توكلنا على الحي الذي لا يموت، مبيد الجبابرة، مدمر الأكاسرة، مهلك القياصرة، قاتل الطواغيت؛ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ (الأنفال).

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم بارك لنا فيما سقيتنا وأمطرت لنا.

اللهم بارك لك في العشر الأواخر من رمضان.

اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين أن تفك أسرانا، وأن تردهم إلى أهلهم سالمين غانمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعلنا من عتقاء رمضان، اللهم اجعلنا من المقبولين في رمضان.

اللهم أحسن ختامنا وختام المسلمين في رمضان، لا إله غيرك، ولا رب سواك.

اللهم أصلح أبناءنا وبناتنا وأزواجنا وأرحامنا، واصرف عنا وعنهم السوء والفحشاء، واجعلهم من عبادك المخلصين.

اللهم حرر الأقصى الشريف، وارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة، اللهم عليك بأعداء الدين

الذين يحاربون أولياءك ويصدون عن سبيلك ويبغونها عوجاً، اللهم عليك بطواغيت العراق، اللهم عليك بطواغيت العفالقة، اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم سلم المسلمين في الكويت وفي العراق وفي كل مكان، اللهم نجهم يا أرحم الراحمين وفرج عنهم، اللهم فرّج عن المسلمين من الجبابرة، نجهم من الجبابرة الطواغيت الذين يسحقونهم سحقاً، اللهم نج عبادك، لا إله غيرك، ولا رب سواك.

اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة، اللهم لا تكلنا إلى نفسنا ولا إلى أحد من خلقك فنهلك.

اللهم يا أرحم الراحمين، ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم يا أرحم الراحمين.

اللهم اجمع شتات هذه الأمة، وأصلح ذات بينها، وألّف على الخير قلوبها، واحكمها بكتابك وسُنة نبيك يا أرحم الراحمين.

عباد الله...

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

وأقم الصلاة.

(١٦٤)

خطبة العيد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله وبحمده بكرةً وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران).

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

اللهم تقبّل منّا صيامنا وقيامنا ودعاءنا، اللهم اجعلنا من عتقاء رمضان، وحرم وجوهنا ووالدينا على النار، وأدخلنا يوم القيامة من باب الريان، وأحل علينا في جنتك الرضوان، ونسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، ونسألك اللهم أن تجبر القلوب المنكسرة، اللهم إنا نسألك أن تجبر القلوب المنكسرة التي فقدت الحبيب، القلوب التي فقدت الولد، القلوب التي فقدت الوالد، القلوب التي فقدت الأرض، القلوب التي فقدت العرض، القلوب التي تبكي على المقدسات.

اللهم أدخل السرور على قلوبهم بتحرير المسجد الأقصى وبتحرير أرض فلسطين، وبانتصار المؤمنين على الروس، وبانتصار الفلبينيين على الصليب.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، في كل أرض يذكر فيها اسم الله.

أيها الأحباب الكرام..

بارك الله لكم في عيدكم هذا، عيد الفطر، عيد الفرحة، فرحة الانتصار على الشيطان في رمضان، فرحة الانتصار على النفس والهوى في رمضان، فرحة لقاء الله يوم القيامة ومعك الصيام ورمضان والقرآن، تشهد لك، إن حياة المؤمنين كلها أفراح في أفراح، وصدق الله إذا يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (يونس).

فافرحوا في عيدكم، وافرحوا في هدية ربكم التي ساقها إليكم في نهاية هذا الشهر العظيم، وأبشروا عباد الله بهدية الله الكبرى يوم أن يدخلنا بإذنه الجنة إن شاء الله، فينظر إلى عباده نظرة فيقول: «أحل عليكم رضواني ولا أسخط عليكم أبداً».

أيها الأحباب الكرام..

إن حياة المؤمنين كلها أفراح في أفراح، إن المسلم يحيا في دنياه على نور الإيمان وعلى نور القرآن، راضياً بما قسم الله، راضياً بما حكم الله، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: «ذاق حلاوة الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه سلم نبياً ورسولاً».

نعم.. إنها أفراح المؤمنين، إنها أفراح المسلمين تعمر القلوب والبيوت، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، كيف لا نفرح ونحن نرى الإنسان تغتاله شياطين الجن والإنس، وأهل الإيمان والإسلام والقرآن ثابتون بفضل الله على الدين والحق واليقين لا يتزحزحون، الإيمان في قلوبهم كالجبال الراسيات؟! وصدق الحبيب صلى الله عليه وسلم عندما يصف

مبيت المؤمن، فيقول عنه: «من بات آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

أيها الأحباب الكرام..

صدق الحبيب صلى الله عليه وسلم عندما قال: «طوبى لمن هدي إلى الإسلام وكان رزقه كفافاً وقنع به»، إنها السعادة بالإيمان، ليست بالأموال، ولا بالأرصدة ولا بالسيارات الفاخرة، ولا بالعمارات، إنما بكلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وبصيحة: الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، وصدق الشاعر إذ يقول وهو يصف حياة الداعية المسلم وهو بين أهله في بيته المتواضع:

خبز رقيق واحد ... تأكله في زاوية
وكوز ماء بارد ... تشربه من راوية
وغرفة نظيفة ... نفسك فيها هانية
وزوجة مطيعة ... عينك عنها راضية
وطفلة صغيرة ... محفوفة بالعافية
ومورد للرزق لا ... تعرفه الحرامية
واختارك الله له ... حتى تكون داعية
في مسجد بمعزل ... عن الأذى في ناحية
تدرس فيه مصحفاً ... مستنداً بسارية
معتبراً بمن مضى ... من العصور الخالية
خير من الساعات في ... ظل القصور العالية
تعقبها عقوبة ... تصلى بنار حامية
فهذه وصيتي ... مخبرة عن حالية
وصية من مشفق ... فهي لعمري كافيه

نعم ورب الكعبة، إنها كافية لمن رضي بقضاء الله وبما رزقه الله.

أيها الأحباب..

أنتقل بكم مع أفراح المؤمنين، يقول صلى الله عليه وسلم: «إذا أحب الله عبداً استعمله»، قلنا: وما استعمله يا رسول الله؟ قال: «ييسر له عملاً صالحاً يقبضه عليه»، وتذكر معي الصالحين؛ فهذا قبضه الله راكعاً، وذاك ساجداً، وذاك معتمراً، وذاك حاجاً، وهذا مسبحاً، وهذا مزكياً، وهذا يعمل في سبيل الله، وذاك مجاهد في سبيل الله؛ «إذا أحب الله عبداً استعمله»، قالوا: وما استعمله؟ قال: «ييسر له عملاً صالحاً يقبضه عليه»، لهذا نحن ندعوه قائلين: اللهم اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم لقائك.

أيها الأحباب..

إذا كان العبد في إدبار من الدنيا وإقبال من الآخرة، وجاءت اللحظة الحاسمة، رأى ملائكة الرحمة على مد البصر، وملك الموت عند رأسه ينادي روحه بهدوء: اخرجي أيتها الروح الطيبة، اخرجي إلى روح وريحان ورب غير غضبان، فتسل روحه كما تسل قطرة الماء من فم القربة، فيأخذها ملك الموت ليسلمها إلى ملائكة الرحمة وبيدها كفن من حرير من الجنة، فتلفها ملائكة الرحمة وتصعد بها إلى السماء الدنيا، ولها رائحة كأطيب ريح مسك على وجه الأرض، فتقول ملائكة السماء الدنيا: روح من هذه الطيبة؟ فتقول: روح فلان بن فلان، بأحب الأسماء التي كان يُنادى بها في الدنيا.

فتفتح له أبواب السماء وتشيعه ملائكتها إلى السماء السابعة إلى عرش الرحمن، فيسمعون الرحمن يقول: «أي ملائكتي، اعلموا أني رضيت على عبدي، فأفرشوه من الجنة، وأروه مكانه في الجنة، واجعلوا روحه في عليين»، فتنزل الملائكة بالروح ليُسأل في القبر، والروح تقول: عجّلوا به عجلوا به إلى خير يوم مذ ولدته أمه، فإذا وُضع في القبر واللحد، امتد القبر مد البصر، وجاءه في القبر رجل حسن الثوب حسن الريح حسن الوجه، فيقول له: من أنت؟ إن وجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول الرجل له: أنا لا أفارقك

أبداً، أنا عملك الصالح، يؤنسه في قبره، فينتقل المسلم من فرحة إلى فرحة، من فرحة الدنيا إلى فرحة البرزخ.

وتأتي ملائكة فيسألونه: من ربك؟ يقول: ربي الله الذي لا إله إلا هو.

ما دينك؟ ديني الإسلام.

من الرجل الذي بعث فيكم؟ هو عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

عند ذلك يقولان له: انظر إلى شمالك فيرى نافذة إلى النار، يقولون: كان هذا مكانك لو كفرت بالله، فتغلق، فيزداد فرحة على فرحة، ثم يُقال: انظر إلى يمينك، فينظر، فيرى نافذة إلى الجنة يأتيه من روحها وريحانها، أزهارها وثمارها وأنهارها وحورها فيفرح، يقولان: هذا مكانك في الجنة، فيصيح مستعجلاً: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، لأذهب إلى أهلي ومالي، فتقول الملائكة له: ليس الآن، نم في قبرك نوم العروس، فتمر عليه مرحلة البرزخ كصلاة ظهر أو كصلاة عصر.

ثم يبعثه الله يوم القيامة، ويؤمّنه من الفزع الأكبر -أهوال يوم القيامة لا يراها المؤمن الموحد، وإنما تقوم القيامة على شرار الناس والعياذ بالله- فإذا ما بعثه الله وكان له أخ في الله ولو كان صغيراً أو كبيراً -فإذا لم يوجد فزوجته يعتبرها أختاً له في الإسلام ويحافظ على هذه الأخوة- يناديه الله على رؤوس الأشهاد في المحشر في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، الشمس فوق الرؤوس لا طعام ولا شراب ولا ظل ولا جلوس، يقول: «أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»، فيقوم الموحّدون المتآخون يظلهم الله تحت ظل العرش، وما أدراك ما العرش، السماوات والأرض والكرسي كحلقة في فلاة عند العرش، والموحدون تحت ظل العرش ينقلهم الله من فرحة إلى فرحة، وتمر عليه مرحلة البرزخ الطويلة المديدة كصلاة ظهر أو كصلاة عصر.

وينتقلون إلى حوض الحبيب صلى الله عليه وسلم، أكوابه بعدد نجوم السماء، كم عدد

نجوم السماء؟! لا يعلم عددها إلا الله، المجرّة التي نحن فيها –مجرة درب التبانة– فيها ملايين النجوم، الشمس نجم من نجومها، وهناك ملايين المجرات في السماء الدنيا والسماوات السبع لا يعلم النجوم التي بها إلا الله.

حوض الحبيب يصب فيه ميزابان من ذهب من نهر الكوثر في الجنة، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، تزدحم الخلائق عليه يمدون أيديهم ليستقون منه، ويأتي المنافقون ليشربوا فتذودهم الملائكة كما تُذاد الإبل، فيقول صلى الله عليه وسلم: «هؤلاء أصحابي»، ما كان يعلم أنهم منافقون أو مرتدون، فتقول الملائكة: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا عن دينهم القهقري، فيقول: «سحقاً سحقاً وبعداً بعداً»، ومن شرب من هذا الحوض شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

وأنا أقول إلى القادة الزعماء: هذه فرصتكم، توبوا إلى الله وعودوا إلى الله وحكِّموا شرع الله، وانصروا دين الله وعباد الله، وإلا بأي وجه ستلقون محمداً عند حوضه، أتظنون أن الذي لا يحكم بكتاب الله وسُنة رسوله، ولا يحل الحلال ولا يحرم الحرام، يقول له محمد عند الحوض: أهلاً وسهلاً ومرحباً، خذ من يدي واشرب أم يقول له: بُعداً وسُحقاً، إن الفرصة أمامنا من جديد لكي نجدّد التوبة رغبة بذلك الموقف.

وينقلهم الله من فرحة الحوض إلى فرحة الميزان، تنصب الموازين فتأتي «لا إله إلا الله» لا يرجح معها شيء، ولو كانت الذنوب تسعة وتسعين سجلاً والسجل مد البصر، فإن لا إله إلا الله لا يرجح معها شيء، فيزداد العباد فرحة بلا إله إلا الله، لهذا كان عليه الصلاة والسلام يقول: «إن الإيمان في القلوب ليخلق (أي: يصبح قديماً) كما يخلق الثوب؛ فجددوا إيمانكم بلا إله إلا الله»، وكان يوصي أصحابه فيقول: «قولوها قبل أن تحجزوا عنها»؛ أي: قبل أن تمنعوا عنها.

وأصحاب القبور الآن يحتاجون إلى هذه الكلمة، يقول أحد الصالحين: كنت يوماً أمر على أهل القبور أدعو لهم، أقول: اللهم آنس وحشتهم، وارحم غربتهم، واغفر زلتهم،

وذات يوم مررت عليهم وكنت متعباً، فتوليت خارج المقبرة وصليت ركعتين ثم نمت، وإذا بي أرى في المنام أهل القبور يخرجون، قد انخرطت أكفانهم وأشعثت وجوههم وشعورهم، وقالوا: يا أخانا، أين دعاؤك الذي كنت تدعو به لنا كل يوم، إننا معشر أهل القبور نحتاج إليه فهو يؤنسنا، أمثلك من ينام؟ إن ركعتيك اللتين ركعتهما الآن لتساويان عندنا –أهل القبور– الدنيا وما عليها.

نعم، أيها الإخوة، إنهم في دار جزاء وأنتم في دار عمل، فالبدار البدار قبل أن ينقطع النفس!

أيها الأحبة..

وينقل الله المؤمنين إلى فرحة جديدة، إلى الصراط، الصراط الممدود فوق جهنم يعبرونه مع الحبيب صلى الله عليه وسلم، وشعار الأنبياء يومها: «اللهم سلّم سلّم»، سلّم من؟ سلّم الأمم المؤمنة الموحّدة «اللهم سلّم سلّم»، ويعبر صلى الله عليه وسلم الصراط ويعبر معه الناس مسرعين، ومنهم من يحبو فتخطفه الكلاليب.

ثم إذا وصلوا عند باب الجنة نقلهم الله إلى فرحة أخرى، يمسك النبي صلى الله عليه وسلم بحلقة باب الجنة فيقعقعها فيقول رضوان خازن الجنة: من؟ فيقول: «محمد»، يقول: لك أُمرت أن أفتح، فتفتح أبواب الجنة الثمانية فيزدادون فرحة إلى فرحة، والملائكة تستقبلهم: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ (ق)، وما أدراك ما المزيد؟!

يطلع الله على أهل الجنة وهم في نعيمها، فيقول: «أي عبادي، هل أرضيتكم؟»، فيقولون: نعم يا رب، وكيف لم ترضنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: «أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً»؛ ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢).

ثم يرفع الله الحجاب عن وجهه الكريم، فينظرون إلى وجه الله في جنات النعيم، فينسون كل شيء من حولهم، ويستمتعون بالنظر إلى وجه الرحمن الرحيم، الذي طالما توجهوا إلى وجهه في الصلاة فقالوا: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (الأنعام)، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

الآن ينظر إلى الله الذي طالما ركع له وسجد، وقام له وقعد، ودعاه وأناب إليه واستغفره، جاع في النهار وقام في الليل وجاهد، وبذل المال والنفس والنفيس، إنه الآن يلقى الله: ﴿كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ (العنكبوت)، هذه حقيقة أيها الإخوة؛ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة).

نعم.. إنها نعمة لا تقدّر بثمن: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (المطففين)؛ وإلى التنافس، أيها الأحباب، إلى التنافس في الصالحات، فلو استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل، رحم الله عبداً أدى فرضه، وصان عرضه، وزكى ماله، وربى عياله، وبكى ذنبه، وعرف دربه، واشتاق إلى لقاء ربه: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه».

اللهم إنا نسألك لذّة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زدنا فرحاً على فرح، ونوراً على نور، وإيماناً على إيمان، وأقر أعيننا برؤية وجهك الكريم، ورؤية وجه الحبيب محمد في الفردوس الأعلى، صلى الله عليه وسلم، ورؤية الأنبياء الصالحين والرسل، يا أرحم الراحمين.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، اللهم لا تفتنا بعده، وأوردنا حوضه.

أيها الأحباب..

هذا يوم عيد، ولكن كيف يكون عيد اليتيم الذي ينتظر ليلة العيد، والده الذي كان يعود إليه محمّلاً بهدايا العيد وثياب العيد الجديدة، وينتظر اليتيم ليلة العيد والده فلا يأتي، أيتام في لبنان، أيتام في فلسطين، أيتام في أفغانستان والفلبين، أيتام في آسام، أيتام شعوب العالم العربي، لا والي لهم، لا نصير لهم، إنهم أيتام واليتيم ليلة العيد ينكسر قلبه، وتدمع عينه، إنك تراه وهو ينظر إلى الأطفال وهم يفرحون ويمرحون ينتظرون الوالدة وقد عادت من السوق محمّلة بالثياب وهو ينتظر ماذا؟ لا ينتظر أحداً؛ لأن أمه هناك مدفونة في التراب، يتذكّر تلك الساعة التي رآها وقد دُفنت في التراب بعد انفجار قنبلة، أو قصف طائرة، أو اجتياح طاغوت، ويظل اليتيم مكسور القلب، دامع العين.

ويأتي الإسلام العظيم ليمسح على رأس اليتيم مسحة، فيصيح القرآن صيحته الخالدة: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ (البلد)، أيها المسلم، بينك وبين الجنة عقبة، لا تدخل الجنة إلا بعد اقتحامها؛ ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ (البلد)، هذه التي تقتحم بك العقبة وإلا فالعقبة كؤود لا يعبرها إلا من آوى اليتامى، قال صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وجمع بين السبابة والوسطى»، ويقول: «إذا أردت أن يلين قلبك، وتقضى حاجتك، وينسأ لك في أثرك –أي يبارك لك في عمرك وولدك– فامسح على رأس اليتيم وأطعمه من طعامك».

نعم، أيها الأحباب الكرام، إذا لبسنا الجديد ورأينا أولادنا يفرحون ويلعبون، فلنتذكر

أيتام إخواننا المسلمين، ولنتبرع لهم ولنتصدق لكي تنجبر القلوب، ولنعلم أننا نرزق بضعفائنا، ورب دمعة كفكفتها وأدخلت السرور على قلبه هي التي ترجّح ميزانك عند الله.

أيها الأحباب الكرام..

أدعو فأمّنوا من قلوب خاشعة وعيون دامعة: اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.

اللهم آت أنفسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا، يا أرحم الراحمين.

اللهم أمن روعاتنا، واستر عوراتنا، واغفر زلاتنا، واقبل حسناتنا، واجعلنا في الفردوس الأعلى، اللهم استرنا فوق الأرض، واسترنا تحت الأرض، واسترنا يوم العرض؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم إنا نسألك بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحينا ما علمت الحياة خيراً لنا، وتوفنا إذا علمت الوفاة خيراً لنا.

اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة، ونسألك كلمة الإخلاص في الرضا

والغضب، ونسألك القصد في الفقر والغنى، ونسألك نعيماً لا ينفد، ونسألك قرة عين لا تنقطع، ونسألك الرضا بعد القضاء، ونسألك برد العيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم أصلح أولادنا، اللهم أصلح بناتنا، اللهم أصلح زوجاتنا، اللهم ألحقهم بنا في الندي الأعلى، اللهم إنا نسألك أن تجعلهم عقباً صالحاً لا ينقطع، اللهم نجحهم في حياتهم، اجعل لهم في أول عمرهم فلاحاً، وفي أوسطه صلاحاً، وفي آخره نجاحاً وعتقاً من النار، برحمتك يا أرحم الراحمين.

ونسألك اللهم أن ترحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم آنس وحشتهم، وارحم غربتهم، واغفر زلتهم، واقبل حسنتهم، واجعلهم في الفردوس الأعلى، وإذا صرنا إلى ما صاروا إليه فارحمنا برحمتك الواسعة، واجعل قبورنا روضة من رياض الجنة، أمدنا بالروح والريحان والنور والإيمان برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك بعزك وذلنا إلا رحمتنا، وبقوتك وضعفنا إلا قويتنا، وبغناك عنا وفقرنا إليك إلا أغنيتنا، هذه نواصينا الخاطئة بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، عبيدك سوانا كثير، وليس لنا رب سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه، يا أرحم الراحمين، يا من يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء اكشف ما بأمتنا من سوء.

اللهم حرر المسجد الأقصى وأرض فلسطين، وحرر اللهم أرض أفغانستان وكل أرض يذكر فيها اسم الله، ونسألك لأمتنا قائداً ربانيا يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، اللهم من أراد بنا وبهذا البلد وبلاد المسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره، اللهم اجعلنا في ضمانك وأمانك، وبرك وإحسانك، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا، يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، برحمتك يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

(١٦٥)

خطبة عيد الفطر

الحمد لله بالإيمان، الحمد لله بالإسلام والقرآن والصيام والقيام، الحمد لله حمداً كثيراً، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً، والله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً، والحمد لله، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وأصلي وأسلم على قدوتي إمام الصائمين، وإمام القائمين القائل: «للصائم فرحتان يفرحهما؛ فرحته يوم فطره –وهذا يوم فطركم ويوم عيدكم وبارك الله لكم فيه– وفرحته يوم لقاء ربه»، وفرحة اللقاء مع الله لا تعدلها فرحة، اللقاء مع رسل الله عند لحظات الموت فرحة عظيمة.

أيها الأحباب..

النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن ملائكة الرحمن: «يراهم العبد المسلم مد البصر، بيض الوجوه، بيض الثياب، تنزل روحه من فمه كما تنزل قطرة الماء من فم القربة»، ويوم العيد هو يوم الإفراج عنّا من سجن الدنيا، يوم أن ينتهي تشريدي وتشريدك، حيث إننا لسنا في أوطاننا، إنما وطننا الأم جنات النعيم بإذن الله رب العالمين، شردنا الشيطان يوم أن أبى أن يسجد للرحمن، فكيف يريد الشريد الطريد أن يعود إلى وطنه وقد رفض أن يسجد للرحمن؟

الشيطان شرّد بني آدم بتشريد أبويهما؛ لأنه رفض أن يسجد لآدم، فكيف يريد الشريد أن يعود إلى وطنه وهو يرفض أن يسجد لله؟

الحمد لله بالصيام والقيام، والصلاة.

فرحته العظيمة يوم أن تتلقاه الملائكة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ (فصلت)؛ سبحان الله، هذه أوائل فرحتك في لقائك مع الله، ودائماً قبل أن تلقى ملك الملوك يمهّد لهذا اللقاء بالرسل، وهم الملائكة الذين يرسلهم إليك لقبض روحك أطيب وأجمل وأعذب وأريح ما يكون.

ولها رائحة أطيب من رائحة المسك على وجه الأرض، تقول ملائكة السماء الدنيا: روح من هذه الطيبة؟ يقولون: روح فلان بن فلان بأحب الأسماء إليه في الدنيا، فيقول الله، يسمعونه وهو فوق العرش: «أي عبادي، إني رضيت عن عبدي فأفرشوا له من الجنة، وأروه مكانه في الجنة، واجعلوا روحه في عليين»، فيا لها من فرحة!

وفرحته يوم لقاء ربه على أرض المحشر، ماذا يقول الله عنها في أرض المحشر، ساعة الحساب؛ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ (المعارج)، رؤوس الكفار منكوسة، ومعيشتهم متعوسة، يقول الله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟﴾ (الحاقة)، نداء للصائمين كما قال عكرمة في تفسيره لهذه الآيات: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ (الحاقة).

وإذا بهذا المشهد يُختم بنداء الصائمين، من الله، كلوا واشربوا بما أسلفتم من صيام وجوع وظمأ وترك للشهوات في أيامكم الخالية التي خلت وراءكم في دنياكم، فرحة ما بعدها فرحة!

ثم تكون الفرحة بعد ذلك عند الصراط وعند الحوض، ماذا يقول الله عن هذه الفرحة الثالثة؟ ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ (الحديد)، ماذا ينفع المنافقين اليوم؟

انتهى رمضان، بدأ سريعاً وانتهى سريعاً، والآن في قلوبهم حسرة وهم وضيق، لا يدري الواحد منهم هل يعيش إلى الآخر أم لا، وقلوب الصائمين الذين سيتبعونه بست من شوال في غاية الانشراح والسعادة.

اسمع أحوال المنافقين في الآخرة وهي كأحوالهم في الدنيا، ظلمات بعضها فوق بعض: ﴿يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾؛ لماذا لم يقل: الكافرين والكافرات؟ لأن هذا المنافق يتظاهر أنه صائم، ويسمعك: اللهم إني صائم، وهو يختفي في الحمام ويشرب السيجارة، لهذا خص الله بذكر النور على الصراط، خص المنافقين حتى يبيّن من يتظاهر بالإسلام يوم أن قال: «الصوم لي وأنا أجزي به»؛ لا يعلمه إلا الله.

يقول الله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ (الحديد).

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إن حوضي ما بين أيلة وعدن، أكوابه عدد نجوم السماء، يصب فيه ميزابان من ذهب من نهر الكوثر، يذاد عنه رجال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقولون: لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً، بُعداً بُعداً»، قالوا: كيف تعرفنا يا رسول الله بين هذه الخلائق؟ قال: «تأتوني غراً محجلين من آثار الوضوء»، يأتي المصلي محجلاً بالنور، نور في الجبين، ونور في اليد، ونور في الرجل، فكيف يأتي من لا يصلي؟!

يقول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ (التحريم).

أيها الأحباب الكرام..

هذه أنوار القائمين وأنوار الصائمين في فرحتهم وهم يذهبون في ذلك اليوم إلى الله رب العالمين، اليوم الذي بشر به محمد صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان؛ فرحته يوم فطره، وفرحته يوم لقاء ربه».

اللهم اجعل حياتنا فرحة، ومماتنا فرحة، وحشرنا فرحة، ولقاءنا معك فرحة، ليست فرحة البطرين الأشرين، إنما هي فرحة القائمين الصائمين الذاكرين الشاكرين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

اتقوا الله حق التقوى، واعلموا أن فرحة المؤمنين تكتمل عندما ينطلقون فوق الصراط ويسبقهم محمد صلى الله عليه وسلم عند باب الجنة يقرعها، فيقول رضوان: من؟ يقول: «محمد»، فيقول: لك أمرت أن أفتح، وهنا قبل أن يدخلوا الجنة ينزع الله الغل من صدور المؤمنين، فيلقيها على أبواب الجنة –خارج الجنة– كمبارك الإبل.

تصوّر وتوهّم أن قلبك –في الدنيا– بلغ فيه الغل مبلغاً، فتقطع والديك وأرحامك، وتقطع أصحابك، وتغضب سريعاً، وتغتاب المسلمين، وتفعل ما تفعل حتى إنك قد تجرّد السيف على أخيك المسلم، فينزع الله سبحانه وتعالى الغل من الصدور.

فعليّ بن أبي طالب في معركة «الجمل» ينظر إلى طلحة بن عبيد الله، ودموعه تتحدّر على لحيته وطلحة شهيد في ميدان القتال، في الفتنة الكبرى التي دارت بين المسلمين، فماذا يقول؟ يتذكر هذه الآيات، يقول: «أسأل الله أن أكون أنا وأخي هذا ممن قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ

﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الحجر)، والله إن هذه الآية الأخيرة لو رددتها عشر مرات لا تملك إلا أن تبكي.

نبئ، النبأ: هو أعظم الأخبار، نبئ يا محمد عبادي أني أنا الغفور الرحيم.

أيها الأحباب الكرام..

أيضاً عند أبواب الجنة اسمعوا ماذا يقول الرحمن من الباب إلى الفردوس الأعلى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الزمر).

وهي فرحة لا تعم المؤمنين فقط، فيحمدون الله على هذه النعمة فقط، وإنما هي فرحة تعم حملة العرش، وتعم جميع الملائكة التي تحيط بالعرش، ومن حول العرش وقد استوى الله على العرش، والسماوات والأرض والكرسي بالنسبة للعرش إلا كحلقة ألقيت في فلاة، وحول العرش العظيم ملائكة الله فما أكثرهم وما أعظمهم! فيقول الله سبحانه عن هذه الفرحة العظيمة: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (الزمر).

وأما داخل الجنة، فالصائمون لهم باب «الريان» يُنادى منه يوم القيامة: أين الصائمون؟ ادخلوا، فيدخلون، فإذا دخلوا أغلق ولا يدخل بعدهم أحد، ومن شرب منه لا يظمأ بعد ذلك أبداً.

والله سبحانه وتعالى يصف لنا تلك الفرحة؛ يوم أن يلتفت الوالد فيرى الله قد أمر بإلحاق أبنائه وزوجته معه في درجات الجنة، فإذا كنت في الفردوس رفع الأولاد إلى الفردوس، والله سبحانه وتعالى لا ينزل الأعلى إلى الأدنى، فهو جواد كريم: ألحقوهم به، وهي فرحة ما بعدها فرحة، ابنك يسافر للدراسة ثم يعود، انظر إلى فرحتك وشوقك للقياه، فكيف والله يرفعه إلى الفردوس الأعلى وجنات النعيم؟!

يقول الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾ (الطور).

الغلمان: الخدم، الخادم كاللؤلؤة فكيف المخدوم؟ ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ (الطور).

أين الآباء والزوجات؟ الآباء والزوجات لهم شفاعة خاصة من حملة العرش، وحملة العرش الثمانية ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام، يتوجهون مع جميع الملائكة الذين حول العرش، ولا يعلم عددهم إلا الله يتوجهون بنداء واحد: يا رب، يا رب، يا رب، ألحق الآباء، ألحق الزوجات بالمؤمنين الصالحين، ويستغفرون لهم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ (غافر).

في نهاية هذه الفرحات، وهي فرحة الفرحات، يوم يطلع الله إلى العباد في الجنات فيقول: «هل أرضيتكم عبادي؟»، فيقولون: كيف لم ترضنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: «اليوم أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً»، يرفع حجاب النور عن وجهه الكريم فينظرون إليه بعدما طال شوقهم إليه، وطالما ركعوا وسجدوا وصاموا

وصلوا، ورأوه بقلوبهم، والآن ينظرون إليه بأعينهم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة)، ويقول: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (المطففين).

أيها الأحباب الكرام..

هذه هي الفرحة التي ذكرها محمد صلى الله عليه وسلم للصائمين؛ فرحته يوم فطره، وفرحته يوم لقاء ربه.

أيها الأحباب..

أهل الجنة ينسون نعيمها للذة النظر إلى وجه الله، وفي الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، يقول الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ (السجدة).

اللهم إنا نسألك أن تتم فرحتنا بتحرير «الأقصى» وفلسطين، اللهم أتم فرحتنا بهزيمة اليهود وأعوانهم، اللهم أتم فرحتنا بتوحيد المسلمين، اللهم أتم فرحتنا في دنيانا وأخرانا يا رب العالمين، وكما أدخلت السرور على قلوبنا في يوم عيدنا هذا فأدخل السرور على موتى المسلمين في قبورهم.

اللهم تقبل فيهم دعاءنا واستغفارنا إنك على ذلك قدير، اللهم آنس وحشتهم، وارحم غربتهم، واغفر زلتهم، واقبل حسنتهم، وألحقهم بالرفيق الأعلى يا رب العالمين.

واجعل أرواح المسلمين المؤمنين في عليين، وإذا صرنا إلى ما صاروا عليه، اجعل قبورنا روضة من رياض الجنة، وأمدنا فيها بالروح والريحان، والنور والإيمان، والبر والرضوان.

اللهم أدخل الفرحة على القلوب المنكسرة من الشعب الشريد شعب فلسطين، اللهم اجبر قلوب الأمهات، والأطفال اليتامى، والشباب الحيارى، والرجال الذين ينتظرون طويلاً وطويلاً وطويلاً للعودة إلى فلسطين.

اللهم إني أسألك أن ترزقنا صلاة طيبة مباركة في «الأقصى» الشريف، إنك على ذلك قدير يا رب العالمين.

رب السماوات والأرض، أسألك أن تنصر إخواننا المجاهدين في أفغانستان، والفلبين، وفي كل أرض يذكر فيها اسمك يا كريم، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم.

أسألك اللهم أن تجعلنا فرحة في قلوب المسلمين، فرحة المنتصرين، فرحة الصادقين، فرحة المجاهدين بتحقيق وعد الله، نسألك اللهم وعدك الذي وعدت إنك لا تخلف الميعاد؛ ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء).

انطلاقاً من هذا المسجد ومن هذا المنبر المدافع عن «الأقصى» إلى خنادق المجاهدين، وإلى منبر الأقصى، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعم الفرحة على جميع قلوب المسلمين آمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، وكبّروا الله على ما أعطاكم من فضل، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

(١٦٦)

مصير الظالمين

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، صلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق).

أنى التفت إلى الإسلام في بلد ... تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وواقع حال المسلمين اليوم في مشارق ومغاربها كقول الشاعر:

كل فرد من الرعية عبد ... ومن الحزب كل فرد أمير

والدعوة في الماضي يوم أن بدأت في مكة المكرمة، ثلاثة عشر عاماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع شعار «((صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة)).

يتلفت إلى أصحابه، فلا يرى إلا بلالاً يُجر على الرمضاء في الصيف، ويوضع الحجر على صدره ويُجلد بيد أمية بن خلف، ثم يوضع الحبل في عنقه، ويُعطى للصبية يجرونه من واد إلى واد، يلهث خلفهم من الظمأ وقد زاغت عيناه وتفسخ جلده، تنز جروحه دماً.

ويلتفت إلى عمار وهم يسلخون جلده، وإلى سمية وأبو جهل يدفع الحربة في مكان عفتها فتخرج من ظهرها، وياسر يعلقونه ويشعلون تحته النار حتى يموت مشوياً، وخباب بن الأرت، يُعرونه من ثيابه، ويوقدون له جنادل الحجارة، حتى إذا احمّرت شبحوه بالحبال بيديه ورجليه، وجروه وهم يضحكون حتى يُطفئ ودك ظهره الجمر.

وهذه أم شريك أسلمت وآمنت فربطها قومها في الشمس ومنعوا عنها الماء، فلما جف ريقها وصارت شفتاها كالحطب، ولسانها كالحجر، ونام الناس في ظلال الأشجار، وقد ربطوا أفواه القرب حتى لا تقطع حبالها وتشرب من مائهم، فأنزل الله عليها دلواً من الجنة سقاها، وأهرق الملك ما بقي من الدلو على جسدها فشُفيت، وانطفأ لهيبها.

فلما أفاق قومها وجدوها لم تمت: من سقاك يا أم شريك؟ قالت: ربي.. فأسلموا جميعاً.

وهذه زنيرة رضي الله عنها، تعذبها سيدتها ضرباً بالنعال على رأسها والجدار حتى فقدت بصرها، فكانت تتفنن في تعذيبها وتجويعها، فإذا قالت أسقوني ماء، وضعوا الماء بعيداً عنها وهي عمياء، ثم قالوا لها ابحثي عنه، فإن وجدتيه شربتيه، فتتلمس بيديها ورجليها، وكلما اقتربت من الماء سحبوه إلى جهة أخرى وهم يضحكون!

فقالت لها سيدتها: يا زنيرة، لو كان ربك حقاً صدقاً فادعيه حتى يرد عليك بصرك حتى تري الطعام والشراب، فقالت: اللهم ردّ إليّ بصري! فرد الله عليها بصرها.

وتعرض النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثلاث محاولات للاغتيال؛ محاولتين بيد يهود، ومحاولة بيد المنافقين، ولكن الله أنجاه.

ثم ماذا كانت النهاية؟ ولمن العاقبة؟

جاء القرآن يتحدث عن مصارع الظالمين، جاء القرآن يحدثنا عن أخبارهم، بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعذب هو وأصحاب ويُهان، وأقرب الناس إليه أبو لهب عمه يحثو على رأسه الحصى والتراب، ويوبخه ويشتمه أمام وفود الرب، وهم يأتون إلى الحج، أو يأتون إلى الشعل.

ماذا فعل الله بهم؟

أما أحدهم فقد قال: واللاتي ولو أنزلت كتاباً من السماء فلمسناه ما صدقناك، ولو فجرت الجبال أنهاراً وجعلت مكة جنة ما آمنا بك!

فماذا قال عليه الصلاة والسلام: «اللهم سلّط عليه كلباً من كلابك».

فذهب هو وأبوه في تجارة على حدود الشام، وعندما حل المساء سمعوا صوت أسد يزأر؛ فارتجف الابن، وقال لوالده ابن ربيعة: يا أبت، ما أظن إلا هذا الذي دعا به محمد عليَّ، دعوني أنام في وسطكم، فحوطوا أنفسهم بالجمال، وحوطوا الولد بأنفسهم، فلما انتصف الليل، جاء الأسد وتخطى الجمال، وتخطى النائمين، والتقم رأسه فهشمه كالبيضة على الصفا، فلما أفاق الناس، وإذا بهم يجدونه جثة بلا رأس، ودمه قد جر على الأرض.

إنها دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، دعوة المظلوم؛ «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

الزور والبهتان.. يطعنونه في نيته الصادقة، ويقول القرآن عن طعنهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾ (ص).

ليس قصده التوحيد، وليس قصده عبادة الله، وليس قصده إصلاح المجتمع، وإنما قصده شيء آخر؛ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾؛ ما هو الشيء المراد؟

لا يفصحون عنه، ويتركون الناس يفكرون فيه، وكل شخص يفكر فيه كما يريد، يبهتون النبي صلى الله عليه وسلم.

مصارع الظالمين:

أما الذي جر بلال على الرمضاء فهو أمية بن خلف، ماذا قال الله عنه وعن أمثاله؟ ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ (القمر)، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ (الدخان)، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ (الشعراء)، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾ (الأنفال).

اسمع عن مصارع الظالمين: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ (النمل).

اسمع عن مصارع الظالمين: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾ (القصص).

أما أمية بن خلف، ففي معركة «بدر» سقط من حصانه وهو ثمين، فجرى خلفه فكاد أن يهلك من الظمأ، فرأى عبدالرحمن بن عوف، فقال له: ائسرني واحمني، فرآه بلال فصرخ وقال: يا معشر الأنصار، أتريدون من كان يعذب بلالاً في الرمضاء؟ قالوا: بلى، فأحاط به الناس من كل جانب، فقال له عبدالرحمن بن عوف: اجرِ أمامي أحمك، فجرى كما كان يجري بلال، فاندلع لسانه من الظمأ، فاجتمعت الناس عليه، فقال له عبدالرحمن بن عوف: ألق بنفسك على الأرض، فألقى بنفسه على الأرض وألقى عبدالرحمن بن عوف نفسه عليه ليحميه، كما كان يلقي الأحجار على بلال في صحراء مكة، فقال بلال: أطعنوه من كل جانب، فطعنوه في خواصره، وبعد دقائق تفسخ لحمه، وخرج من بين الدرع وتملخت أطرافه، فلم يستطع أحد أن يجره إلى القليب.

وأما أبو جهل، فقد طار إليه شابان، الذي طعن سمية، طعنها بالحربة في مكان عفتها، طار إليه معاذ، ومعوذ ابنا عفراء، فضرباه بالسيف فخر سريعاً، فقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود وهو نحيف ضعيف، وكان أبو جهل يهينه ويضربه ويحتقره، قال: اذهب بين الجرحى لعلك تجد جريحاً فتقتله، فيكتب الله لك أجر المجاهدين، فلما بحث في ساحة المعركة وجد أبا جهل يخور كما يخور الثور، ومع عبدالله حربة، نفس الحربة التي طعن بها سمية، فركب عبدالله بن مسعود على صدره كالصخرة، فلما رآه أبو جهل قال: من.. روعي مكة، لقد ارتقيت مرتقى صعباً، فنزل من على صدره ووقف من بعيد، لأنه خاف

منه وهو جريح، فهو عملاق صنديد، فوضع الحرب على منخره، مكان العزة، لأنه ما كان يريد أن يسجد لله، وعندما أمره الله بالسجود أخذ بعضاً من التراب على خشمنه، فدفع ابن مسعود بالحربة على منخره حتى خرجت من رأسه.

فقال: الله أكبر، إنه فعل من؟ إنه فعل الله.. يُقتل بالحربة.

وهذا عقبة بن أبي معيط، الذي كان يدوس على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجيء به مربوطاً، فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: دقوا عنقه، كما كان يدق عنق النبي برجله، فقام إليه أحد الصحابة فضرب عنقه، فتدحرج على الأرض، فقال عليه الصلاة والسلام: «كان يدوسني على عنقي وأنا ساجد حتى كادت عيناي تندران إلى الأرض من وجهي».

وأما النضر بن الحارث الذي كان يعارض القرآن بقصص إسكندير، جيء مربوطاً فدقت عنقه.

وأما أُبي بن خلف الذي كان يهدد رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاءه فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم فسقط، فأراد قومه أن ينقذوه، فقال: لا والله، إن هذه الطعنة لو كانت على جبال مكة لذابت وماعت، ثم هلك.

وهذا عتبة، وهذا شيبة، ومصعب بن عمير، الذي قطع الكفار يديه وهو يحمل الراية، من بني عبدالدار، ماذا فعل الله بعشيرته التي سلبت أمواله، وحرمته ميراثه، وطردوه من بيته، وتركوه بثوب واحد حافي القدمين، أشعث الرأس، لا يجد الصحابة له كفناً يكفنونه به، أتدرون ما فعل الله ببني عبدالدار؟

قتل منهم في معركة واحدة أحد عشر شاباً، مقابل مصعب بن عمير.

هذا فعل الله، هذا فعل الله، أيها الأحبة الكرام.

الله جل جلاله في كتابه الكريم يبين أثر من يظلم، ومن يهتك، ومن يفعل مثل هذه الأمور، نهايته في الدنيا ونهايته في الآخرة.

قال تعالى عنهم في مصارعهم في الآخرة: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ (الأحزاب).

وقال عنهم وهم يتبرؤون هتافة التهريج، الذين يطبلون ويزمرون، ويتهمون ويرجفون، اسمعوا ماذا يقول الله عن مصارعهم يوم القيامة: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ (البقرة).

أين القصور؟ أين الآبار؟ صدق الله: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ (الحج)، فلا البئر يُشرب منها، ولا يُنتج منها، ولا القصر يسكن فيه أهله، إنها مصارع الظالمين.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين.

أيها الأحبة الكرام..

وحاول المنافقون في المدينة أن يخلطوا بين الحق والباطل، فإذا رأوا صاحب الباطل يدافعون عنه، وفيهم الفصحاء وفيهم البلغاء، ماذا قال الله عن دفاعهم عن الظالم، واتهامهم المؤمنين وأذاهم لله ورسوله، وللمؤمنين، اسمع: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ (النساء)؛ تزوير المحاضر، وتزوير الأقوال؛ القول الأول لا القول الثاني، لكن الله لا يبدل القول لديه؛ ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ (ق).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ (الأحزاب)؛ لماذا (مُّهِيناً)، ولم يقل «أليماً» أو «عظيماً»؟ لأنهم يتعمدون إهانة الدعاة والدعوة، فهو عذاب مهين، إهانة مقابل إهانة؛ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ (الأحزاب)؛ لماذا هذا العُري؟ لماذا تتجرأ البنات على الآباء بلا توقير؟ لماذا لا يوجد احترام للمدرسة أو المدرسة؟ لماذا تتجرأ الكاسيات العاريات المميلات المائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها.. لماذا هذه الجرأة على الله ورسوله؟

بسبب صنف المنافقين، التي تذكرها هذه الآية، الذين يشجعون ويطبلون ويزمرون؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ (الأحزاب).

فيا أيها الأحباب الكرام..

هذه مصارع الظالمين، وهذه مساكنهم، وهذه نهاياتهم في الدنيا، وهذا مآلهم في الأخرى.

الله.. الله، أيها الإخوة، من الوقوع في أدنى الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة!

الله.. الله، إن الله سبحانه إذا رأى عبداً من عبيده مظلوماً مبهوتاً مكذوباً عليه، مفترى عليه، لا يعطونه فرصة لكي يدفع عن نفسه، فإن الله هو الذي يدفع؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ (الحج).

أيها الأحبة الكرام..

نعوذ بالله من الظلم، ونعوذ بالله من الافتراء، ونعوذ بالله من الاضطهاد، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل خير أيامنا يوم لقائه، وخير أعمالنا خواتيمها.

اللهم من أرادنا وبدعوتنا وأمتنا وصحوتنا وشبابنا وبناتنا سوءاً فأشغله بنفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، انصرنا كما نصرت محمداً وأصحابه صلى الله عليه وسلم؛ ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ (القمر)، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ (الدخان)، ﴿وَسَيَعْلَمُ

ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (الشعراء)، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ (الإسراء)، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ (إبراهيم).

فحضِّروا الجواب أيها الظالمون عند الله الواحد القهار للسؤال: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (الصافات).

قال صلى الله عليه وسلم: «لو بغى جبل على جبل لدك الله الجبل الباغي»، وقال عليه الصلاة والسلام: «يؤتى بالعنز القرناء والجلحاء فيوضع لها قرون فتنطحها»؛ تمام عدل الله، ولا إله غيره؛ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ (آل عمران).

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبداً ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٦٧)

القوانين الوضعية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران)، وأعطانا الضمان النفسي والمعيشي في التقوى فقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذريتنا من بعدنا فقال سبحانه: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم إنا نسألك تحرير المسجد الأقصى، اللهم إنا نسألك تحرير أرض فلسطين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك، اللهم ثبت أقدامهم، وسدد رميهم، ووحد صفهم، وحقق بالصالحات آمالهم، ورد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً.

اللهم أمواتنا وأموات المسلمين نسألك أن تؤنس وحشتهم، وترحم غربتهم، وتغفر زلتهم، وتقبل حسنتهم، وإذا صرنا إلى ما صاروا إليه، اجعل قبورنا روضة من رياض الجنة، أمدنا فيها بالروح والريحان، والنور والإيمان، والخير والرضوان، برحمتك يا أرحم الرحمين.

أما بعد، عباد الله..

السماء سماء الله، والأرض أرض الله، والناس عبيد الله، ولا يصلحهم إلا نظام الله وشرع الله، بديهية ثابتة لا يختلف عليها اثنان لهما عقل مستنير؛ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (الأعراف)؛ الخلق لمن؟ لله وحده، الأمر لمن؟ لله وحده، ما دام الخلق له، فالأمر له.

والزعماء منذ ثلاثين عاماً وهم ينكرون على اليهود دخولهم في فلسطين، ويقولون: إن اليهود ليس لهم حق شرعي في دخول أرض فلسطين، لماذا؟

قالوا: لأن اليهود دخلاء، وأرض فلسطين لأهلها لهم فيها الأمر.

ثم ترى الزعماء كلهم، إلا من رحم الله، لا ينكرون ذلك على أنفسهم، إذ تدخلوا في أرض الله، فحكموا خلق الله بغير شرع الله، الذي أنكروه على اليهود ووقعوا هم فيه، فأين أرض فلسطين من الأرض كلها؟

المشرعون للقوانين الوضعية، والكُتَّاب الذين يكتبون بالصحف اليومية، وينادون بالعلمانية، وفصل الدين عن الدولة، وتثبيت القوانين الوضعية.

أسأل كل واحد منهم؛ دكتوراً كان أو مستشاراً أو أستاذاً، فأقول له: أترضى أن يدخل رجل أجنبي بيتك فيأمر فيه وينهى، ويأمر فيه خلاف ما تريد، فيقوم بذبح أبنائك، وطرد نسائك، وسلب أموالك، وحرق دارك، ثم إذا سألته لماذا فعلت هذا؟ فيقول لك: أنا حر، أنا أستطيع أن أعمل ما أشاء، ذلك خير لك من مما أنت فيه وأفضل؟!

أيرضى مشرِّع قانوني ذلك؟

إنه سيصرخ وسيحتج ويشتكي ويدافع عن عرضه وأهله.

لماذا إذن ترضون ذلك لله؟

الأرض أرض الله، والخلق عباد الله، ولا يصلحهم إلا شرع الله؛ ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾ (البروج).

أيها الأحباب الكرام..

في دولة عربية تعتبر رائدة للعالم العربي، مجلس الشعب فيها أسقط شريعة الله، وأسقط القرآن، وأسقط السُّنة؛ لأن معظم النواب الذين فيها هم زبانية النظام، وهذه المحاولات الآن تجري على مستوى العالم العربي، يمهد له بعض الدكاترة والكتَّاب في الصحف، اقرؤوا الصحف اليومية؛ ستجدوا كاتباً أو كاتبين أو ثلاثة، ينادون بالعلمانية، وتثبيت القوانين الوضعية، ومحاربة الشريعة الإسلامية؛ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب).

إنهم يدخلون من باب حرية الكلمة، فيسلطون أقلامهم على شرع الله، وحريتك أيها الكاتب تنتهي عندما تبدأ حرية التشريع الإلهي؛ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾؛ أي أن يكون لهم الحرية والاقتراح والتفلسف على شرع الله، الرب يأمر والعبد يطيع؛ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾ (الأعراف: ٥٤).

أيها الأحباب الكرام..

سأنقلكم إلى قانون واحد من تلك القوانين الوضعية وحال البلاد والعباد فيه.

قانون في جريمة الزنى التي حددها الله وبين حدودها، وأنزل حكمه فيها، ملخص القوانين التي يُحكم بها العالم العربي: ماذا تعتبر جريمة الزنى؟ جريمة الزنى ليست من

حق الله، ولا المجتمع، بل من حق الزوج والزوجة، ولا شأن للنيابة إلا إذا تقدم أحدهما بالشكوى ضد الآخر.

تسقط جريمة الزنى إذا تنازل الشاكي عن شكواه، ولو بعد صدور الحكم النهائي بالعقوبة، فيفرج عن المحبوس، وإذا زنت الزوجة وكان الزوج قد ارتكب الزنى في السنوات الخمس السابقة؛ فلا حق له بالشكوى ضد زوجته، وكذلك لا حق للزوجة ضد زوجها الذي زنى إذا كانت قد ارتكبت الزنى قبل خمس سنوات من واقعة الزوج، فلا حق لها أن تشتكي عليه!

وعقوبة الزنى بالنسبة للزوجة الحبس مدة لا تزيد على سنتين، وبالنسبة للزوج الحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر، لا يعاقب الزوج على مجرد الزنى، بل يعاقب لأنه ارتكب الزنى في منزل الزوجية، وإذا اتخذ له خليلة جهاراً نهاراً، وزنى بها في أي مكان آخر.

أما المواقعة؛ أي الزنى وهتك العرض فلا عقوبة عليها إذا حدثت بين رجل وامرأة، إلا إذا ضُبطا متلبسين في مكان عام، ما دام ذلك برضا الطرفين.

أما إذا كان بغير رضا الطرفين، واستعمل الطرف الآخر القوة أو التهديد أو المخادعة، فالعقوبة السجن.. وكذلك تغيير كلمة جريمة الزنى إلى واقعة، إذا كان المجني عليه قاصراً لم يبلغ سن الثامنة عشرة، أو كان في عقله نقص.

وكما تنازل الزوج الديوث الذي رأى الرجل فوق أهله، فلما وصلت إلى القضاء، قال: هذا كتاب تنازل مني، فيقول القاضي: اذهب أنت وزوجك، كلاكما برآء، وأُهدر حق الله وحق المجتمع الذي جُرح في شرفه.

والله غاضب على الأمة منذ أكثر من نصف قرن، منذ أن بدأت تطبق القوانين الشرعية، وتترك القوانين السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى.

ولهؤلاء الدكاترة والمستشارين والخبراء أساليب يروجون من خلالها القوانين الوضعية، من هذه الأساليب، دعواهم أن الله فوّض الأمة في وضع القوانين.

فهذا السنهوري يقول: إن الله هو المتصرف في القوانين العليا، وبعد وفاة الرسول، منحنا الله حق تمثيله في الأرض، من حيث إن إجماع إرادتنا إنما يعبر عن ذاته المقدسة، وتصبح هذه الإرادة قانوناً ملزماً.

يعني لو أن الأمة أرادت الزنى فإن إرادة الأمة من إرادة الله، وتصبح إرادة الزنى قانوناً يلزم البلاد والعباد.

وهذا محمود اللبيدي يقول: لا يتوهمن أحد أن هذه الآية، آية النسخ، أن هذه الآية قد انتهى حكمها بوفاة الرسول كما تبادر إلى ذهن بعضهم، كلا.. فإن القرآن قد نص على أن الأمة وحدها هي مصدر السيادة وليس الله.. نعم.. كان الله هو المشرّع ابتداء، ثم غدا التشريع إلى الأمة انتهاء، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨).

وأسلوب الخداع الثاني: يقولون: إن القوانين الوضعية موافقة للشريعة الإسلامية، لا يوجد خلاف، ولا يوجد تناقض بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية.

وكلف الخديوي الشيخ مخلوف بأن يطبق القانون الفرنسي على المذاهب الإسلامية، وبالأخص مذهب الإمام مالك، فقال: إن نابليون بوضعه القانون الوضعي لم يخرج عن مذهب الإمام مالك.

أما د. عبد المنعم الصدة فيقول: يتعين لي أن الفقه الإسلامي يجمع كل الآراء والمذاهب التي توجد في نطاق القانون الوضعي، إن أكثر من تسعين في المائة من القوانين الوضعية لا تخالف الشريعة الإسلامية.

أما د. عثمان خليل فيقول: المقصود أن نوائم بين هذه الأفكار وما يرد في أفكار العصر الحديث، أن نوائم: أي نوفق ونزاوج بين أفكار العصر الماضي وهو شرع الله، وبين أفكار العصر الحديث.

أي: أن هناك عقبات تحد من عملية التوفيق والمزاوجة يجب إزالتها، بمعنى أن هناك

عقبات في الشريعة الإسلامية تجعلها غير متماشية مع العصر، لا بد من المواءمة بين القانون الوضعي، والقانون الشرعي الذي أنزله الله سبحانه.

وهناك أسلوب ثالث أخبث وأمكر، وأنهم ينادون بهذا الأسلوب تحت شعار التطوير، تطوير الشريعة الإسلامية.

وصاح الإمام أبو زهرة رحمه الله في وجوههم صيحته، يقول: إن كلمة التطوير تضايقني نفسياً؛ لأن الذين يرددونها يريدون أن يحولوا الشريعة الإسلامية عن مقاصدها، إلى ما يوافق أهواء واردة إلى مجتمعنا، فيلغون الزكاة باسم التطور، ويلغون الميراث باسم التطور، ويلغون الزواج والطلاق باسم التطور، إنهم يريدون التبديل، تبديل الأحكام الشرعية الثابتة بالنصوص من غير اجتهاد، بالقوانين الوضعية؛ أي تسير الشريعة وراء القوانين الوضعية القائمة.

ماذا يقول الله سبحانه؟ ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ (الرعد: ٣٦).

لا يملكون الشجاعة أن ينكروا شريعة الله كلها، لا.. الواضعون للقوانين الوضعية يقولون: صلوا، صوموا، زكوا، حجوا، أما قضية الحلال والحرام وأن تحكموا في شؤون حياتكم.. الحاكمية ليست لله.. إنما الحاكمية لقانون نابليون.. أو القانون الإنجليزي.. أو أي قانون لهؤلاء الكفار!

الله سبحانه يقول في كتابه الكريم، مبيناً هذه الحقيقة الرهيبة التي يريدون بها التوفيق بين الشريعة والقانون، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ (النساء)؛ هم لا يريدون توفيقاً، بل تلفيقاً.

ماذا يقول الله في بقية الآيات: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣﴾ (النساء).

الأمر الأول: هو الإعراض عنهم وعن قوانينهم.

الأمر الإلهي الثاني فيهم: أن نعظهم ونذكرهم ونحذرهم بالله.

الأمر الثالث: أن نقول لهم في أنفسهم قولاً بليغاً لأنهم دكاترة وخبراء ومستشارون.

الكلام البليغ هو الذي يحجهم، ولا يوجد أبلغ من كلام الله، وحديث رسول الله.

ثم يقسم الله بذاته العلية فيقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ (النساء)؛ فلا وربك يا محمد، إنهم لا يؤمنون، يقسم الله باسم الربوبية أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا القرآن والسُّنة وهم راضون خاضعون ليس في نفوسهم حرج، ومسلمون تسليماً.

وصلاح الأمة، أيها الأحباب بالاعتصام بالكتاب والسُّنة.

يقول سبحانه: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يستطع جمع العرب المتناحرين إلا بالكتاب والسُّنة، ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾ (الأنفال)؛ ألَّف بينهم بماذا؟ ألَّف الله بينهم بالقرآن والسُّنة.

والله سبحانه وتعالى هو وحده له السلطة المطلقة، يقول عنها: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ (يوسف: ٤٠)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦﴾ (الكهف).

أما اتباع القوانين الوضعية، فهي نوع من أنواع الشرك: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ (الشورى: ٢١).

وطاعتهم ولو بحكم واحد شرك بالله؛ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ (الأنعام)؛ من أطاع بحكم واحد، من أكل ذبيحة حرام ورضي بهذا فهو مشرك، الله يقول في القرآن: من أكل ذبيحة ذبحها مشرك لم يذكر اسم الله عليها راضياً بهذا الفعل؛ فهو مشرك، فكيف بمن يرضى بكل هذه الأحكام وكل هذه القوانين؟!

يقول سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١)، اتخذوا أحبارهم المشرعين أرباباً من دون الله، الله يأمر محمداً بالشريعة فيقول له: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الجاثية).

إذن، هي أهواء وليست قوانين، ثم انسحب الأمر على أمرة محمد: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ (الأعراف).

ما حكم من يخالف؟ قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (المائدة)، ثم قال: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (المائدة)، ثم قال: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (المائدة)؛ في ثلاث آيات متتابعات.

ثم بعد ذلك، أيها الأحباب الكرام، لنستمع إلى ماذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إذا حكم ولاة الأمر بغير ما أنزل الله وقع بأسهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا وقع بينهم»، وهذا من أعظم أسباب تغيير الدول وتناحرها، وتذابحها، والخلاف الذي يكون بين الشعب وبين القيادة أنهم خالفوا حكم الله، فحكموا خلق بغير شرع الله ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج)».

اللهم أعن ولاة أمور المسلمين على تطبيع شرعك، وتحكيم هدي نبيك، أنت ولي ذلك والقادر عليه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على محمد الصادق الأمين.

أما بعد، عباد الله..

ومن أفواههم ندينهم، قاعدة قانونية هم وضعوها، وضعها الواضعون للقوانين، ماذا تقول هذه القاعدة؟ اسمعوا؛ تقول: إن السلطة التي تملك إلغاء القاعدة القانونية هي التي تملك إنشاءها، أو سلطة أعلها منها، إذ إن من يملك الأكثر يملك الأقل.

هذه القاعدة أصل من أصول القانون.

إذن كيف تقولون ذلك في قوانينكم، ولا ترضون ذلك لله؟! أليست السلطة العليا لله؟! أليس الله الذي يملك التشريع، ويملك الإلغاء؟! الذي يحكم ثم ينسخ، الذي يحلل ويحرم، كيف تجعلون ذلك في قوانينكم ولا ترضونها لله، وتهجمون على حاكمية الله في الأرض؟! من أفواههم ندينهم.

الله سبحانه وتعالى له الحق المطلق؛ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ (فصلت)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (النساء: ٨٢)، ويقول سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ (الشورى: ١١).

علماء التوحيد يقولون: ليس كمثله شيء في الأسماء الحسنى، وفي الصفات العلا، وليس كمثله شيء في أفعاله سبحانه، فإذا كان علماء التوحيد تحت نظام طاغوتي يخافون أن يقولوا: ليس كمثله شيء في حكمه أيضاً.. يخافون.. يخافون من النظام؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾، ليس في الأسماء فقط، ولا في الصفات فقط، ولا في الأفعال فقط، بل حتى في الحاكمية.. ليس كمثله شيء في تحليله، وليس كمثله شيء في تحريمه، وليس كمثله شيء في أمره، وليس كمثله شيء في نهيه وشرعه سبحانه؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى).

أنقلكم إلى فتاوى أشهر علماء الأمة، بمن يحكم بغير ما أنزل الله، وهو الإمام ابن تيمية، الإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه، كان كافراً مرتداً باتفاق العلماء والفقهاء.

ويقول العلَّامة أحمد شاكر، رحمة الله عليه: هذه القوانين التي فرضها على المسلمين أعداء الإسلام هي في حقيقتها جيل آخر، جعلوه ديناً للمسلمين لأنهم أوجبوا عليهم طاعتها، وغرسوا في قلوبهم قدسيتها، فهم يقولون عن هذه القوانين: قدسية القانون.. حُرمة المحكمة.. الفقيه القانوني.. المشرع القانوني.. أما الإسلام فيقولون عنه وعن شرعه: الرجعية.. الكهنوت.. شريعة الغاب.. وتقرأ ذلك في الصحف والمجلات التي يكتبها أتباع الوثنيين، هذا كلام العلَّامة أحمد شاكر، رحمة الله عليه.

أما ابن القيم رحمه الله فيقول: من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول؛ فقد حكّم الطاغوت وتحاكم إليه.

محمد بن عبدالوهاب يقول عن الطاغوت: الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى.

الشيخ محمد آل الشيخ، مفتي الديار السعودية، رحمه الله، يقول: ومن الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون الوضعي اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين.

الإمام الشنقيطي رحمه الله يقول: إن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه في مخالفة لما شرع الله على ألسنة أنبيائه ورسله إنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طُمس على بصيرته.

الإمام ابن باز، متعنا الله ببقائه يقول: لا يتم إيمان العبد إلا إذا آمن بالله، ورضي حكمه في القليل والكثير، وتحاكم إلى شريعته وحدها في كل شأن من شؤونه.

أما الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، رئيس المحاكم الشرعية القطرية، فيقول: أما محاكم القوانين الوضعية فإنها من البلاء المبين على الناس أجمعين.

ماذا يقول الله؟ ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (المائدة)، ويقول سبحانه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ (المائدة: ٤٩)، ويقول سبحانه: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ﴾ (الأنعام: ١١٤).

ثم في النهاية يحذر الله المخالفين: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النور).

وجاءت الفتنة؛ انهيار اقتصادي.. تمزق اجتماعي.. انهزام عسكري.. جرائم.. مخدرات.. خمور.. حشيش.. ضياع.. سرقات مقننة.. كل ذلك عقوبة من الله رب العالمين.

ألا فليبلغ الشاهد الغائب؛ أن شرع الله يحفظ الأموال المنهوبة، ويحقن الدماء المسكوبة، ويصون الأعراض المسلوبة، ويقوّم الأوضاع المقلوبة، وينصر الجيوش المغلوبة، شرع الله الذي لا إله إلا هو؛ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك).

اللهم إنا نبرأ إليك من القوانين الوضعية، ونسألك اللهم تحكيم الشريعة الإسلامية، ونوجّه إلى مجالس الأمة في عالمنا، احذروا من المكر الذي يقوم به الطواغيت، إذ يتآمرون على الشريعة فيسقطونها باسم الشعب، ورغبة الشعوب كلها تريد الشريعة، احذروا من تلبيس الظلم تلبيساً نيابيا شرعياً، فإن الله ساعتها ينتقم.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً قصمته.

اللهم ثقل ميزاننا، وحقق إيماننا، وفك رهاننا، واجعلنا برحمتك في الفردوس الأعلى.

وأرنا في اليهود وأعوانهم يوماً أسود، والنصارى وأنصارهم يوماً أسود، والشيوعيين

وأشياعهم يوماً أسود، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم عليك بيهود العرب قبل يهود «إسرائيل»، اللهم شرد بهم من خلفهم يا رب العالمين.

اللهم ثقة بحكمك وعلمك افتح بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

الموضوع	الصفحة
تقديم الدكتور خالد المذكور	٥
مقدمة	٧
(١٣٣) بر الوالدين	٩
(١٣٤) بين يدي الاستسقاء	٢٣
(١٣٥) تحريم الغلول	٣٣
(١٣٦) توبوا إلى الله	٤٤
(١٣٧) توحيد الألوهية	٥٠
(١٣٨) جنة الأبرار	٦٠
(١٣٩) خطر السفر إلى بلاد الغرب	٧٠
(١٤٠) خطبة عن مسرحية	٨٢
(١٤١) دعوة للجهاد والشهادة (الخطبة الثانية)	٩١
(١٤٢) رسالة إلى عبَّاد رمضان	٩٥
(١٤٣) زلزال أمريكا	١٠٦
(١٤٤) ساعة المنتفض	١١٥
(١٤٥) صورة من العدل	١٢٦
(١٤٦) علماء أفاضل	١٣٦
(١٤٧) عملية حائط المبكى	١٤٦
(١٤٨) فتنة المحيا والممات	١٥٥
(١٤٩) فزع اليهود من سلاح المقلاع	١٦٧
(١٥٠) فضل العشر الأواخر	١٨١

(١٥١) كيف نعد الرجال؟ ١٩٥
(١٥٢) لا تأمنوا مكر الله ٢٠٨
(١٥٣) مسلسل الانتصارات ٢٢٠
(١٥٤) مفهوم الهجرة ٢٣١
(١٥٥) الآيات التي رآها الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٤١
(١٥٦) نداء للصائمين ٢٥١
(١٥٧) انتصار الجنوب على اليهود ٢٦٢
(١٥٨) هيبة الحكومة ٢٧٣
(١٥٩) وصايا مجاهدي فلسطين ٢٨٤
(١٦٠) وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٩٢
(١٦١) حرب الخليج ٣٠٢
(١٦٢) حرب الخليج (٢) ٣١٣
(١٦٣) حفنة تراب ٣٢١
(١٦٤) خطبة العيد ٣٣١
(١٦٥) خطبة عيد الفطر ٣٤٣
(١٦٦) مصير الظالمين ٣٥١
(١٦٧) القوانين الوضعية ٣٥٩